*** بسم الله الرحمن الرحيم ***

العقيدة القسامية الجهادية

(القرآن والبندقية والسنة النبوية)

بقلم

المهندس الأسير عبد الله غالب البرغوثي

أبو أسامة القسام

أمير الظل

الفهرس

البيان	رقم الصفحة
الإهداء	4
التمهيد	5
الفصل الأول: القرآن والقسام	9
الباب الأول: القرآن الكريم والعقيدة القسامية	10
الباب الثاني: ابن العقيدة القسامية الجهادية	31
الباب الثالث: في سبيل الله	52
الفصل الثاني: البندقية والقسام	76
الباب الأول: بندقية الدعوة الإخوانية	77
الباب الثاني: بندقية التربية الحمساوية	94
الباب الثالث: بندقية العقيدة القسّاميّة	112
الفصل الثالث: السنة النبويّة والقسّام	134
الباب الأوّل: سيّد المجاهدين_صلّى الله عليه وسلّم_ قدوة أبناء العقيدة القساميّة	135
الباب الثاني: السنة النبوية..قرآن وبندقيّة	161
الباب الثالث: أحاديث الجهاد والاستشهاد	182
الفصل الرابع: وصايا العقيدة القسّاميّة	201
الباب الأوّل: وصايا وتوجيهات ونصائح العقيدة القسّاميّة	202
الباب الثاني: تساؤلات تجيب عليها وتبيّنها العقيدة القسّاميّة	227
الخاتمة	256
العهد والإهداء	259

الإهداء

أهدي كتاب **(العقيدة القسامية الجهاديّة..القرآن والبندقية والسنة النبويّة)** إلى:

- القسام عز الدين.. والبنا حسن.. والياسين أحمد.. وإلى المجاهد القائم محمد الضيف.. وإلى الشهيد المجاهد أحمد الجعبري.
- وإلى كلّ ساعٍ إلى سحق الجبروت اليهودي الصهيوني.
- وإلى كلِّ ساعٍ إلى اقتلاع شجرة الغرقد الملعونة.
- وإلى جماعة الإخوان المسلمين أينما وُجدوا، وإلى الحمساويين رجال العقيدة، وإلى القساميين أبابيل العصف المأكول، أبابيل العزة والانتصار.
- وإلى فجر الإسلام المرتقب على أرض الإسراء والمعراج.
- وإلى أطفال الحجارة الذين كبروا فحملوا القرآن والبندقية والسنة النبوية؛ فأصبحوا حمساويّين قساميين وصناع مجدٍ ميامين.
- وإلى كلّ شهيد أنار بدمائه الطاهرة الزكية طريق الحرية والنصر، طريق طير الأبابيل القسامية، وإلى كلّ ساعٍ إلى تحطيم واقتلاع شجرة الغرقد الملعونة.

أخوكم أمير الظلّ القساميّ

عبد الله البرغوثي أبو أسامة

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا * وإنّ الله لمع المحسنين** ﴾ (سورة العنكبوت)

وأشهد أن لا إله إلّا الله القائل: ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنّهم ظالمون** ﴾ (سورة آل عمران:128)

وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون **_صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم يبعثون_**.

أمّا بعد: إنّ العقيدة القسامية هي العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وتوابعها الاعتقادية.

والسبيل إلى هذه العقيدة الإسلامية التي سار عليها **(ابن العقيدة القسامية)** هو: الأسس الفكرية السليمة والبحوث العلمية القويمة، والإحساسات الفطرية الصادقة والأخبار اليقينية الثابتة.

فاللّهمّ إنّا نسألك عقيدة خالصة مطابقة للحقّ الذي أنزلته، وسلوكًا صالحًا مطابقًا للدّين الذي ارتضيته لنا، اللّهمّ منك التوفيق والفضل، ولك النيّة والعمل، وعليك الثواب والأجر، ولا حول ولا قوّة إلّا بك.

أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين مبشّرين ومنذرين، وأوحى إليهم الدين الحقّ، والعقيدة [1] الصحيحة، فأوحى إليهم بالأصول الأولى التي لا تتبدّل ولا تتغيّر باختلاف، بل تتّفق فيها جميع الرسالات السماويّة.

وقد بيّن الله **_سبحانه وتعالى_** طريقة الأنبياء التي كانوا يدعون بها أممهم، كما قصّ عنهم في القرآن الكريم، فقد اتّفقت طريقتهم بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده، وخاتمتهم نبيّنا محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** جاء مقتفيًا أثرهم في ذلك، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل قبله، من توحيد الله ومعرفته، فجاء داعيًا إلى الإيمان راسمًا طريق الهدى، ومحذّرًا من طريق الزيغ والضلال، ورافعًا للواء الجهاد، ولم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلّا بعد أن أظهره الله على من عاداه وأكمل له الدين..

يقول تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا** ﴾ (سورة المائدة: 3)

1. مادة (ع ق د) في اللغة تدور على معنى التأكد واللزوم والاستيثاق، قال تعالى في سورة المائدة الآية 89: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان﴾ فاليمين المعقدة هي الموثقة بالقصد والعزم والنية.

ومن المعلوم أنّ الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** بيّن هذا الدين بيانًا شافيًا لا لبس فيه، حتّى استبان الحقّ من الباطل؛ ولاستدامة دوام الحقّ توجب العقيدة الإسلامية الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الله، فإذا كان الإسلام رأس الأمر فالجهاد ذروة سنامه، ووقوف الرجل في صفّ الجهاد يعدل قيامه سبعين سنة، والاستشهاد في سبيل الله يكفّر الذنوب جميعها إلّا الدَّين.

وقد حذّر الله من ترك الجهاد، واعتبر من يتخلّف عن الجهاد حال دعوة الإمام لذلك وهو قادر عليه **(منافقًا)** قال **_صلّى الله عليه وسلّم_** : **" من مات ولم يغزُ ولم تحدّثه نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق".**

ثم رتّب على ترك الجهاد عقابًا دنيويًّا يصيب الأمّة كلّها، فقال تعالى: **﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** فتقاعس المسلمين عن الجهاد يسبب لهم التهلكة أي الخضوع للعدو.

لذلك فإنّ ابن العقيدة الإسلامية الحقّة **(ابن العقيدة القسّاميّة)** لن يخضع للعدوّ الصهيونيّ المحتلّ، ولن يسمح لسلطة شجر الغرقد الأوسلويّ، ولا لأجهزة غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس، بالحول دون وصوله إلى العدوّ الصهيونيّ، ودحره عن كامل أرض فلسطين، وتحرير قدسه وأقصاه، روى الشيخان عن سيّد المجاهدين **_صلّى الله عليه وسلّم_** أنّه قال: **"لا تقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر**

والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهوديّ خلفي تعال فاقتله إلّا الغرقد فإنّه من شجر اليهود".

يؤمن ابن العقيدة القساميّة بأنّ الغرقد شجر اليهود، ويؤمن أيضًا أنّ ملاحدة التنسيق الأمنيّ المقدّس هم الغرقد.

بقلم الأسير

المهندس عبد الله البرغوثي

الفصل الأوّل: القرآن والقسّام

الباب الأوّل: القرآن الكريم

الباب الثاني: ابن العقيدة القسامية الجهادية

الباب الثالث: في سبيل الله

الفصل الأوّل

القرآن والقسّام

الباب الأوّل

القرآن الكريم

رحم الله القائل:

إذا مـــا أقبل الليـــل وشـــاع الصمت بالوادي

خـــذ القرآن واستوحِ رحـمة ربّـــك الـهـــــادي

واتـــــلُ منه آيـــــات تـــروّ قلبك الـصـــــادي

وقـــل يا ربّ إشفاقًا لـــعـــبـــدٍ ذنـــبـــه بـــادٍ

يبات الليل محتسبًا ويـــرجـــو رحـــمة الهـادي

الفصل الأوّل: القرآن والقسّام

الباب الأوّل: القرآن الكريم والعقيدة القسامية

قال تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ (سورة الحجر:9) لقد رسم القرآن الكريم العقيدة القسّاميّة الجليّة الواضحة، للتعامل مع أعداء الإسلام والمعتدين عليه وعلى أهله، والمحتلين لأرضه، والمدنّسين لقدسه وأقصاه.

لذلك أصبح من المسلّم به لدى ابن العقيدة القسّاميّة أنّ الجهاد في سبيل الله عن طريق استعمال القوّة القسّاميّة المسلّحة ليس مبدأ من المبادئ التي أسّس عليها الإسلام، وليس أصلًا من الأصول التي لا بدّ منها للعقيدة أو العبادة أو المعاملة، إنّما هو مبدأ الضرورة من أجل حماية الدعوة الإسلاميّة والكلمة الإسلاميّة، والأرض الإسلاميّة والجماعة الإسلامية، مثله مثل القصاص والحدود والتعازير.

ويعلم أيضًا أنّ الدعوة إلى الإسلام بدأت هادئة، ليّنة، مسالمة، مهادنة إلى أبعد حدّ، ولم يكن في جوهرها ولا في أهدافها ما يخيف أو يزعج أو يتنافى مع العقل، بل كانت دعوة إلى التسامي بالإنسان فكريّا وروحيّا ووجدانيّا على أساس من عبادة الله وحدة دون شريك أو وسيط، كما كانت دعوة للحريّة والعزّة والعدل والإخاء، وقد هزّت المشاعر الحيّة السليمة بما

أعلنته من مبادئ الرحمة والإحسان والتطهّر من كلّ ما يدنّس حياة الإنسان، أو يشقيها أو يتعبّدها لغير خالقها وبارئها.

بدأت الدعوة كذلك وسارت على هذا المنهج ثلاثة عشر عامًا، كانت كافية في إحياء ميت الضمائر، وإنعاش روح النصفة، وإظهار نوع من الشعور الإنسانيّ النبيل نحو الذين عُذّبوا وشُرّدوا، وفارقوا الأهل والوطن بسبب عنت المتزعِّمين والمتسلّطين والجبابرة وذوي القلوب الصخريّة، لكنّ الذي حدث في النهاية كان شيئًا تشيب له الرؤوس، وتقشعّر منه الأبدان والجلود، ويتقزّز منه كلّ ذي مَلَكة من إنسانية أو عقل، حيث قرّر مؤتمر الكافرين قتل محمّد **(صلّى الله عليه وسلّم)** وتشريد أصحابه والقضاء على دعوته، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾(سورة الأنفال: 30)

وحين هاجر المسلمون من مكّة إلى المدينة بعد أن فقدوا الأمل في حياة بلا عذاب في وطنهم وبين أهلهم وذويهم، لم يرحم كفّار مكّة غربتهم، ولم يواسهم في محنتهم أحد، ولم يحاول أحد إرضاء خاطرهم، بل وقفوا منهم موقفًا أشدّ عداءً من ذي قبل، وحاولوا حصرهم بمكة وسجنهم فيها حتى يظلّوا تحت سياط عذابهم، وفي قيود ظلمهم وجبروتهم، وفعلًا استطاعوا منع المستضعفين، ومن لا قوّة له ولا حيلة، إلى أن أنقذ بعضهم بعض المجاهدين، وظلّ الآخرون سجناء حتى فتح مكة.

لقد أصبح راسخًا في عقل ابن العقيدة القسامية أنّ المؤمنين حين يطالبون بالجهاد واستعمال القوة المسلّحة ضدّ عدوّهم [1] إنّما يراد لهم أصلًا أمران:

الأمر الأوّل: هو الدفاع عن أنفسهم ضدّ المعتدين والمحتلّين والجبابرة ووحوش البشر من الصهاينة المجرمين ومن عبيد التنسيق الأمنيّ الأوسلويّ المقدّس.

الأمر الثاني: هو إيجاد الجوّ الآمن والبيئة المسالمة الصالحة لغرس روح الإخاء والعمل والقيم الإسلامية القرآنية السامية.

وهذا الجهاد هو الجهاد في سبيل الله تعالى، وسمّي كذلك لأصول أربعة أصبحت راسخة في العقيدة القسّامية وهي على النحو الآتي:

أوّلها: أنّ هذا الجهاد إنّما اضطرّ إليه المؤمنون بسبب إيمانهم بالله تعالى، واعتصامهم به، واستسلامهم له وحده دون غيره، فهو جهاد سببه انصهار البشرية في بوتقة الأُلوهية.

ثانيها: أنّهم ملتزمون عند القيام بواجبهم الجهاديّ بدين الله وواقفون عند حدوده في كلّ صغيرة وكبيرة، فالمقاتلون المجاهدون يجاهدون وهم سائرون في طريق الله وسبيله لا ينحرفون عنه ولا يزيغون.

1. عدوّهم: الصهيوني المحتلّ والأوسلويّ المنحلّ.

ثالثهما: أنّ المؤمن حين يجاهد في هذا العالم المليء بالكفر والفسق والفجور، فإنّه ليس له أمل إلّا في الله وحده، ولا نصرة ولا جزاء إلّا منه.

فابن العقيدة القسّاميّة الذي يجاهد ملقيًا الحجر أو متمنطقًا بالحزام الناسف، أو مطلقًا الرصاص من رشاشه أو حافرًا لتراب أنفاقه أو مطلقًا لصواريخ قسّامه التي تعدّدت أسماؤها وقويت شدّتها واتّسع مداها؛ فما بين **المقادمة M75** ، **والرنتيسي R160** ، **هناك الجعبري J80** ، وهناك ما خفي، وما خفي أكبر وأعظم بحول الله وعونه وتوفيقه، إنّما هو مجاهد يقاتل أعداء الله على كثرة عدوّهم وشدّة أسلحتهم **_في الغالب_** ويندفع إلى ذلك، وله هدف واحد فقط هو: أن ينال رضوان الله تعالى، سواء استشهد أم أُسر أم انتصر.

رابعها: أنّ المؤمن الصادق حريص على أن تكون كلمة الله في الأرض هي العليا، وأن يظهر دينه على الدين كلّه، وأن تسير جميع الأمور في الحياة كوحدة متّسقة مع النظام الكونيّ الذي أبدعه الله تعالى وأحكمه، والذي يحدّد هذا الاتّساق والانسجام هو سبيل الله سبحانه.

وعلى هذا فإنّ العقيدة القسّاميّة تقوم على أنّ القسّاميّ إذا جاهد فإنّما يجاهد حاملًا بندقيّته، مضطرًّا ليدافع عن نفسه وماله وعرضه وأرضه وقدسه وأقصاه، وليوجد اللبنة الصالحة لاستقرار المبادئ التي يؤمن بها ويدعو إليها ويحافظ على استمرارها من أجل صالح البشريّة.

فابن العقيدة القسّاميّة لا يخطر بباله إلّا أنّه عبد خاضع لله، متشوّق لرضاه، مستسلم بذلّة وخضوع لأمره تعالى ونهيه، فالقسّاميّ يجاهد في سبيل الله ولله، وليس لهوى نفسيّ أو بلوغ منصب أو مأرب من مآرب الدنيا؛ وفي هذا يقول تعالى في سورة الحج:

﴿ أذن للذين يُقاتلون بأنّهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز * الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (سورة الحج: 39-41)

فالقتال كان ممنوعًا ثمّ أذن الله به ووعد المؤمنين بنصره لهم، وهو قادر على ذلك، وهنا فإنّ ابن العقيدة القسّامية يدرك أنّ الله _عزّ وجلّ_ برّر الإذن بالجهاد باستعمال السلاح بعد المنع منه؛ بأنّ المؤمنين لم يُتركوا (لعقيدتهم وعبادتهم لربّهم) ولكن أخرجوا من ديارهم، وطوردوا في وطنهم بغير حقّ استند إليه الكافرون المجرمون المضطهِدون للمؤمنين، إنّما اضطهدوهم لأنهم يقولون كلمة (ربّنا الله) وكان الأولى أن يُكرّموا بسببها، ويُعزّزوا لأجلها.

كما يبرّر الله _تعالى وتبارك_ الإذن بالقتال بذكر مبدأ عام، وقاعدة اجتماعية ثابتة، وسنة مستقرّة استقرار المسلّمات البدهيّات، وهي أنّه: لولا

استعمال القوّة ضدّ المجرمين وعتاة الكافرين والمتمرّدين ما صفا جوّ تعبّديّ لمؤمن، ولا تُرك مسجدٌ لعابد، ولا تمكّن أحد من ذكر الله تعالى وعبادته كما أمره ربّه؛ لذلك أذن الله بالقتال، ووعد المجاهدين بالنصر الملازم لهم بشرط أن يلازموا عبادة الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد علّق المفسّرون على هذه الآيات القرآنية الكريمة من سورة الحجّ بما يأتي: " إنّ قوى الشرّ والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرّة بين الخير والشرّ والهدى والضلال، والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان، منذ أن خلق الله الإنسان، والشرّ جامع والباطل مسلّح، وهو يبطش غير متحرّج ويضرب غير متورّع [1] ، ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، وعن الحقّ إن تفتّحت قلوبهم له. فلا بدّ للإيمان والخير والحقّ والقدس والأقصى من قوّة تحميها من الاحتلال والبطش وتقيها من الفتنة، وتحرسها من الأشواك والسموم، ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير والحقّ ومن احتلّت أرضه ودُنّس أقصاه وحرم من الصلاة في قدسه، أعزل لا يقاوم قوى الطغيان والشرّ والباطل، اعتمادًا على قوّة الإيمان في النفوس وتغلغل الحقّ بالقلوب الملأى بالخير والطهارة.

1. إذا ما أردت أن تستحضر صورة لبطش الشرّ وظلمه وإجرامه، فما عليك إلّا تذكّر ما فعله الصهاينة المجرمون في مدنيي وأبرياء قطاع غزّة أثناء حرب الفرقان، وحجارة السجيل، والعصف المأكول.

فالقوة المادية التي يملكها الباطل والمحتلّ قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس، وترهب العقول، فللصبر حدّ وللاحتمال أمد، وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه، والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم، وهو لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة إلّا ريثما يستعدّون للمقاومة، ويتهيّؤون للدفاع، ويتمكّنون من وسائل الجهاد، وعندئذٍ أذن لهم بالقتال لردّ العدوان".

وقبل أن يأذن لهم بالقتال والانطلاق إلى المعركة آذنهم بأنّه هو سيتولّى الدفاع عنهم، فهم في حمايته: ﴿ **إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا** ﴾، وأنّه يكره أعداءهم لكفرهم وخيانتهم، فهم مخذولون حتمًا ﴿ **إنّ الله لا يحبّ كلّ خوان كفور**﴾[1]

وإنّك لترى في الآية التي أمرت بالقتال جذر العقيدة القسّاميّة، فبتلك الآية ما يبعث الهمم ويثير النفوس ويشحذ العزائم، حيث أمر الله تعالى أن يقاتلوا من يقاتلونهم، فإنّ من الجبن والمذلّة والهوان أن يعلن عدوّك الصهيونيّ المحتلّ والأوسلويّ المنحلّ الحرب عليك؛ ولا تنبعث في نفسك الغيرة والحميّة والحفاظ على الكرامة والمال والعرض والأرض بقدسها وأقصاها، بل تعطيه ما بيدك، وتسلمه نفسك يبيع فيك ويشتري، وينزل عليك حمم صواريخه ونار الذلّ والعذاب والمهانة.

1. في الظلال ج 5 – ص 601، مع تصرّف الكاتب بما ارتآه مناسبًا ومكمّلًا.

فالواجب قتال من يقاتلك فعلًا، أو قتال الذي من شأنه ومن دأبه ومن طبيعته أن يحاربك **_كما ذكر المفسّرون في الآية_**، وإنّك لترى أمر القتال قد حسم في سورة البقرة، حيث صرّح فيها بفرضيّة القتال على المؤمنين على ما فيه من مشقّة على النفوس، ومع ما فُطرت عليه النفوس من كره له.

ويظهر **_والله أعلى وأعلم_** أنّ ذلك كان بعد آية الأمر بالقتال، وهي في سورة البقرة أيضًا، وآية التصريح بفرضيّة القتال هي قوله تعالى:

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئًا وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾

ونرى في مسيرتنا مع القرآن الكريم كيف تطوّر أمر القتال بما يتناسب مع الجوّ والظروف التي أحاطت بالدعوة، وكيف أنّ الدعوة الإسلاميّة كانت تنشد الجوّ الآمن المستقرّ لتنمو وتترعرع، وإليك هذه التطورات كما ذكرت في القرآن الكريم، وتعليق المفسّرين عليها، وهي أربع مراحل:

المرحلة الأولى: المنع من القتال

المرحلة الثانية: الإذن بالقتال

المرحلة الثالثة: الأمر بقتال المشركين

المرحلة الرابعة: الأمر بقتال كلّ كافر من المشركين وأهل الكتاب.

****

المرحلة الأولى: المنع من القتال:

قال تعالى: ﴿ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية﴾ (سورة النساء: 77)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " كان المؤمنون في ابتداء الإسلام وهم بمكّة مأمورين بالصلاة والزكاة _وإن لم تكن ذات النُّصب[1]_ وكانوا مأمورين بمواساة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين، وكانوا يتحرّقون ويودّون لو أُمروا بالقتال ليشتفوا من أعدائهم، ولم يكن الحال إذ ذاك مناسبًا لأسباب كثيرة منها قلّة عددهم بالنسبة إلى عدد عدوّهم."

وقد روى عمرو بن دينار عن عكرمة ابن عبّاس: "أنّ عبد الرحمن ابن عوف وأصحابًا له أتوا النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ بمكّة فقالوا: يا رسول الله كنّا في عزّ ونحن مشركون، فلمّا آمنّا صرنا أذلّة، فقال: " إنّي أُمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم[2] "

فلمّا حوّله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال، فكفّوا فنزلت هذه الآية.

1. يعني أنّ الزكاة في مكّة لم يحدّد فيها النصاب الذي يعطى للفقراء، ولا النصاب الذي تجب فيه الزكاة إنّما كانت الزكاة مطلقة.
2. أخرجه النسائي في سننه، وقال الكلبي 1هـ ج 5 ص 281

ومن الآية تدرك أنّ المسلمين أُمروا وهم بمكّة أن يكفّوا عن استعمال القوة، ومن الحديث تدرك أنّ النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** نهى المسلمين عن القتال لأنّه مأمور بالعفو، وكلمة العفو تشعر بأنّهم كانوا قادرين على الانتقام لأنفسهم واستعمال القوّة، ولكنّهم لم يفعلوا، لأنّهم لم يؤمروا بذلك، ولم يؤذن لهم فيه، ونحن ندرك أنّ أيّ مسلم لو ردّ الاعتداء عن نفسه بالضرب أو القتل وله قبيلة فإنّ قبيلته تأبى على نفسها وعلى عزّتها وعلى حميّتها الجاهليّة أن تسلّم هذا المسلم للآخرين ليقتلوه أو يعذّبوه، وما حدث من إيذاء للمسلمين إنّما كان من عشيرة المسلم وقبيلته **_إلّا أن يكون مولى ليس له قبيلة_** ولو أنّ المسلمين المعذّبين أرادوا الانتقام لأنفسهم ما عجزوا عن ذلك، ولفعلوا ما فعله **(أبو جندل وأبو بصير)** بقريش حتّى استغاثت برسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** طالبة منه أن يدفع عنهم بلاء هذين المجاهدين مع من انضمّ إليهما.

****

المرحلة الثانية: الإذن بالقتال

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (سورة الحج: 39-41)

قال ابن كثير في تفسيره[1]: " قال العوفيّ عن ابن عبّاس: نزلت في محمّد وأصحابه، حين أخرجوا من مكة، وقال مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف كابن عباس: هذه أوّل آية نزلت في الجهاد، والقول بأنّ أوّل آية أنزلت في الإذن في القتال هي الآية السابقة هو قول أكثر العلماء، وقال بعضهم: إنّ أوّل آية أنزلت في القتال والأمر به هي قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين﴾.

1, تفسير ابن كثير: ج3 ص 225

ولكنّ الناظر يرى أنّ الآية الأولى أذنت بالقتال ولم تأمر به، وأنّ الأخيرة أمرت به، ولا يعقل أن يأمر الله بشيء ثمّ يأذن به بعد ذلك، ولكن العكس هو المعقول، لأنّ الأمر فيه إذن وزيادة، والإذن ليس فيه إلّا أنّه إذن فقط دون أمر." وأنا **(كابن للعقيدة القسامية)** أرجّح هذا الرأي والله أعلى وأعظم.

* *

المرحلة الثالثة: الأمر بقتال المشركين

قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين﴾ (سورة البقرة: 190)

هذه الآية أول آية أنزلت في الأمر بالقتال والجهاد بعد الهجرة، فالمرحلة السابقة كانت إذنًا دون أمر، حتى تستعدّ نفوس المؤمنين للتطوّر الجديد، وحتى يشعر المؤمنون بأنّ من حقّهم بعد الذي لاقوه من الكافرين أن يشتفوا لأنفسهم ويثأروا لها، بعد أن أعطوا من الحلم والصبر والتحمّل ما لا مزيد عليه، لكي يرتدع الكفار وينتهوا فلم يفعلوا، بل زادوا عتوًّا وتجبّرًا، خصوصًا أنّ الله تعالى قبل الإذن بالقتال أرسى قاعدة أساسية عامّة يطمئنّ إليها المؤمنون ويتحصّنون فيها غاية التحصّن، حين قال تعالى في الآية التي قبل آية الإذن مباشرة: ﴿إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور﴾ (سورة الحج: 38)

وبعد الإذن بالقتال أرسى قاعدة أخرى تعتبر تتميمًا للقاعدة القبليّة، وهي أنّ الله تعالى قدير على نصر المؤمنين، ولا يعجزه عن ذلك شيء ولا أحد ﴿وإنّ الله على نصرهم لقدير﴾، وهذا غاية ما تطمح إليه نفوس المؤمنين، وهو أن يسمح لهم بالقتال ليشتفوا، وأن يُعطَوا مع ذلك وعد الله بالدفاع عنهم ونصرهم، لأنّ ذلك هو المسار الصحيح لمنع الفساد في الأرض، ولتمكين المؤمنين والعابدين من عبادة الله تعالى، فآية الإذن كانت بداية الأمل في انفراج الأزمة، وظهور المؤمنين، واستعلاء الإسلام على كلّ دين

سواه، ثمّ بعد فترة تهيّأت فيها النفوس للقتال، وأحسّت بضرورته، نزلت آية الأمر بالقتال، حتّى يدرك من ظنّ أنّ له الخيار في أن يقاتل أو لا يقاتل، بأنّ القضية ليست قضية اختيار، وإنّما هي قضيّة إلزام مفروض من الله تعالى، وفي هذا تيئيس للنفوس الضعيفة من الكسل واللجوء إلى حياة الخمول والتواكل، حين ظنّت أنّ الإذن يعطيها الحريّة في أن تقاتل أو لا تقاتل، فإنّ الأمر لو ترك كذلك لازداد عدد المتواكلين والمتراخين، وازدادت بسبب ذلك وطأة الكفّار على المؤمنين، حتى ينحصروا في مضيق لا يخرجون منه، ولا يُظهرون دين الله على الدين كلّه، وإنّك لترى في الآية التي أمرت بالقتال صدقيّة العقيدة القسّاميّة، وصدقيّة التوجّه الإخوانيّ والحمساويّ.

****

المرحلة الرابعة: الأمر بقتال كل كافر من المشركين وأهل الكتاب

قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (سورة براءة: 1-2)

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة براءة:5)

وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (سورة براءة: 29)

هذه الطائفة من الآيات هي آيات المرحلة الأخيرة فيما يتّصل بمعاملة الكافرين(سواء كانوا وثنيين أم أهل كتاب) في موضوع الحرب والسلام، وقد تناولت الآيات فريقين من الكافرين: فريق الوثنيين عُبّاد الأصنام من أهل الجزيرة العربية، وفريق أهل الكتاب ومن يشبههم. فأمّا الفريق الأوّل فإنّ الله تعالى أنزل براءته منه، وبراءة رسوله كذلك، وأعطاهم مهلة أربعة أشهر يعيشون فيها مطمئنّين لا يتعرّض لهم أحد، وهي الأشهر التي حرّم الله على المسلمين أن يرفعوا فيها سيفًا على أحد من الكافرين، سواء كانوا معاهدين للنبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ أم غير معاهدين، وسواء كان انقضاء مدّة المعاهدة قبل الأربعة أشهر أم بعدها، أم تنتهي بانتهائها على القول الأقوى.

وكانت مهادنة الكافرين في الجزيرة العربية لا تسمح بأكثر ممّا سُمح لهم به، حيث مضى على الدعوة إلى الإسلام اثنتان وعشرون سنة، اقتنعوا فيها اقتناعًا كاملًا بصدق النبيّ محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وصدق رسالته، وضرورة الأخذ والعمل بالدين الذي جاء به، ولكنّ الرواسب الجاهلية كانت لا تزال تُقعد بعضهم عن الانضمام إلى الذين دخلوا في دين الله أفواجًا، بعد فتح مكّة في السنة الثامنة بعد الهجرة، فأنزل الله هذه الآيات في السنة التاسعة من الهجرة، لإمهالهم مدّة أربعة أشهر فقط وبعدها سيجدون المسلمين مشهرين سيوفهم في وجه من لم يؤمن ولم يخضع للإسلام.

ولذلك نزل الأمر للمسلمين بأن يقتلوا المشركين في أيّ مكان وجدوهم فيه بعد هذه المدّة، وأن يأخذوهم أسرى إن أمكنهم ذلك، وأن يقعدوا لهم كلّ مرصد، ولا يتركوهم إلّا إذا تابوا وآمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة.

وأمّا فريق أهل الكتاب فإنّ النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ لم يعلن الحرب عليه ابتداء حتى نزل قوله تعالى: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله**﴾ وما قاتل منهم قبل ذلك إلّا الذين نقضوا العهد، وغدروا بالنبيّ وبالمؤمنين، مثل بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وأهل خيبر.

ولكن في هذه الآيات التي أنزلت في السنة التاسعة من الهجرة أُمر النبي _صلّى الله عليه وسلّم_ بأن يعرض عليهم الإسلام، فإن قبلوا فهم إخوان المسلمين، وإن لم يقبلوا عرض عليهم بأن يدفعوا الجزية للمسلمين، وأن يخضعوا للشروط التي يتّفق المسلمون معهم عليها، فإن امتنعوا فالقتال

هو الفيصل بينهما؛ ولم يكن الأمر يحتمل غير ذلك، بعد أن ظهر غدر هؤلاء ونكثهم للعهود، وتربّصهم بالمسلمين، والاتّفاق مع الوثنيّين للقضاء على أهل الإيمان.

والذي يدرس السيرة النبويّة وحركة الدعوة الإسلاميّة، ويدرك ما لاقاه الرسول **ـصلّى الله عليه وسلّمـ** ومسلمو مكّة من الفريقين، ويدرك أنّ حياة الرسول في علم الله تعالى لم يبقَ منها سوى سوى سنة واحدة يستطيع أن يفهم الحكمة في هذا التشريع.

لقد أثبتت الأحداث أنّ المسلمين ما لم يكونوا أقوياء على أعدائهم، وما لم يفرضوا على غيرهم الخضوع لسلطانهم العادل الرحيم، فإنّ أعداءهم الصهاينة ومن والاهم لن يرحموهم، ولن يتركوهم لبناء الحضارة، ولا لتمكين الدين، ولا لإظهاره ونشره بين البشر، والتاريخ خير شاهد، والواقع أكبر دليل على ذلك فجرائم الصهاينة ما عادت تحصى أو تُعدّ. ولولا أنّ الله قد أعزّنا في فلسطين أرض الرباط والجهاد بأبناء العقيدة القسّاميّة، لما تمكّنّا من ردع الصهاينة المحتلّين عن مواصلة جرائمهم وعدوانهم ضدّ أبناء فلسطين، أبناء القدس والأقصى، فأبناء العقيدة القسّاميّة يقفون لهم بالمرصاد بصاروخ القسّام والمقادمة والجعبري والرنتيسي يقفون لهم بالمرصاد من خلال النفق، والأنفاق، ومن خلال عبوة الياسين والبتّار والاستشهاديّ المختار، فهؤلاء المجاهدون في سبيل الله، هم أبناء العقيدة القسّاميّة، الّذين استبان لهم أنّ الجهاد في سبيل الدفاع عن النفس وعن الدين وعن المال وعن الأهل وعن

الضعيف والمظلوم يعتبر جهادًا في سبيل الله؛ لأنّه قتال شرعه الله تعالى، وأذن فيه وأمر به، ولذلك كان من قُتل دفاعًا عن واحد مما ذُكر يُعتبر شهيدًا.

وإنّك لتدرك أنّ نصرة المظلومين والمستضعفين في سبيل الله من قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (سورة النساء: 75)

فإنّ كلمة (والمستضعفين) معطوفة على (سبيل الله) من باب عطف الخاصّ على العامّ، ويتّضح لك الأمر أكثر إذا علمت أنّ كلّ مسلم مطالب بإعلاء كلمة الله، وكلمة الله هي أوامره ونواهيه، أو هي دينه الذي أنزله وتشريعه الذي يوجب على الناس اتّباعه.

ولا يمكن إعلاء كلمة الله دون إنسان يحمل هذه الكلمة إيمانًا بها، وتطبيقًا لها، ودفاعًا عنها؛ فدفاع المسلم هو إعلاء لكلمة الله، ولو كان هذا المسلم صبيًّا، وقتل المسلم قتلٌ لحامل هذه الكلمة، حيث لا يمكن وجود الكلمة دون حامل لها على النحو السابق.

ومقوّمات كلّ إنسان هي دينه وأهله وماله ونفسه، لذلك كان الدفاع عن واحد منها هو قتال في سبيل الله؛ لأنّه جهاد في سبيل مقوّمات المسلم الذي يحمل كلمة الله.

وهذا الفهم للعقيدة القسّامية يعطي المسلم سعة الأفق وشمول الوعي، ونضج التفكير، ويحلّ له كثيرًا من المبهمات، وممّا أُشكل عليه بسبب الأحداث المتراكمة على الأمّة الإسلاميّة.

****

الفصل الأوّل

القرآن والقسّام

الباب الثاني

ابن العقيدة القسّاميّة الجهاديّة

الفصل الأوّل: القرآن والقسّام

الباب الثاني: ابن العقيدة القسّاميّة الجهاديّة

إنّ ابن العقيدة القسّاميّة الجهاديّة هو ببساطة شديدة جدًّا مجاهد في سبيل الله تعالى وهو مع الله _جلّ جلاله_ مخلص في توجّهه ونيّته وعمله

الجهاديّ، ممّا جعله إنسانًا ربّانيًّا، أرضيًّا سماويًّا، جسديًّا روحيًّا، ليس على شاكلته إنسان غيره، إلّا أن يكون إخوانيًّا أو حمساويًّا أو قسّاميًّا حاملًا للواء الجهاد والمقاومة.

مجاهد قسّاميّ له فكره، وثقافته، ونظرته إلى الحياة، وآماله وآلامه، وأهدافه وغاياته وانطباعاته عن الكون، وعن الأحياء والأموات، وعن الدنيا والآخرة، وعن الملائكة والجنّ والأرواح، وكلّ عالم الغيب، فالقسّاميّ ابن العقيدة القسّاميّة مجاهد فريد على الأرض، ولو كان واحدًا، نعم وربّ الكعبة، ولو كان واحدًا، وهو فوق ذلك كلّه مع الله **_جلّ جلاله_** ولله وفي سبيل الله.

فابن العقيدة القسامية يحبّ الله ولا يحبّ سواه كحبّه لله ﴿**والذين آمنوا أشدّ حبًّا لله**﴾ (سورة البقرة: 165)، ويخضع لجلال الله وعظمته؛ فلا يسجد لأحد غيره ﴿**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**﴾ (سورة الفاتحة)، ويسلّم نفسه لربّه إسلام المخلصين الخاضعين ﴿**واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين**﴾ (سورة الحجر:99) ويؤمن بأنّ الله لا يعجزه شيء فيعتمد عليه في كلّ أمره ﴿**وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت وسبّح بحمده**﴾ (سورة الفرقان: 58)، ويرى الظلام في جميع حياة البشر إلّا إذا استضاؤوا بنور الله وهديه﴿**ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور**﴾ (سورة النور:41)، ويرى الفكر الإنساني بغير الإيمان عصارةً دنسةً، وعفنًا من أثر الطين﴿**إنّما المشركون نجس**﴾(سورة التوبة: 28) ويشعر بأنّ انتماءه الحقيقي لله وحده ﴿**يا عبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة**﴾

(سورة العنكبوت: 65)، ويشعر بالعزة والسيادة وإن كان حبيسًا مغلول اليد والقدم ﴿ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (سورة الرعد: 28) .

إنّ ابن العقيدة القسّاميّة يشعر بالانفصال الشعوريّ عن غير المؤمنين وإن عاملهم وخالطهم ﴿إنّا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله﴾

(سورة الممتحنة:4)

وهو أيضًا يشعر بالطمأنينة وإن كانت الدنيا من حوله تتزلزل هلعًا وفزعًا ﴿ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾ (سورة الرعد: 28) ، وهو ربانيّ يزن الأمور بغير ما يزن به الكافرون، لأنّ معه ميزان السماء[1] ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه﴾ (سورة الأنعام: 153)، ويزن الإنسان بالتقوى والتزام حدود الله ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات:13)، وابن العقيدة القسّاميّة الجهادية يعيش حرًّا، لا يذلّ لإنسان ولا يخضع لهوى، ولا ينحني لغير الله ﴿فاعلم أنّه لا إله إلّا الله﴾ (سورة محمد:19) .

---

1. ميزان السماء: للاستزادة حول موضوع ميزان السماء الذي يزن القسّاميّ به أموره، وتحديدًا أمر الجهاد، يمكن قراءة كتاب (الميزان.. جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين) للكاتب عبد الله البرغوثي.

وهو أيضًا يعلم علم اليقين أنّ عين الله ترعاه، وأنّ رقابته تعالى لضمير العبد دائمة ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ (سورة غافر:19)

وهو ينفعل مع القرآن الكريم مع آيات الله ويتأثّر بكلماته ووحيه ﴿**إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ (سورة الأنفال:2) .

هذا هو ابن العقيدة القساميّة الإيمانية والجهادية، فهو القساميّ الذي يجعله إيمانه القويّ الثابت يتفاعل مع وحي الله تعالى، من كتاب وسنّة، تفاعلًا حقيقيًّا حيًّا، بحيث يكون موقنًا برقابة الله له، وموقنًا بأنّ الله تعالى أرحم به من أبيه وأمّه، فيحيا تحت جناحي خوفه من الله تعالى وحبّه له، فيمنعه الخوف من التحالف مع الشيطان والتبعيّة له، ويدفعه الحبّ إلى عبادة الرحمن والتمتع بالخضوع لأمره ونهيه، وحين يصير المؤمن كذلك فإنّه يصبح صاحب رسالة، له غاية يدعو إليها، وهي إرضاء الله تعالى وشكره وحسن عبادته، وإنّ من حسن عبادة الله الجهاد ضدّ الصهاينة المحتلّين، فقتل أولئك اليهود عباد للتقرّب إلى الله، كما أنّ ردع عملاء التنسيق الأمنيّ الأوسلويّ المقدّس جزء لا يتجزّأ من عبادة التقرب إلى الله **ـعزّ وجلّـ**.

وإنّ الوسيلة لذلك محدّدة وهي السير على المنهج الربّاني، والشريعة الإلهية التي اختارها الله تعالى لتكون وسيلة إلى الغاية المرجوّة، وخلاصة الغاية والوسيلة مذكورة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ*جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (سورة البينة: 7-8)

فغاية ابن جماعة الإخوان المسلمين وابن حركة المقاومة الإسلامية حماس وابن العقيدة القسامية هي أن يكون الإنسان خير خلق الله، وأن يرضى الله عنه، ويرضى هو بعطاء الله تعالى.

والوسيلة إيمان وعمل، وكلّ من الغاية والوسيلة أمر صعب المنال على البشريّة في مجموعها، حيث يحتاج إلى عمليّات ثلاث، كلّ منها شاق وصعب، ويحتاج صبرًا ومصابرةً، وثباتًا وتضحيةً، وبذلًا من: النفس والمال والوقت والفكر والجهد والعلم والعمل وكلّ شيء يملكه الإنسان أو يتحكّم به.

وهذه العمليّات الثلاث هي:

1. جهاد النفس.
2. وجهاد المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة.
3. وجهاد لهذا المجتمع بالقوة المسلّحة، وكلّ أسباب القوّة إذا لزم الأمر حسب الشرع.

ولكون هذا الجهاد شاقًّا، ولأنّ الآخذين به قلائل، ونظرًا لكثرة الشرور والمغريات في العالم الأرضيّ، لذلك كلّه لم يثبت على هذا الجهاد بأقسامه الثلاثة إلّا عدد محدود من الناس، وعلى رأس هؤلاء الناس أبناء الجماعة

وحماس وأبناء القسّام، وهذا ما نصّ عليه قوله تعالى: ﴿**وما أكثر الناس لو حرصت بمؤمنين**﴾ (سورة يوسف:103) ، وتلك حكمة الله تعالى، وهو أعلم بعباده وأرحم، ولا يُسأل عمّا يفعل، والله يعلم وأنتم لا تعلمون **_سبحانه وتعالى_** له الحكم وإليه ترجعون، وما ربّك بظلّام للعبيد.

****

أوّلًا: جهاد النفس

إنّ ابن العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية مجاهد يجاهد النفس الأمّارة والهوى الغلّاب، والغريزة الطاغية، والشهوة المنحرفة، والمواريث الساقطة، والتقاليد المخزية، والعادات السيئة.

إنّه ابن الجماعة والقسام، ابن حماس الذي يقول ويردّد بصوت عالٍ: "لا إله إلّا الله" موقنًا بأنّ معناها: "لا يستحقّ العبادة إلّا الله، ولا يستحقّ الخضوع له إلّا الله، ولا آمر ولا ناهٍ إلّا الله، ولا حاكم ولا مشرّع إلّا الله، ومنه تعالى يستمدّ ابن العقيدة القساميّة خطّ سيره، وبذلك يسلّم نفسه لله تسليمًا كاملًا، في كلّ شيء؛ فيسمّى مسلمًا. ويصدّق بجميع القضايا التي أوحى بها الله فيسمّى مؤمنًا. ويقف للشياطين الإنسية والجنيّة المرصاد، ولا يجعل لها تأثيرًا على نفسه؛ فيسمّى صابرًا ومصابرًا. ويقف عند حدود الله لا يتعدّاها إلّا غافلًا؛ فيتوب توبةً صادقةً. وهو الذي يضحّي في سبيل دينه بنفسه وماله وأهله ووطنه، وقد يعيش مشرّدًا طريدًا طيلة حياته؛ فيسمّى مجاهدًا، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت: 69)

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(سورة آل عمران:200)

وهنا اعلم أخي القارئ أنّ ابن العقيدة القسّاميّة وابن الجماعة وحماس حين يتواجد في بلد أو أمّة، يكون شمسها المشرقة وبدرها المضيء، وزهرها

العطر، به تتصل الأرض بالسماء، وعليه تنزل رحمة الله، ومن حوله تلتفّ ملائكة الرحمن.

فابن الجماعة وحماس **(ابن العقيدة القسامية)** قلب بريء براءة الأطفال، ولسان طهور طهارة ماء المزن، ويد ممتدّة بالعون القسّاميّ كأنّها عناية الله، ووجه مشرق بالحقّ الذي تنادي به الجماعة والحركة كأنّه الصبح، وثبات على دين الله كأنّه الجبال الرواسي، والأنفاق القسّاميّة الخوافي.

إن ماشيته نفعك، وإن صاحبته خدمك، وإن شاورته نصحك، وإن عاتبته عذرك، وإن واسيته شكرك، وإن خاصمته صالحك، صدوق، عفّ، أمين، يخاف الله، ولا يبالي بسواه؛ فهو كما قال الله فيه:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (سورة الفتح:29)

وجهاد النفس أشدّ أنواع الجهاد وأصعبه وأدومه، وهو جهاد بالليل والنهار، وفي العسر واليسر، وفي الضيق والسعة، وفي العقيدة والعبادة والمعاملة، وفي العزلة عن الناس والاجتماع بهم، وهو جهاد بالفكر والذكر، والصوم والصبر، وكلّ أسباب التقوية الروحيّة وهو جهاد يستدعي أن يكون المجاهد يقظًا واعيًا، عالمًا بمواطن الضعف وأساليب الشيطان وتيارات الباطل، ومداخل الشُبَه والشكوك، وعلوم الحلال والحرام، وأوامر الله ونواهيه.. إلخ.

ودون الجهاد الذي يصقل النفس ويصفّي الروح، ويغيّر كلّ شيء في حياة المؤمن، ويجعل ابن العقيدة القسامية متبوعًا لا تابعًا ورأسًا لا ذيلًا، ومغيّرًا لا متغيّرًا حسب الأهواء والشهوات، دون هذا النوع من الجهاد يسمّى الإنسان مسلمًا فقط، وليس مؤمنًا مجاهدًا، ويعتبر اسمًا لا مسمّى له، ولافتة لا تعبّر عن حقيقة، وصورة لا روح لها ولا جوهر.

أخي القارئ الكريم، اعلم علم اليقين أنّ المسلم متى فقد جهاد نفسه، فقد شخصيّته الإسلاميّة، وضرب أسوأ مثل للمسلمين، وتحوّل إلى مسخ يسكر ويعربد ويزني ويسرق وينهب الضعفاء ويبطش بالمساكين، ثمّ يدّعي أنّه مسلم بعد ذلك.

وإذا نظرت نظرةً خاطفةً نحو أشباه رجال سلطة الإستسلام الأوسلوي، سلطة التنسيق الأمنيّ المقدّس مع العدوّ الصهيونيّ المحتلّ، لرأيت بأمّ عينك الفساد والإفساد، والاستسلام، والفسوق والفجور، ولو أمعنت النظر قليلًا لرأيت ما خفي واستتر، وما خفي واستتر كان أعظم وأكثر.

إنّ الجهاد النفسي يحدث تفاعلًا داخليًّا وخارجيًّا، يتولّد عنه إنسان متميّز كلّ التميّز عن العالم الإنسيّ كلّه، حتّى يستحقّ الانضواء تحت قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمّة أخرجت للناس**﴾.

وترك الجهاد النفسي يلغي شخصيّة المسلم، ويلغي مقوّمات إسلامه، ويلغي أسس حياته الإسلامية حتّى يصير مطيّة بين الناس، فهذا مسلم شيوعيّ، وذاك مسلم ماركسيّ، وهذا مسلم اشتراكيّ، وذاك مسلم رأسماليّ،

وهذا مسلم وجوديّ، وهذا مسلم يعتبر التنسيق الأمنيّ ضدّ المقاومة أمرًا مقدّسًا إلى آخر تلك المهازل التي اجتاحت المجتمع الذي يسمّى مسلمًا دون أن تجد عنده أية مقاومة، أو حصانة أو مناعة، ولذلك نرى هذا النوع من المسلمين اسمًا لا فعلًا، وهو في الحقيقة يكون مهزومًا عسكريًّا، وكلّما حارب هُزِم واندحر، فالإنسان المجرّد من المبادئ لا قيمة لقوّته من مدافع ودبابات، فليفهم المتمسلمون والمتزعّمون، صنّاع المهازل والمساخر والهزائم، وصنّاع أوسلو وملوك الفساد والإفساد، أنّ رجال العقيدة القسّاميّة هم رجال الحقّ والعدل، فهم رجال الله في أرض الله.

****

ثانيًا: جهاد المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة

آهٍ أخي القارئ، لو تعلم كم أنّ الجهاد في المجتمع شاقّ ومؤلم ومتعب، خاصةً في عصرنا هذا؛ ذلك أنّ الجاهلية التاي انغمس فيها المجتمع العصريّ؛ مجتمع الفيس بوك والتويتر، مجتمع القنوات الفضائية التي لا تُعدّ ولا تُحصى، جاهلية مفلسفة على أصول زعموها اجتماعية ونفسية واقتصادية وجنسية، يمسك بزمامها علماء الصهاينة اليهود، مثل: فرويد، وداروين، ودوركايم، وكارل ماركس.. وغيرهم.

هذه الجاهلية منظّمة في أساليب نشرها، ومخطّط لها تخطيطًا دقيقًا، حتّى إنّك لتجد جميع أجهزة الإعلام كأنّما زمامها بيد شيطان واحد، يحرّكها في اتّجاه واحد، في وقت واحد، لنشر جريمة معيّنة باسم التقدّم والعصريّة أو باسم مكافحة الإرهاب المزعوم.. إلى آخر هذه الادّعاءات الكاذبة المضلّلة، وهذه الفلسفات الشيطانية، التي تدير رؤوس الفاسدين المفسدين، ومن لا دين لهم، ثمّ ينتقل إلى غيرهم وهكذا..

ومن وراء هذه الجاهلية قوّة السلاح والمخابرات والأمن الوقائيّ وجميع أجهزة التدمير والفتك بالشعوب، حتّى وصل الأمر إلى أنّ الفتاة التي تلبس ملابس شرعيّة والشابّ الذي يربّي لحيته تنهال عليه أكوام التّهم وجبال السخرية، إلى تلفيق القضايا الجنائية، كما تفعل أجهزة أمن سلطة التنسيق الأمني الأوسلويّ المقدّس مع أبناء جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، أبناء حماس، أبناء القسّام.

بل إنّ سلطة الفساد والإفساد الأوسلوي تحارب كلّ ما يمتّ للدين بصلة، وقد جمعت جميع القاذورات والأوساخ والدنايا التي سقطت فيها جميع الأمم السابقة، من لدن آدم إلى اليوم، مثل: الكفر والسحر والشرك والقتل والزنى واللواط والسحاق والغشّ والغصب والسلب والنهب والاعتداء والتألّه والرشوة والكذب والنفاق وإعلان الفواحش والربا وأكل الأموال بالباطل، وتعذيب أبناء حماس والقسّام، وصولًا إلى قتلهم وإصابتهم بالعاهات الدائمة والجراح الغائرة..إلخ.

ولا نستطيع اليوم أن نأتي على آخر المنكرات لسلطة الاستسلام الأوسلوي، ولا منكرات نظام الانقلاب في مصر، نظام المجرم القاتل عبد الفتاح السيسي، ذلك النظام الذي في فلكه يدور المتمسلمون من **(سلفيي حزب الزور المصري)** وعلى أثره ينطلقون مغمضي الأعين بلا وعي ولا تفكير، وبلا شخصيّة أو شعور بكرامة.

إنّ ابن العقيدة القساميّة يدرك أنّ أكثر الحكّام عبدة لغير الله، وسدنة لآلهة المال والإعلام والشهوات، ومنضوون تحت ألوية أعداء الله والإسلام من علمانيين وصليبيين وصهيونيين.. وغيرهم، وأكثر هؤلاء الحكّام آلات في أيدي الأعداء لتدمير مقوّمات الشعوب وتحطيم العزّة والكرامة، وسفك الدماء، وغصب الأموال، واقتسام مكاسب الشعب مع أنصارهم وأصهارهم وحملة مساخرهم من المنافقين والذيول، والإمّعات الهاتفين لهم: " وطّي الكوفية وطّي، وهزّ الخصر برام الله" والمصفقين لحمقهم وجهلهم وإجرامهم

وعهرهم وعبثيّتهم المنادية بتمجيد التنسيق الأمنيّ مع الصهاينة على أساس أنّه إحدى ثوابت الاستسلام الأوسلوي المقدّس.

وما من جريمة من الجرائم إلّا ولها حاكم أو رئيس سلطة وهمية يحميها، وجيش من المجرمين يدافع عنها وينشرها، ابتداء من إعلان الكفر بالله إلى دوس المصحف وإحراقه، دوس القرآن الكريم والسعي إلى تدنيسه، دوس دستور أبناء العقيدة القسامية وقتل حافظي آياته القرآنية الربانية، ومنع الشباب المسلم من دراسته ودراسة سنّة الرسول ـصلّى الله عليه وسلّمـ في المساجد[1]، أو حتى في المدارس والمنازل.

لذلك كان الجهاد في المجتمع شديدًا وصعبًا، ويحتاج بذل النفس والمال والدأب ليلًا ونهارًا، وفي جميع المجالات ابتداءً من المسجد إلى شبكة الإنترنت وما فيها من مواقع تواصل متنوّعة ومنتديات، وصولًا إلى شاشات المحطّات الفضائيّة المتعدّدة والمتنوّعة على اختلاف توجّهها.

ذلك أنّ جهاد المجتمع يجب أن يتطوّر طبقًا لحاجات المجتمع ومتطلّبات العصر، لأنّ الناس زهدوا في الأساليب القديمة، وينتظرون أن يُقدّم لهم الإسلام العملي وليس الإسلام النظريّ فقط.

1. المساجد والمدارس وحتى المنازل كلّها مراقبة ومتابعة وكلّ حافظ للقرآن ودارس له مراقب وملاحق من قبل أجهزة أمن الاستسلام الأوسلوي، أجهزة التنسيق الأمني المقدّس.

إنّهم يريدون إسلامًا حيًا متحرّكًا قائمًا بكلّ متطلّبات الحياة، منقذًا لكلّ حائر، هاديًا لكلّ ضالّ، يبحث عن عمل يسمّى دينًا، وليس عن قول يتمسّح به صاحبه ويتاجر بالدين.

أخي القارئ، إنّ الذي يبني مدرسةً لتنشئة جيل إسلاميٍّ من البنين والبنات، أو يقيم مستشفًى لعلاج المرضى، أو مؤسسة للعجزة، أو صندوقًا لجمع الزكاة وتوزيعها على مستحقّيها، أو ملجأً لإيواء اليتامى ومن لا عائل له، وكلّ ما يُشعر المسلمين بأنّ الإسلام أداة إنقاذ ورحمة وتفريج للكروب ودفع لأسباب البؤس والشقاء، وليس سكّينًا في يد الدعاة[1]، أو سوطًا بيد مشايخ الحكّام والرؤساء ليجلدوا به، ويُكفّرون ويُفسّقون، ويوزّعون الناس على الجنّة والنار كما يشاؤون.

1. أعني الدعاة التكفيريّين الظلّامين الذين أصبحوا ألعوبة بأيدي أجهزة الأمن المختلفة.

إنّ الذي يتصدّى لهؤلاء الدعاة والمشايخ الظلّامين، والذي يبني ويمدّ يد المساعدة، يكون قد جاهد الجهاد الحقّ وأدّى الرسالة، كما جاءت، وكما طبّقها رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** ، وكما طبّقها أصحابه ومن جاء بعدهم من المخلصين من أبناء جماعة الإخوان المسلمين وأبناء حماس وأبناء العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية.

وكلمة الحكمة في قوله تعالى: ﴿**ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ (سورة النحل: 125) تشمل كل ما يستدعيه المقام ويستوجبه الموقف من طرق جهاد الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه، وقد سار على هذا الطريق جميع المرسلين والعلماء العاملون وجميع المخلصين والصادقين.

* *

ثالثًا: جهاد المجتمع بالقوّة المسلّحة

إنّ الإسلام يطهّر المجتمع من الفسق والفجور والعهر والفواحش، والإسلام قبل ذلك كلّه وبعده يجعل الحكم لله وحده، ويجعل الأمر والنهي لله وحده، ويسلب الإنسان حقّ التشريع والتحكّم في عباد الله حسب الهوى والمزاج ومصالح المتحكّمين من ملوك ورؤساء وزعماء.

فإنّ الذي خلق ورزق، وأعطى ومنع، وأمات وأحيا، ودبّر الأمر، وحكم العالم، وبيده التغيير والتبديل كما يشاء، هو وحده الذي له الحقّ في أن يُصدر أسمى شيء في حياة الإنسان وأخطره، وهو التشريع الذي ينظّم له حياته، ويوقفه على الطريق الذي ارتضاه له، وفيه سعادته في الدنيا والآخرة، ودونه يكون الإنسان أشقى خلق الله وأكثرهم جريمة وجناية وخيانة، وسوء خلق مع خالقه ومالك أمره.

والحكّام المتسلّطون، والزعماء المتجبّرون، والرؤساء المتكالبون على الحكم لا يرضون إلّا أن يكونوا آلهة على الشعوب، وفراعنة انقلابيين على شرعيّة الإخوان المسلمين، وأوسلويين مستسلمين على أبناء حماس المجاهدين، وأربابًا تسجد لهم الشعوب وتركع، عنهم تصدر التشريعات وإن كانت إذلالًا وإرهاقًا وتجويعًا وتعرية، ومسحًا للكرامة، وقتلًا للعزّة، ومنهم تخرج القوانين بكلّ ما فيها من لؤم واستغلال وهدم لكلّ القيم والمبادئ وركائز الحياة الكريمة.

همّهم أن يحاربوا الله ورسوله والمؤمنين، وكلّ ما ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وحماس والقسّام، وآمالهم هي البطر والطغيان والقتل وسفك الدماء هناك في رابعة المصريّة وغزّة الفلسطينيّة، وترميل النساء وتيتيم الأطفال، وإدخال الدمار والشقاء على كلّ الشعوب، ماعدا طائفة اللصوص والمنافقين والمصفّقين وجميع الشركاء غير الشرفاء.

وحياتهم تحكمها الشهوة الدنسة، والماديّة العفنة، والعالم اليوم ومن قبل ومن بعد مليء بهؤلاء الطفيليين المتسلّقين على أكتاف الشعوب، ومصّاصي دمائهم.

وهؤلاء يسوقون الشعوب ويزجّونها في حروب لا تخدم إلّا عظمة الحكّام وكبرياءهم، ويسلّطون عليهم أنواع التعذيب والتشريد والسجن، حتى لا يخرج منها أحد يقول كلمة حقّ، كلمة حرّ شجاع، ويفتكون بكلّ ذي رأي مستنير سواء كان فردًا أم حزبًا أم جماعة.

فماذا يكون الموقف أخي القارئ من هؤلاء بعد أن طغوا وتجبّروا، وبعد أن ضاع الأمل فيهم وفي جزء كبير من شعوبهم، وأصبحوا سدًّا منيعًا في وجه الحقّ، وحجابًا كثيفًا يمنع تسرّب الضوء، وقوّة متسلّطة على كلّ من يقول "ربّي الله"، على كلّ من يطالب بالجهاد بالنفس والمال والكلمة من أجل تحرير فلسطين من دنس الصهاينة المحتلّين، قل بربّك يا من تقرأ هذه الكلمات، ما هو الحلّ مع هؤلاء؟ .

أهو أن يُترك هؤلاء ليطمسوا جميع الحقائق ويملؤوا الدنيا ظلامًا وظلمًا، ويفتكوا بكلّ مؤمن ومؤمنة، ويجعلوا ملك الله ضيعة لهم يتحكّمون في كلّ ما فيها من إنسان وحيوان ونبات وبنيان لصالح أشخاصهم وشهواتهم، ويمنعون دين الله أن يظهر، وكلمة الله أن تعلو، وعباد الله أن يعبدوا خالقهم ومالك أمرهم؛ وبذلك يشيع الفساد في الأرض وتصبح الكلمة العليا للأبالسة وشياطين الجنّ والإنس؟!

أم هو أن يتصدّى لهم رجال العقيدة القسامية، لكي يقاتلوهم ويقابلوهم بكلّ قوة وشدّة وضراوة تتناسب مع إجرامهم؛ حتى يلينوا لدين الله ويذلّوا لعزّته، ويخضعوا لكلماته وشرعه وقرآنه الكريم، ويخرّوا ساجدين له وحده، سجود عبادة أو سجود مذلّة وطاعة وانكسار؟!

في الحالة الأولى اختلالٌ للميزان العالمي، واختفاءٌ لأصول القيم السماوية والفضائل الربانية، وانحدارٌ بالإنسانية إلى دركات الشقاء الأبديّ. وفي الحالة الثانية إيجادٌ لبيئة تترعرع فيها المبادئ الإلهية، وتعيش فيها جماعة إسلاميّة، وتقيم للناس صرحًا كاملًا متكاملًا من الحبّ والعدل والإخاء، وحضارة نظيفة لا عهد لهم بمثلها من غير دين الله، وتوجد في الأرض واحة خصيبة مظِلّة يأوي إليها كلّ من ألهبته نار الكفر والضلال والفساد والإفساد؛ ففرّ إلى رحمة الله وعدله ونوره وكمال تشريعه وتقنينه. فالكلّ ينتظر حكم الله وأمره في هذه القضية.

وقد كان حكم الله وأمره في أمم سبقت أنّها حين لم تخضع لدينه ولم تستظلّ بظلال رحمته؛ أن أغرقهم بالطوفان، أو أهلكهم بريح صرصر عاتية، أو سلّط عليهم جبريل فصاح عليهم صيحة واحدة قضت عليهم، أو سلّط عليهم فحملهم هم وأبنيتهم إلى السماء، ثمّ ألقى بكلّ ذلك إلى الأرض دون رأفة أو رحمة، أو خسف الله بهم وبدورهم الأرض، كما قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (سورة العنكبوت:40).

أمّا وقد أرسل الله سيدنا محمّدًا _صلّى الله عليه وسلّم_ وجعل دينه خاتم الأديان، ورسالته خاتمة الرسالات، وأمّته خاتمة الأمم، وعليها تقوم الساعة، كان بدهيًّا أن تكون الركائز التي تقوم عليها هذه الأمة صالحة للبقاء حتّى يأتي أمر الله بفناء هذا العالم، وذلك الذي كان.

فإنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم، وحفظه من أن يحدث في أيّ كلمة منه أيّ عبث، فقال:﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾(سورة الحجر:9)

وأرسل الله سيّد المجاهدين محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وأمره أن يبيّن للناس ما نزل إليهم من القرآن شرحًا وتطبيقًا، وأمر المسلمين أن يعملوا بما يأتيهم به رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ وينتهوا عمّا نهاهم عنه، وأمرهم بطاعته، وأخبرهم أنّ طاعة رسوله طاعة له سبحانه وتعالى، فدلّ ذلك على أنّ سنّة نبيّنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ باقية ومحفوظة في

مجملها، ولذلك ترى أخي القارئ أنّ الله سبحانه وتعالى هيّأ لهذه الأمّة ما لم يُهيّئ لأمة غيرها، فإنّ علماء هذه الأمّة المخلصين قاموا بما كان يقوم به النبيّون فيما سبق من الأمم؛ فقد نقّحوا سنّة رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** من الدخيل، وحافظوا عليها محافظة جعلتها متميّزة، ومصونة، ومأمونة من أن يدخل عليها أيّ غريب عنها، حتّى أنّ الحديث الضعيف الذي عزله المسلمون عن الأحاديث الصحيحة يعتبر أقوى سندًا وحجّة من الكتب القديمة الموجودة بين أيدي النصارى واليهود من توراة وإنجيل، ومزامير داود.

وهيّأ الله لهذه الأمّة من العلماء العاملين المخلصين من قاموا ويقومون بحفظ الدين، وتنقيته من تحريف المحرّفين، وتزييف المزيّفين، وآراء الجاهلين، وأكبر مثال على هؤلاء المحرّفين والمزيّفين والجاهلين ساحر الفرعون الانقلابي عبد الفتاح السيسي المدعوّ **(علي جمعة)**، ومهرّج مستسلم أوسلويّ وملك التنسيق الأمني المقدّس محمود عبّاس المدعوّ **(محمود الهبّاش)**.

فلهؤلاء السحرة والمهرّجون المحرّفون والمزيّفون والجاهلون يتصدّى دعاة وعلماء جماعة الإخوان المسلمين وحماس وأبناء العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية، فهم حرّاس الفكر والعلم، وجند الثقافة الإسلاميّة وحماة الشريعة الإلهية، يفضحون كلّ من يحاول أن يتلاعب بمعاني النصوص وأحكام الشريعة المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، ويعلنون

الحرب العلمية على كلّ جاهل مغرور، وفاتن مأجور، وخبيث مضلِّل، يريد أن يزحزح المبادئ الراسخة، ويتلاعب بالمفاهيم المقدّسة.

وفرض الله **_عزّ وجلّ_** الجهاد والقتال على كلّ مسلم ليذود المسلمون عن أنفسهم ودينهم وأعراضهم وأموالهم وليردعوا المستهينين بهم، والمتسلّطين عليهم والمخرّبين لدينهم أو دنياهم، والواقفين في طريق مسيرتهم ليصدّوهم أو يردّوهم عن دينهم، فالجهاد بالقوة المسلّحة فرض مثل الصلاة والصيام والزكاة والحجّ، وباقي فرائض الإسلام، لأنّه لا بقاء لهذه الفرائض ولا احترام لها، ولا تأمين لما عليها إلّا بالجهاد..إلّا بالجهاد..إلّا بالجهاد، وما لا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب، وقد نزل به أمر الله **_تعالى وتبارك_** وحضّ عليه سيّد المجاهدين رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** وجاهد بنفسه وجاهد أصحابه معه، واستشهد الآلاف من خيار هذه الأمّة دفاعًا عن دين الله.

ولك في رابعة المصريّة وغزّة الفلسطينية خير مثال على التضحية والفداء، نصرة ودفاعًا عن دين الله؛ وبذلك تدرك أنّ استعمال القوّة لحفظ المبادئ والدين وحماية الأنفس والأموال والأعراض أمر لازم وضروريّ شرعًا وعقلًا وعُرفًا.

الفصل الأوّل

القرآن والقسّام

الباب الثالث

في سبيل الله

الفصل الأوّل: القرآن والقسّام

الباب الثالث : في سبيل الله

إضاءات في سبيل الله: في سبيل الله يجاهد ويقاتل ابن العقيدة القسّاميّة الجهاديّة، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الصف: 11-13)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة:111)

وعن الجهاد في سبيل الله وصلنا العديد من أحاديث سيّد المجاهدين، سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ والتي يبيّن لنا من خلالها أنّ الجهاد لا يكون إلّا في سبيل الله ولله.

عن أبي هريرة _رضي الله عنه_: "سئل رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: أيّ العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثمّ ماذا؟ قال: حجّ مبرور" (رواه البخاري ومسلم) .

وعن أبي سعيد الخدريّ _رضي الله عنه_ قال: " أتى رجل رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ فقال: أيّ الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد بنفسه وبماله في سبيل الله تعالى، قال: ثمّ من؟ قال: ثمّ مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويَدَع الناس من شرّه" (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)

وعن عمران بن حصين _رضي الله عنهما_ أنّ رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: "مُقام الرجل في الصفّ [1] في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة." (رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري)

وعن أبي هريرة _رضي الله عنه_ قال: "قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه؛ فأعادوا عليه مرّتين أو ثلاثًا، كلّ ذلك يقول لا تستطيعون، ثمّ قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة أو صيام حتّى يرجع المجاهد في سبيل الله." (رواه البخاري ومسلم واللفظ له)

1. في الصفّ: أي في الكتيبة أو السرية، أي في صفّ المجاهدين.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ _رضي الله عنه_ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَالَ: "مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ _صلّى الله عليه وسلّم_ رسولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأعادها عليه، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يرْفَعُ الله بِهَا الْعَبْدُ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. " (رواه مسلم وأبو داود والنسائي)

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعريّ _رضي الله عنه_ قال: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ _صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ (قرابه أو غمده الذي يحفظ فيه) فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ.." (رواه مسلم والترمذي وغيرهما).

****

في سبيل الله يرابط ابن العقيدة القسّاميّة:

الرباط: هو الإقامة بالسلاح في المكان الذي يخشى منه المسلمون؛ للحراسة والدفاع، وهو نوعان:

الأوّل: حراسة الحدود لصدّ العدوّ الصهيونيّ، الذي يحاول التسلّل إلى قطاع غزّة.

الثاني: حراسة داخل البلاد لصدّ العدوّ الداخلي، ومنعه من العبث بالأمن الداخلي، كما كانت تفعل أجهزة أمن سلطة الاستسلام الأوسلوي سابقًا في قطاع غزّة، ولولا أن مكّن الله رجال العقيدة القسّاميّة من دحرهم والتصدّي لهم لبقي قطاع غزّة يرزح تحت طغيان أجهزة التنسيق الأمنيّ المقدّس التي كانت تستبيح كلّ محرّم، وتقتل كلّ بريء، وتلاحق كلّ مجاهد مقاوم، وكلّ حافظ لكتاب الله ومطبّق لسنّته.

وقد جاء في فضل الرباط في سبيل الله أحاديث كثيرة منها:

عن سهل بن سعد **_رضي الله عنهما_** أنّ رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** قال: **" رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة : خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة : خير من الدنيا وما فيها."** (رواه الشيخان)

وعن سلمان الفارسيّ _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ :" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه". (رواه مسلم وغيره)

وعن فضالة بن عبيد _رضي الله عنه_ أنّ رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: " كلّ ميّت يُختم على عمله، إلّا المرابط في سبيل الله، فإنّه يُنمّى له عمله إلى يوم القيامة، ويُؤمَن من فتنة القبر".

(رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح)

****

في سبيل الله يحرس ابن العقيدة القسامية:

الرباط يكون في مواضع لا قتال فيها أصلًا، أمّا الحراسة فتكون في الأماكن التي فيها القتال، سواء كانت الحراسة أثناء القتال أم لا، ففي الحراسة ثواب عظيم عند الله تعالى، فعن ابن عبّاس _رضي الله عنهما_ قال: سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ يقول: " **عينان لا تمسّهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله.**"

(رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب)

وعن أبي هريرة _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: "**ثلاثة أعين لا تمسّها النار: عينٌ فُقئت في سبيل الله، وعينٌ حرست في سبيل الله، وعينٌ بكت من خشية الله.**"

(رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد)

****

في سبيل الله يستشهد ابن العقيدة القسّاميّة:

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة آل عمران:169-170)

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ _رضي الله عنه_ عَنْ النَّبِيِّ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحب إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ من خَشْيَةِ اللهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ." (رواه الترمذي وقال حسن غريب)

الاستشهاد: هو طلب الشهادة وتمنّيها بصدق وإخلاص، ومن طلب الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه؛ فعن سهل ابن حنيف _رضي الله عنه_ أنّ رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه." (رواه مسلم)

والشهيد **(في عُرف الشرع)**: هو من قُتل وهو يجاهد أعداء الله تعالى في المعركة، وهناك شهداء سوى هذا الشهيد، وفضلهم عند الله تعالى يقلّ عن شهداء المعركة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وهؤلاء هم:

- من قال كلمة الحقّ في وجه حاكم ظالم فقتله.
- من قُتل وهو يدفع إنسانًا اعتدى على نفسه أو ماله أو عِرضه أو أهله.
- أو من مات غريقًا، أو بالطاعون، أو ماتت المرأة وولدها في بطنها..إلخ

****

في سبيل الله ينفق ابن العقيدة القسّاميّة:

اعلم أخي، أنّ ابواب الخير كثيرة، والإنفاق فيها جزاؤه عند الله ثوابٌ عظيم وفضل كبير، ولكن اعلم أيضًا أنّ ابن العقيدة القساميّة الإيمانية الجهادية يرى أنّ أعظم أبواب الخير ثوابًا عند الله هو الإنفاق في باب القتال الإسلامي والجهاد الذي شرعه الله وأمر به، ولذلك قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(سورة البقرة:261)

قال ابن كثير: " هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، وإنّ الحسنة تضاعف بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف."

والمراد بسبيل الله كما هو معلوم: هو الإنفاق في الجهاد من رباط الخيل وإعداد السلاح، وإنّ حفر الأنفاق والإنفاق على حافريها هو في سبيل الله، لأنّ هذه الأنفاق أصبحت أهمّ أعمدة الإعداد والاستعداد في الحرب ضدّ الصهاينة المحتلّين لفلسطين، والمدنّسين لقدسها وأقصاها، وإنّ الإنفاق على صواريخ القسّام والمقادمة والجعبري والرنتيسي.. وعلى مصنّعيها هو إنفاق في سبيل الله، وإنّ بناء المنازل والمشافي والمدارس والمصانع والمعسكرات والإنفاق في إقامتها هو إنفاق في سبيل الله؛ لذلك نرى القسّاميّ والحمساويّ والإخوانيّ الفقراء منهم قبل الأغنياء، ينفقون من أموالهم ومن أقواتهم ومن

وقتهم في سبيل الله، معدّين ومستعدّين للجهاد ضدّ المحتلّ الصهيونيّ القاتل المجرم المدجّج بالسلاح والعتاد من رأسه حتّى أخمص قدميه...

فابن العقيدة القسامية يقتدي بالصحابة _رضوان الله عليهم_ الذين كان لهم سهم وافر في الإنفاق في سبيل الله تعالى، وما كان أحد منهم يخرج للجهاد في سبيل الله تعالى إلّا على حسابه الخاصّ في كلّ شيء، ممّا يحتاجه المقاتل، من راحلة وسلاح ومتاع وغيرها، وفي عصرنا هذا نجد كل ذلك متوافرًا للمقاتل، ولكن لا نجد المجاهدين في سبيل الله إلّا قليلي العدد، وذلك بسبب ضعف الإيمان في النفوس، وبسبب الحرص على الدنيا وشهواتها وملذّاتها، وما غرق فيه المسلمون من ترف وبذخ ودعة وجبن وتواكل، وإن كانوا لايعترفون بذلك، ولا يصرّحون به، بل يبرّرون جبنهم وخورهم بمبرّرات ينسبونها إلى الشرع، والشرع منهم ومن تلك المبرّرات بريء.

لذلك سارع أخي المسلم إلى دعم المقاومة الإنفاق في سبيل الله اقتداءً بسيّد المجاهدين سيّدنا ونبيّنا المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_، واقتداءً بالصحابة _رضوان الله عليهم_ واقتداءً بأبناء جماعة الإخوان المسلمين، أبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وأبناء العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية.

وتذكّر الحديث النبوي الذي رواه زيد بن خالد الجهني _رضي الله عنه_ أنّ رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: " **من جهّز غازيًا في سبيل الله (بأن أعطى السلاح والمال) فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا.**" (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)

وتذكّر أيضًا أنّ أجر الإنفاق في سبيل الله كبير وعظيم، فقد روي عن خريم بن فاتك _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: " **من أنفق في سبيل الله كتبت له بسبعمئة ضعف.**"

(رواه النسائي والترمذي وحسّنه، ورواه ابن حبان في صحيحه)

* *

في سبيل الله يلتزم ابن العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية:

يلتزم ابن العقيدة القسامية الذي يجاهد في سبيل الله بما جاء في شرع الله تعالى التزامًا كاملًا حسب استطاعته؛ فما من موطن أحوج لابن العقيدة القسامية للالتزام فيه من موطن الجهاد في سبيل الله تعالى، وما من هدف هو أدعى لواجبات الالتزام من الجهاد في سبيل الله، فالمجاهد في سبيل الله ذاهب إلى لقاء ربه وهو يعلم ذلك ويدركه أكثر من غيره، وهو يجاهد من أجل إعلاء كلمة الله وإظهارها على الدين كله، وهو عبد الله تعالى يسير حسب أوامره ونواهيه، وليس له خيار مع الله سبحانه في ذلك.

فكيف يكون كذلك إذا كان منحرف العقيدة زائع التصوّر عن الله؟!

وهل يكون مقاتلًا في سبيل الله من لا يعرف سبيل الله ولا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة ولا يصوم رمضان..؟

وهل يكون ذلك مقبولًا إذا كان يرفض قانون الله وشرعه ويُحكّم شرع الكافرين أعداء الله؟

إنّ ابن العقيدة القسامية الذي يجاهد في سبيل الله هو الذي عرف سبيل الله والتزم به وسار عليه، وغار على شرع الله وعمل به، وأحبّ في الله، وأبغض في الله، وكانت حياته كلّها منهجية مع شرع الله ودينه، فهو في نفسه وبيته وعشيرته ووطنه إنسان شرعيّ ومسلم ملتزم، ومؤمن يتفاعل مع

كلّ حكم شرعيّ من أحكام الله تعالى، ومع كلّ آية من آيات القرآن الكريم، ومع كلّ سنّة من سنن سيّد المجاهدين محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_.

فالقسّاميّ ابن العقيدة القسّاميّة يكون جهاده في سبيل الله إذا استوفى كمال العقيدة، وسلامة العمل الصالح، سواء جاهد العدوّ وحده أم جاهد مع فئة من المؤمنين، وسواء كان هناك إمام للمسلمين، أم أمير لثلاثة منهم فقط، مادام جهاده القتاليّ مأذونًا به شرعًا، ومادامت أعماله خاضعة لأحكام الله _سبحانه وتعالى_.

وإليك أخي القارئ بعض ما يلتزم به ابن العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية:

1. الإخلاص لله: والإخلاص لله معناه أن يُخلّص نفسه من أي غاية سوى رضوان الله، وأن تكون نيّته في الجهاد خالصة لوجه الله، ولا يريد به إلّا إعلاء كلمة الله؛ سواء كان قتالًا هجوميًّا أم دفاعيًّا _وهنا أعني هجوميّا من أجل الدفاع واستباق غدر العدوّ_ . وبوجوب الإخلاص جاء قوله تعالى: ﴿**وما أمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾، وقوله تعالى: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا**﴾ وقوله _صلّى الله عليه وسلّم_: "**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**" ، ردًّا على السائل الذي سأل عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، أيّ ذلك في سبيل الله؟

2. الثبات وعدم الفرار أثناء المعركة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة الأنفال: 15-16)

هذا خطاب من الله _سبحانه وتعالى_ للمؤمنين ينهاهم فيه عن الهرب والفرار أثناء المعركة بغير إذن من القائد مع ترك باقي الجند أمام العدوّ؛ فإنّ ذلك يُسلم جند المؤمنين لعدوّهم، ويمكّن العدوّ من قتلهم أو أسرهم، ويعتبر خيانة وضعفًا وجبنًا أمام العدوّ، ويُطمع هذا العدوّ في المسلمين.

فإن كان الهرب بإذن القائد، أو كان من أجل خدعة قتالية، أو من أجل أن يلتقي الفارّ بمجموعة من الجنود يشدّ أزرها ويحتمي بقوّتها فإنّ هذا الفارّ لا يؤاخذه الله ولا يعاقبه، ومن يهرب بغير إذن من الشرع فهو في جهنّم يُعذّب يوم القيامة على هذا الذنب الشنيع.

فإن فرّ إنسان حين اضطراب الصفوف ولجأ إلى مكان القائد وسلّم نفسه، أو سلّم نفسه للحاكم العامّ، لا يعتبر هاربًا، كما يجوز له الفرار إذا كان مقابل المسلم الواحد أكثر من اثنين، هكذا استقرّ الأمر في الشرع.

3. ذكر الله وترك التنازع والصبر: وهذه الثلاثة واجبة عند المعركة وأثنائها، لأنّ الذكر يشغل الإنسان بربّه ويجعله يعتمد عليه وحده،

ويُقرّب من رضا الله وعفوه وخصوصًا الاستغفار والدعاء، وقد مدح الله السابقين من المؤمنين لثباتهم في الجهاد، واستغفارهم ربّهم وإلحاحهم بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران146-148)

وإذا كان ترك التنازع لازمًا لوحدة الصف وزيادة القوة في الأوقات العادية، فإنّه يكون أشدّ لزومًا وقت المعركة، وأمّا الصبر فلا قتال دونه، ومن لا صبر له لا يصلح أن يكون مقاتلًا مجاهدًا. لذلك كانت هذه الأمور الثلاثة واجبة عند الجهاد والقتال، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

(سورة الأنفال:45-46)

ذكر ابن كثير عن قتادة قال: "افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون، عند الضرب بالسيف، وذكر ابن أبي حاتم عن عطاء قال: وجب الإنصات وذكر الله عند الزحف وتلا هذه الآية."

وأكبر دليل على الاهتمام بذكر الله ووجوبه عند المعركة، أنّ الله أمر المسلمين أن يصلّوا أثناء المعركة صلاة الخوف، ولم يسمح لهم أن يؤخّروا الصلاة من أجل القتال.

4. صيانة أسرار الجيش والدولة: إنّ ذلك مهمّ جدًّا وقت المعركة، فربّما أفشى واحدٌ سرًّا إلى أحد غيره فعُرف السرّ وضاع بسبب ذلك الجيش، أو ضاعت الأمّة، لذلك يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال 27-28)

وإذا كان إفشاء السرّ خيانة فإنّه حينئذ ذنب عظيم، ويزداد عظمة بازدياد ضرره وسوء أثره؛ لذلك نجد أنّ ابن العقيدة القسامية على استعداد للاستشهاد تحت التعذيب حفاظًا على أسرار حماس والقسّام والجماعة، لأنّ البوح بتلك الأسرار خيانة لله وللرسول وللجماعة وللحركة وللقسّام.

****

حكم الجهاد القتاليّ في سبيل الله:

يؤمن ابن العقيدة القسامية أنّ الجهاد القتاليّ فرض من فروض الإسلام، يأثم المسلمون جميعًا إذا تركوه جميعهم، وإذا قام به البعض، وكان هذا البعض كافيًا لصدّ الأعداء، وإعلاء كلمة الله، وحفظ دين الله وإظهاره على الدين كلّه، وحفظ أموال المسلمين وأعراضهم وأرواحهم، فإنّ الجهاد القتالي حينئذٍ يسقط عمّن لم يقاتل، ولا يعتبر آثمًا. أمّا إن لم يقاتل أحد، أو كان العدد الذي يقاتل من المسلمين _**أعداءَ الله المعتدين على دين الله وعلى المسلمين**_ أقلّ من المطلوب، فإنّ جميع المسلمين القادرين على الجهاد القتاليّ والمكلّفين به شرعًا يعتبرون آثمين ومذنبين وعصاة، ويكون مصيرهم الذلّ والهوان والضياع واحتلال الأرض الإسلامية، وقتل المسلمين واستعبادهم، وسلب أموالهم وأعراضهم. وهذا يُفهم من قول سيّد المجاهدين _**صلّى الله عليه وسلّم**_: **"ما ترك قوم الجهاد إلّا عمّهم الله بالعذاب."**

(رواه الطبراني بإسناد حسن)

والدليل على فرضيّة الجهاد والقتال في سبيل الله، قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة: 216)

وعن أنس _**رضي الله عنه**_ قال: قال رسول الله _**صلّى الله عليه وسلّم**_: **"جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم".**(رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصحّحه النسائي وقال الشوكاني فيه: رجال إسناده إسناد الصحيح)

والدليل على أنّه فرض كفاية قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (سورة التوبة:122)

عرفنا فيما سبق أنّ الجهاد فرض إذا فعله البعض وكان كافيًا سقطت الفرضيّة عن الباقي، وإن لم يفعله أحد أثم الجميع، وهو معنى فرض الكفاية، أمّا فرض العين فهو أن يكون فرضًا على كلّ مكلّف، ولا يسقط عنه إلّا إذا فعله بنفسه، أو وكّل عنه فيما يجوز فيه التوكيل، والجهاد القتاليّ يكون فرض عين في أحد الأمور الآتية:

1. أن يحضر المكلّف صفّ القتال، ويوجد في المعركة، وفي ذلك قال تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾(سورة الأنفال:45)، ولقوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولّوهم الأدبار﴾ (سورة الأنفال:15)
2. إذا احتلّ العدوّ بلدًا إسلاميًّا؛ فإنّه حينئذ يجب على كلّ قادر أن يحمل السلاح الذي يقدر عليه ويقاتل، سواء كان المسلم رجلًا أم امرأة، حرًّا أم عبدًا، ولا يحتاج الأمر حينئذ أن يستأذن أحد أحدًا، وذلك لأنّ الدفاع عن النفس والعرض واجب، وهذا منه، ولا يجوز لمسلم أن يُسلم نفسه لعدوّه وعدوّ دينه وهو يقدر أن يحاربه ويقاتله، وقي ذلك يقول تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين﴾ (سورة البقرة:190)

3. إذا عيّن الإمام قومًا للقتال، فإنّ القتال يتعيّن عليهم بذلك، ويصير فرض عين على كلّ منهم، وذلك لقوله _صلّى الله عليه وسلّم_: "**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة، وإذا استُنفرتم فانفروا**" (رواه البخاري)

ولأنّ الله وبّخ المتثاقلين عن القتال بعد دعوة الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ إلى النفير له فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (سورة التوبة:38)

إنّ الجهاد في الإسلام فريضة _كما عرفت أخي القارئ_، وهو ضرورة لازمة لحماية الأمّة الإسلامية من أعدائها، ومن أجل أن تحيا آمنة مستقرّة تستطيع أن تنشر بين الناس دينها، وأن تؤدّي رسالتها، وتقوم بالدور الموكول إليها، وما تركت الأمّة الجهاد والمقاومة إلّا ذلّت وركبها عدوّها وأذلّها أسوأ إذلال.

فإن كان الجهاد فرضًا فإنّ كلّ أمر يتوقّف عليه الجهاد يعتبر فرضًا، لأنّ ما لا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب؛ فابن العقيدة القسّاميّة يؤمن أنّ التدريب على السلاح وعلى المعركة فريضة، ويؤمن أيضًا أنّ حفره للأنفاق وتصنيعه للصواريخ والعتاد العسكريّ فريضة، ودراسة جميع النواحي العسكرية والحربية فريضة على طائفة من القادة، وتوفير الحياة الكريمة

والنفقات الأساسية للمعركة وللمجاهدين وأهليهم فريضة، وتنظيف الأمّة الإسلاميّة بشكل عام، وفلسطين بشكل خاص من المنكرات والفواحش فريضة لأنها تجلب غضب الله والهزيمة، وتعليم أحكام الله ودينه لتدرك موقفه منها وواجبها فريضة، ومن أهمّ الفرائض إعداد أقوى سلاح عصري تستطيع الأمّة إعداده، وهذا كلّه داخل في القوة التي أمر الله تعالى بتوفيرها من أجل الجهاد في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (سورة الأنفال: 60)

وكل ما ذكر من واجبات على الأمة هو من الأمور المتّفق عليها، فلا نحتاج إلى الإطالة في ذكرها، والجهاد القتاليّ له أسلحته ورجاله وتدريباته ومتطلّباته التي يعلمها قادة القسّام، ورجال العقيدة القسّاميّة، ويعملون على توفيرها رغم أنف العدوّ الصهيونيّ المحتلّ، والأوسلويّ المنحلّ، ورغم أنف عدد من الدول العربية والغربيّة المتحالفة مع الصهيونية، لذلك على الأمة الإسلامية أن تقوم بواجبها نحو المجاهدين في فلسطين، ومن أهمّ هذه الواجبات مدُّهم بالسلاح والعتاد، ومدّهم بالمال وبالعلم العسكري الحديث، وبالعلم الأمنيّ المتقدّم.

****

وصيّتي في ختام الفصل الأوّل والذي أسميته القرآن والقسّام هي الحرص على القرآن الكريم، وذلك يكون بأن يكون لك ورد يوميّ من كتاب الله لا يقلّ عن قراءة جزء واحد كلّ يوم، وأن تجتهد في ألّا تختم القرآن الكريم بأكثر من شهر ولا أقلّ من ثلاثة أيّام، وأن تحسن تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه، والإنصات إلى مُرتّله، والتدبّر في معانيه.

وأن تكثر من القراءة في حديث رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_**، وأن تحفظ أربعين حديثًا على الأقل، ولتكن الأربعين النووية، وأن تدرس رسالة في أصول العقائد، ورسالة في فروع الفقه، وأن تكثر من المطالعة في رسائل الإخوان المسلمين وجرائدهم ومجلّاتهم، وأن تتردّد على المواقع الإلكترونية التابعة للجماعة والحركة والكتائب، وأن تُكوِّن لنفسك مكتبة إلكترونية ملأى بالكتب التي تزيدك علمًا ومعرفة، وحتّى تكون عونًا لك على نشر دعوتك في كلّ مكان.

وأوصيك بأن تُلمّ بالشؤون الإسلامية العامّة إلمامًا يمكّنك من تصوّرها والحكم عليها، حكمًا يتّفق مع مقتضيات الفكرة، وأن تديم مراقبة الله **_تبارك وتعالى_** وتذكّر بالآخرة، وتستعدّ لها، وتقطع مراحل السلوك إلى رضوان الله بهمّة وعزيمة، وتتقرّب إليه سبحانه وتعالى بنوافل العبادة ومن ذلك صلاة الليل، وصيام ثلاثة أيّام في كلّ شهر على الأقل، وأن تُكثر من الذكر القلبي واللسانيّ، وتحرّي الدعاء المأثور على كلّ الأحوال.

وأن تجاهد نفسك جهادًا عنيفًا حتّى يسلس قيادها لك، وأن تغضّ طرفك وتضبط عاطفتك، وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك وتسمو بها دائمًا إلى الحلال الطيّب، وتحول بينها وبين الحرام أيًّا كان.

وأن تكون عادلًا صحيح الحكم في جميع الأحوال، ولا ينسيك الغضب الحسنات، ولا تغضّ عين الرضا عن السيّئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل، وتقول الحقّ ولو كان على نفسك، أو على أقرب الناس إليك وإن كان مرًّا.

وأختم وصاياي في هذا الفصل بوصيّة قيّمة لأمير المؤمنين سيّدنا عمر ابن الخطّاب **ـرضي الله عنه وأرضاه ـ** .

كتب عمر بن الخطّاب إلى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد الذين توجّهوا لحرب فارس:

" أمّا بعد، فإنّي آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال؛ فإنّ تقوى الله أفضل العدّة على العدوّ، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوّكم؛ فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوّهم، وإنّما يُنصر المسلمون بمعصية عدوّهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة؛ لأنّ عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدّتهم، فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل **(الزيادة)** علينا في القوّة، وإلّا نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوّتنا، واعلموا أنّ عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا

بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا: إنّ عدوّنا شرّ منا، فلن يُسلَّط علينا. فربّ قوم سُلِّط عليهم شرّ منهم، كما سلّط على بني إسرائيل **_لما عملوا بمساخط الله_** كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدًا مفعولًا، اسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوّكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم."

****

الفصل الثاني

البندقيّة والقسّام

الباب الأوّل

* بندقيّة الدعوة الإخوانية*

الباب الثاني

بندقية التربية الحمساويّة

الباب الثالث

بندقيّة العقيدة القسّاميّة

الفصل الثاني

البندقيّة والقسّام

الباب الأوّل

بندقيّة الدعوة الإخوانية

الفصل الثاني: البندقيّة والقسّام

الباب الأوّل: بندقيّة الدعوة الإخوانية

"أيّها الإخوان: إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حبّ الدنيا وكراهية الموت، فأعِدّوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرِصوا على الموت توهب لكم الحياة.. واعلموا أنّ الموت لا بدّ منه، وأنّه لا يكون إلّا مرّة واحدة، فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، وما يصيبكم إلّا ما كتب الله لكم، وتدبّروا جيّدًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (سورة آل عمران:154)

فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة، رزقنا الله وإيّاكم كرامة الاستشهاد في سبيله."

حسن البنّا/ مرشد جماعة الإخوان المسلمين

تلك الوصية ختم بها الشهيد الداعية، الشهيد المربّي، الشهيد ابن العقيدة رسائله، رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا. وبما ختم الشهيد وصيّته أحببت أن أبدأ هذا الفصل وهذا الباب المسمّى بندقية الدعوة الإخوانية، فقد كان للقضية الفلسطينية عناية خاصّة لدى الإمام الشهيد حسن البنّا، وكانت له نظرة ثاقبة في موضوع الخطر اليهوديّ، وكان الإخوان المسلمون من بداية الثورات الفلسطينية عام **1936**، دعاة التحذير والتحرير في العالم العربيّ، ولمّا دخلت الجيوش العربية فلسطين عام **1948**، خاض الإخوان المسلمون الحرب في كتائب متطوّعة عن الجبهة الغربية من مصر والشرقية من سوريا الأردن وأبلوا فيها أحسن البلاء.

بعد ذلك مباشرة صدرت الأوامر من الدول الغربية الكبرى للحكومة المصرية، بحلّ جماعة الإخوان واعتقال رجالها العائدين من الجهاد في فلسطين **_وذلك بعد النكبة وتوقيع الهدنة_**، وأُبقي الإمام البنّا وحده خارج السجن ليجري اغتياله من قبل زبانية فاروق في إحدى شوارع القاهرة، **يوم 14 ربيع الثاني 1368هجري، 12 شباط (فبراير) 1949 ميلادي**.

ولم تنتهِ جماعة الإخوان المسلمين باغتيال مرشدها، واعتقال رجالها وإغلاق دورها، بل خرجت من المحنة أصلب عودًا لتخوض حربًا أخرى ضدّ قوات الاحتلال البريطاني في قناة السويس عام **1951**، ممّا استدعى ضربة أقسى عام **1954** ثم عام **1965**.

ولا تزال حركة الإمام البنّا **(الإخوان المسلمون)** تمتدّ أفقًا وعمقًا، لتغطي العالم كلّه، وليحتلّ فكرها الإسلاميّ الأصيل ساحة الصراع، وإنّنا لنجد اليوم أنّ الفكر الإسلاميّ لكتّاب الحركة قد فرض نفسه على كلّ التجمّعات الإسلامية بشتّى هويّاتها، وأصبحت أحقيّة الإسلام بالتطبيق في كلّ مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من المُسلّمات، التي تفرض نفسها حتّى على أعداء الإسلام، وتملأ نفوس تيّار عريض من الإسلاميّين في كلّ مكان، تدفعهم إلى الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وإقامة حكم الله في الأرض بكلّ الوسائل المتاحة.

وإن برزت في الساحة الإسلامية اليوم نظريات ترى تطوّر العمل الإسلاميّ بأن تنصبّ الجهود على الدعوة والتربية دون العمل السياسي، أو يجري التركيز على العمل العسكري دون التربويّ أو الدعوة إلى الاحتراف في مجال العمل السياسي، فإنّ أيًّا من هذه الآراء يعتبر تخلّفًا في الفهم والتجربة تجاوزته حركة الإخوان المسلمين، وعودة إلى الجزئية في التصوّر الإسلاميّ الذي أطلقه الإمام البنّا إلى الشمول والتوازن في بناء الشخصيّة الإسلاميّة والحركة الإسلاميّة.

فالبناء لا يكون إسلاميًّا إلّا إذا تمثّلت عناصره الإسلاميّة عقيدة وشريعة، سلوكًا وسياسةً، عبادة وحكمًا، وجهادًا في سبيل الله، على هذا الأساس أقام الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** البناء الإسلاميّ الأوّل، وعليها أقام الإمام البنّا جماعته، وعلى نفس الأسس تتابع حركة المقاومة الإسلاميّة الطريق،

وعلى نفس الأسس، ونفس هدي منارة الدعوة الإخوانية والتربية الحمساوية، تسير كتائب القسّام، كتائب العقيدة القسّامية.

ولأنّ البندقية...بندقية الدعوة الإخوانية؛ فإنّنا سوف نكتبها بما جاد به حبر قلم الأمة الشهيد حسن البنّا.[1]

❖ **رباط العقيدة:** أمّا إذا عرفت هذا فاعلم – **أيدك الله** – أنّ الإخوان المسلمين يرون الناس بالنسبة إليهم قسمين :

قسم اعتقد ما اعتقدوه من دين الله و كتابه وآمن ببعثة رسوله وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس الروابط **(رابطة العقيدة)** وهي عندنا أقدس من رابطة الدم ورابطة الأرض، فهؤلاء هم قومنا الأقربون الذين نحنّ إليهم ونعمل في سبيلهم ونذود عن حماهم ونفتديهم بالنفس والمال، في أيّ أرض كانوا ومن أيّة سلالة انحدروا.

وقوم ليسوا كذلك ولم نرتبط معهم بعد بهذا الرباط فهؤلاء نسالمهم ما سالمونا ونحب لهم الخير ما كفّوا عدوانهم عنا، ونعتقد أنّ بيننا وبينهم رابطة هي رابطة الدعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه لأنّه خير الإنسانية كلّها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدّد لها الدين نفسه من سبل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يردّ به

1. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.

عدوان المعتدين.أمّا إذا أردت ذلك من كتاب الله فاسمع :

1 – ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:10).

2 – ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ (الممتحنة:8-9) .

و لعلي أكون بذلك قد كشفت لك عن هذه الناحية من دعوتنا بما لا يدعها في نفسك ملتبسة أو غامضة، لعلك بعد ذلك عرفت إلى أي قبيل ينتسب الإخوان المسلمون.

***حقّ الإنسانية:** ثمّ أمرهم بعد ذلك أن يجاهدوا في الله حقّ جهاده بنشر هذه الدعوة وتعميمها بين الناس بالحجة والبرهان، فإن أبوا إلّا العسف والجور والتمرد فبالسيف والسنان:

والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا

فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

***حراسة الحق بالقوة:** وما أحكم ذلك القائل: "القوة أضمن طريق لإحقاق الحق، وما أجمل أن تسير القوة والحقّ جنبًا إلى جنب."! فهذا الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية فضلًا عن الاحتفاظ بمقدسات الإسلام فريضة الله على المسلمين كما فرض عليهم الصوم والصلاة والحج والزكاة وفعل

الخير وترك الشر، وألزمهم إياها وندبهم إليها، ولم يعذر في ذلك أحد فيه قوة واستطاعة، و إنّها لآية زاجرة رادعة وموعظة بالغة زاجرة: قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾

(سورة التوبة:41)

وقد كشف الله سرّ هذا التكليف، وحكمة هذه الفريضة التي افترضها على المسلمين بعد هذا الأمر، فبيّن لهم أنّه اجتباهم واختارهم واصطفاهم دون الناس ليكونوا سُوّاس خلقه وأمناءه على شريعته و خلفاءه في أرضه، وورثة رسوله في دعوته، ومهّد لهم الدين وأحكم التشريع وسهّل الأحكام وجعلها من الصلاحية لكلّ زمان ومكان بحيث يتقبلها العالم، وترى فيها الإنسانية أمنيتها المرجوة وأملها المنتظر: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج:78)

وتلك هي المهمة الاجتماعية التي ندب الله إليها المسلمين جميعًا، أن يكونوا صفًّا واحدًا وكتلة وقوة، وأن يكونوا هم جيش الخلاص الذي ينقذ الإنسانية و يهديها سواء السبيل.

***رهبان بالليل فرسان بالنهار:** ثمّ أوضح الحق _تبارك وتعالى_ للناس بعد ذلك، الرابطة بين التكاليف من صلاة وصوم والتكاليف الاجتماعية وأنّ الأولى وسيلة للثانية، وأنّ العقيدة الصحيحة أساسهما معًا، حتّى لا يكون لأناس مندوحة من القعود عن فرائضهم الفردية بحجة أنّهم يعملون

للمجموع، وحتّى لا يكون لآخرين مندوحة من القعود عن العمل للمجموع بحجّة أنّهم مشغولون بعباداتهم مستغرقون في صلتهم لربهم، فما أدقّ وما أحكم ﴿ومن أحسن من الله حديثًا﴾.

أيّها المسلمون: عبادة ربكم والجهاد في سبيل التمكين لدينكم وإعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة، فإن أدّيتموها حقّ الأداء فأنتم الفائزون، وإن أدّيتم بعضها أو أهملتموها جميعا فإليكم أسوق قول الله _تبارك وتعالى_: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (المؤمنون:115-116) .

لهذا المعنى جاء في أوصاف أصحاب محمد _صلّى الله عليه وسلّم_ وهم صفوة الله من خلقه والسلف الصالح من عباده: "رهبان بالليل فرسان بالنهار" ترى أحدهم في ليله ماثلًا في محرابه، قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول : "يا دنيا غرّي غيري" فإذا انفلق الصباح ودوّى النفير يدعو المجاهدين، رأيته رئبالًا على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوّي لها جنبات الميدان.

بالله عليك ما هذا التناسق العجيب الغريب والمزيج الفريد بين عمل الدنيا ومهامها وشؤون الآخرة وروحانياتها؟! إنّه الإسلام الذي جمع من كل شيء أحسنه .

***الجهاد عزّنا:** فقد ورد في الصحيح ما معناه أنّ معاذًا _رضي الله عنه_ كان يسير مع رسول الله _صلّى الله عليه وسلم_ فقال له: "**إن شئت يا معاذ حدثتك برأس هذا الأمر وذروة السنام منه؛ إنّ رأس هذا الأمر لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وإنّ قوام هذا الأمر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإنّ ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله.**

إنّما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله _عزّ وجلّ_، والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرّت قدم في عمل تبتغي به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله، ولا أثقل ميزان عبد كدابّة تنفق (أي تموت) في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله".

ذلك تعريف النبي _صلّى الله عليه وسلم_ للإسلام وهو أعرف الناس بالإسلام، وإنّ الإخوان المسلمين لا يحملون الناس على غير الإسلام ومبادئ الإسلام، ولا ينهجون إلا مناهج الإسلام وشعاب الإسلام.

وقد حدثتك عنهم في الصلاة والزكاة وما يريدون من أنفسهم ومن الناس حيالهم، وهي قوام الأمر ودعامته، فلأتحدث إليك الآن عن الإخوان المسلمين المجاهدين، وماذا يريدون من أنفسهم ومن الناس حيال الجهاد في سبيل الله، وهو من الإسلام ذروة السنام.

من الجهاد في الإسلام أيُّها الحبيب: عاطفة حيّة قويّة تفيض حنانًا إلى عزّ الإسلام ومجده، وتهفو شوقًا إلى سلطانه وقوّته، وتبكي حزنًا على ما وصل إليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة، وتشتعل ألمًا على هذه الحال التي لا ترضي الله ولا ترضي محمّدًا **_عليه الصلاة والسلام_** ولا ترضي نفسًا مسلمة وقلبًا مؤمنًا؛ و**"من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"** كما ورد في الحديث الصحيح .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن يحملك هذا الهمّ الدائم والجوى اللاحق على التفكير الجديّ في طريق النجاح، وتلمّس سبيل الخلاص، وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحّص بها سبل العمل، وتتلمّس فيها أوجه الحيل، لعلك تجد لأمّتك منفذًا أو تصادف منقذًا، ونية المرء خير من عمله، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن تنزل عن بعض وقتك وبعض مالك وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني المسلمين؛ فإن كنت قائدًا ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعًا ففي مساعدة الداعين تفعل، وفي كل خير ﴿**وكلًّا وعد الله الحسنى**﴾، والله **_تبارك وتعالى_** يقول: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ**

نَيْلاً إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:120-121).

ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، وأن تنصح لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامّتهم، وأن تدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وما ترك قوم التناصح إلّا ذلّوا وما أهملوا التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر إلّا خذلوا، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:78-79) .

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن تتنكّر لمن تنكّر لدينه وأن تُقاطع من عادى الله ورسوله، فلا يكون بينك وبينه صلة ولا معاملة ولا مؤاكلة ولا مشاربة وفي الحديث: "إنّ أوّل ما دخل النقص على بني إسرائيل أنّه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنّه لا يحلّ لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض".

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن تكون جنديًّا لله تقف له نفسك ومالك لا تبقي على ذلك من شيء؛ فإذا هُدّد مجد الإسلام، وديست كرامة الإسلام ودوّى نفير النهضة لاستعادة مجد الإسلام، كنت أوّل مجيب للنداء

وأوّل متقدم للجهاد: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:111)، وفي الحديث: "من مات ولم يغزُ ولم يحدِّث به نفسه مات على شعبة من النفاق" (رواه مسلم وأبو داود والنسائي).

وبذلك يتحقق ما يريد الله من نشر الإسلام حتى يعمّ الأرض جميعًا.

ومن الجهاد في سبيل الله أيّها الحبيب: أن تعمل على إقامة ميزان العدل، وإصلاح شؤون الخلق، وإنصاف المظلوم، والضرب على يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه. وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري _رضي الله عنه_ عن النبي _صلّى الله عليه وسلم_ قال : "أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان أو أمير جائر" (رواه أبو داود والبخاري بمعناه).

وعن جابر _رضي الله عنه_ : قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: "سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" (رواه ابن ماجه بإسناد صحيح) .

ومن الجهاد في سبيل الله _تبارك وتعالى_ إن لم توفّق إلى شيء من ذلك كلّه: أن تحبّ المجاهدين من كلّ قلبك، وتنصح لهم بمحض رأيك، وقد كتب الله لك بذلك الأجر وأخلاك من التبعة، ولا تكن غير ذلك فيطبع على قلبك ويؤاخذك أشدّ المؤاخذة:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:91-93).

وبعد فهذه بعض مراتب الجهاد في الإسلام، وأريد بالجهاد: الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، والمقصود بقول رسول الله _صلّى الله عليه وسلم_: "من مات ولم يغزُ ولم ينوِ الغزو مات ميتة جاهلية"، وأوّل مراتبه إنكار القلب، وأعلاها القتال في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر، ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها، وجزالة الثواب للعاملين: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج:78). وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (الجهاد سبيلنا).

****

ولقد جاء في رسالة الجهاد لصاحب بندقية الدعوة الإخوانية، الإمام الشهيد حسن البنّا ما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، وعلى آله وصحبه ومن جاهد فى سبيل شريعته إلى يوم الدين.

الجهاد فريضة على كلّ مسلم: فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة حازمة لامناص منها ولا مفرّ معها، ورغّب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلّا من عمل بمثل عملهم ومن اقتدى بهم في جهادهم.

ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الذكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعّد المُخلَّفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات ووبّخهم على الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعدّ لهم في الدنيا خزيًا لا يُرفع إلّا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذابًا لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أُحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر وإحدى السبع الموبقات المهلكات.

ولست تجد نظامًا قديمًا أو حديثًا دينيًّا أو مدنيًّا، عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة، وحشدها كلّها صفًّا واحدًا للدفاع بكلّ قواها عن الحقّ، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم فيّاضة بكلّ هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكلّ أنواعها من برية وبحرية وغيرها على كل الأحوال والملابسات.

أيّها الإخوان المسلمون: لقد قام هذا الدين بجهاد أسلافكم على دعائم قوية من الإيمان بالله والزهادة في متعة الحياة الفانية أو إيثار الخلود والتضحية بالدم والروح والمال في سبيل مناصرة الحق وحب الموت في سبيل الله والسير في ذلك كله على هدى القرآن الكريم، فعلى هذه الدعائم القويّة أسّسوا نهضتكم وأصلحوا نفوسكم وركّزوا دعوتكم وقودوا الأمة إلى الخير والله معكم ولن يتركم أعمالك.

أيّها الإخوان المسلمون: لا تيئسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، وما زال في الوقت متّسع، وما زالت عناصر السلامة قويّة عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد.

والضعيف لا يظل ضعيفًا طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض﴾، إنّ الزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإنّ الفرص ستسنح للأعمال العظيمة، وإنّ العالم ينظر دعوتكم دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلّصه ممّا هو فيه من آلام. وإنّ الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون، فاستعدّوا واعملوا اليوم فقد تعجزون عن العمل غدًا.

لقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمان، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا فليس مع الجهاد راحة:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين﴾

وإلى الأمام دائمًا، والله أكبر ولله الحمد.

حسن البنّا

بهذه الكلمات ختم الإمام الشهيد حسن البنا إحدى وصاياه في كتاب الرسائل، ولأنّه لا يعقل أن تكون ابنًا للعقيدة القساميّة الجهاديّة ما لم تكن حمساويًّا إخوانيًّا ملتزمًا بوصايا الإمام الشهيد حسن البنّا؛ لذلك وجب علينا أخي القارئ أن نسلّط الضوء على بندقيّة الدعوة الإخوانيّة؛ لأنّ رجل العقيدة القسّاميّة هو نفسه جنديّ الدعوة الإخوانيّة والتربية الحمساويّة، وهو القسّاميّ الذي يجاهد في الميدان ضدّ الصهاينة فتراه تارةً يصنع الصاروخ ليطلقه على المدن التي يتمركز بها الصهاينة المحتلّون، ونجده تارة أخرى يحفر النفق، وينجزه بعمل متواصل لأعوام، وذلك كلّه حتّى يقتحم الحدود ويهاجم الجنود ويقتصّ منهم، وكلّ ذلك بدقائق معلومة لا أكثر، كانت نتاج أعوام وأعوام من الإعداد والاستعداد، إنّه القسّاميّ ابن العقيدة القسّاميّة، ابن الدعوة الإخوانية والتربية الحمساويّة، إنّه الانتصار بعزّة وشرف واقتدار.

****

الفصل الثاني

البندقية والقسّام

الباب الثاني

بندقية التربية الحمساوية

الفصل الثاني: البندقية والقسّام

الباب الثاني: بندقية التربية الحمساوية

إنّ البندقية التربوية الحمساويّة، هي في الأصل بندقية دعوية إخوانيّة، إلّا أنّها ولخصوصية الحالة الفلسطينية اعتمدت أسلوب المقاومة في إطار الجهاد في سبيل الله كأساس في تعاملها مع الاحتلال الصهيونيّ، بوصفه احتلالًا قائمًا على الإجرام والإرهاب والقوة واغتصاب الحقوق؛ فبندقية التربية الحمساوية تؤكّد أنّ الجهاد في فلسطين فرض عين على كلّ مسلم، وقد أكّد ذلك ميثاق الحركة بشكل جليّ وواضح حيث جاء به: "يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فريضة عين على كلّ مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابدّ من رفع راية الجهاد، ولا بدّ من بعث روح الجهاد في الأمّة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين."

وإنّ بندقية التربية الحمساويّة تؤكّد على أنّ للجهاد والمقاومة معاني واسعة لذلك فإنّ " الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء، فالكلمة الطيبة والمقالة الجيّدة والكتاب المفيد والتأييد والمناصرة، كلّ ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا، فهو جهاد في سبيل الله."

فالجهاد والمقاومة هو الخطّ الأكثر فاعلية في تحقيق هدف التحرير وطرد العدوّ المحتلّ، وهو عملية تراكميّة تكبر ثمارها وتزداد فاعليّتها بشكل طرديّ مع الزمن، وإنّ انطلاق كوكبة من الحمساويّين والقسّاميّين، سوف

يتبعه بالضرورة تشكّل كوكبة أخرى على إثرهم لتسير على درب الجهاد والمقاومة، فالتربية الحمساويّة تعتمد على أنّ منهج الجهاد والمقاومة هو ما يجب على الفلسطينيّ اعتماده في مواجهة العدوّ الصهيونيّ المحتلّ، وهو ما يجب أن تتوحّد عليه كلّ فئات المجتمع، ليكمل كلّ واحد منهم دور الآخر في سبيل الحريّة والتحرّر.

كيف لا؟ والفهم التربويّ الحمساويّ يؤكّد على قناعة الحركة الدينية والسياسية بأنّ فلسطين أرض وقف إسلاميّ، لا تملك أيّ جهة كانت دولة أو دولًا، منظّمة أو منظّمات، التنازل عن ذرة واحدة من ترابها، وأنّ الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، ولا سبيل لتحريرها بغير الجهاد والإعداد وحشد طاقات الأمّة الإسلاميّة وتعبئتها التعبئة الجهادية لخوض معركة التحرير، فتحرير فلسطين هو الهدف الاستراتيجي لحماس، والنصر في معركتنا مع الصهاينة آتٍ حتّى برغم الظروف المعيقة التي تحيط بالشعب الفلسطينيّ والأمّة العربية والإسلاميّة لمدّة من الزمن.

وتؤكّد التربية الحمساويّة على أنّ التمسك بالهدف وتكريسه واعتباره أساسًا للطرح الفكريّ والقوميّ والوطنيّ والإسلاميّ في التعامل مع القضية الفلسطينية، هو ضمان مهمّ لنجاح الأمّة في استعادة الأرض المحتلّة وإعادة الشعب الفلسطيني إلى أرضه ووطنه، وإنّ التخلّي عن هذا الهدف كليًّا يعني الهزيمة والاستسلام أمام المشروع الصهيونيّ، ويعني كذلك

التخلّي عن برنامج تفعيل وإنهاض الأمّة وطاقاتها، كما يعني التخلّي عن سدة السيادة والقيادة من قبل هذه الأمّة.

تكثر في أدبيّات تربية البندقية الحمساويّة عبارات مثل العدوّ الصهيونيّ والعدوّ اليهوديّ، والأطماع الصهيونية، والمطامع اليهوديّة في الأرض الإسلاميّة، وهنا اعلم أخي القارئ أنّ بندقية التربية الحمساويّة لا تعادي الديانة اليهودية كديانة، بل تعادي اليهود الذين اغتصبوا الأرض الفلسطينية، ودنّسوا قدسنا وأقصانا وطردوا أهلنا وسجنوا أسرانا المجاهدين.

لذلك فنحن نرى أنّ الصهيونية مشروع وحركة منظّمة قامت لتحقيق الأطماع والنبوءات اليهوديّة التوراتية التلمودية، وعلى هذا فإنّ بندقية التربية الحمساويّة لا تفصل العدوان الصهيونيّ عن البعد الديني والتاريخي، فهو الذي يرسّخ لدى اليهود تربية صهيونيّة عنصريّة مجرمة، تستعدي اليهود على المسلمين بشكل عام، وعلى الفلسطينيّين بشكل خاصّ.

ومن هنا فإنّ كلًّا من بندقية الدعوة الإخوانية، والتربية الحمساويّة، وبندقية العقيدة القسّاميّة، ترى وبشكل واضح وجليّ أنّ الصراع ضدّ الحركة الصهيونيّة يعود لكونها حركة احتلال وإحلال مرتبطة بالأرضية الدينية، أي أنّ باعث العداء من طرف الحركة الصهيونية هو باعث تاريخيّ دينيّ، إضافة إلى أهداف وبواعث استعماريّة عنصريّة مقيتة.

لقد أثبتت تربية البندقيّة الحمساويّة، نجاحها وتطوّرها، ولقد اتّضح ذلك منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى، عام **1987**، فتلك الانتفاضة المباركة مرّت بمراحل عديدة، ومحطّات بارزة متجدّدة، ما كانت لتكون لولا التربية الحمساوية الجهادية، وتربية القرآن والبندقيّة.

إضاءات على أبرز أشكال المواجهة بين رجال القرآن والبندقيّة وقوات الاحتلال الصهيونية:

1. الشكل الأوّل الذي تمثّل بالمقاومة الجماهيرية المدنيّة، من خلال إلقاء الحجارة، وحرق الإطارات، والقيام بالإضرابات والاعتصامات، ومقاطعة البضائع الصهيونيّة، ومنع الصهاينة من التنقّل بحريّة عبر الشوارع التي تمرّ بمحاذاة التجمعات الفلسطينية.
2. الشكل الثاني الذي تمثّل بحرب السكاكين، وقد بدئ باستعمال هذا النوع من أشكال المواجهة في أواخر العام الثالث وبداية العام الرابع لانتفاضة الحجارة بشكل طبيعيّ، نتيجة زيادة الإجراءات القمعيّة بحقّ الشعب الفلسطينيّ، ممّا زاد من أعداد الشهداء والجرحى في صفوف الفلسطينيّين المنتفضين.
3. الشكل الثالث تمثّل بالمقاومة المسلّحة، فبعد المشاركة الفاعلة لرجال القرآن والبندقيّة في المواجهات الجماهيريّة وقيادتهم لما عُرف بحرب السكاكين، جاء تطوّر العمل العسكريّ للحركة، بشكله النّوعيّ الذي تولّته كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، ومع كلّ عمليّة جهاديّة كانت

تنفّذها الكتائب كانت أسهم الحركة تزداد، أي يزداد نفوذها واحترامها في صفوف الفلسطينيّين، فكان التجاوب الشعبي الفلسطينيّ مع عمليّات الكتائب حافزًا مهمًّا لتطوير الأداء العسكريّ.

وقد كان لعمليات مهندس فلسطين الأوّل الشهيد يحيى عيّاش أثرًا بارزًا وأساسيًّا في رسم خارطة العمل الجهاديّ والاستشهاديّ، فما إن تداعت انتفاضة الأقصى عام **2000** حتى انطلقت من جديد كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، لتنفيذ ما أسّس له الشهيد المهندس يحيى عيّاش من عمليّات جهاديّة واستشهاديّة، فكانت العمليّة تلو العمليّة والاستشهاديّ تلو الاستشهاديّ.

أمّا ما ميّز الكتائب في تصدّيها للحروب المتتالية التي شنّها جيش الاحتلال الصهيونيّ على قطاع غزّة فهو الأنفاق، فتلك الأنفاق متعدّدة الاستخدام شكّلت نقطة تحوّل كبيرة جدًّا في صراع رجال القرآن والبندقيّة ضدّ العدوّ الصهيونيّ، حتّى أنّ حرب العصف المأكول باتت تُدرّس على أنّها إحدى أهمّ مدارس حرب المدن، فما بين فكّ كمّاشة الأنفاق القسّاميّة وفكّ كماشة الصواريخ القسّاميّة متعدّدة الأسماء والمدى أحكمت كتائب القسّام الضغط على المعتدي الصهيونيّ الذي دُحر مهزومًا مذمومًا، وانتصرت المقاومة التي تربّت في مدرسة بندقيّة التربية الحمساويّة، ومدرسة الدعوة الإخوانيّة، فكانت مدرسة الانتصار مدرسة العقيدة القسّاميّة.

فلا يخفى على دارس أنّ جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلاميّة حماس تمثّلان في فلسطين مدرسة نموذجيّة ناجحة للدعوة والتربية الإسلاميّة الحقّة، وإنّ أهمّ ما حقّقته هذه المدرسة الدعوية والتربوية هو تكوين جيل فلسطينيّ مسلم جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويؤمن به إيمانًا عميقًا، ويعمل به في نفسه وأهله ويجاهد لإعلاء كلمته، وتحكيم شريعته وتوحيد أمّته.

ويعود أصل تركيز حركة المقاومة الإسلاميّة حماس على التربية والإعداد إلى قوله تعالى: ﴿**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم**﴾ (سورة الأنفال:60) ويدخل في مفهوم هذه الآية كلّ ما يحتمله لفظ الإعداد من وسائل عمليّة ومراحل إيجابيّة، في تكوين الجيل القسّاميّ، وتربية المجاهدين وإعدادهم وتأهيلهم لمواجهة العدوّ الصهيونيّ المحتلّ والأوسلويّ المنحلّ.

وبناءً على هذا يدخل في مفهوم التربية والإعداد الذي تنتهجه بندقيّة التربية الحمساويّة ما يأتي:

1. تزويد العقول بالعلوم النافعة الشاملة، والثقافة الواقعية الواعية المستنيرة.
2. تدريب المجاهدين على معاني القوة والفتوّة، ووسائل المقاومة والجهاد.
3. تغذية الأرواح بالإيمان الراسخ، وتلاوة القرآن الخاشعة، والعبادة الربانية الخالصة، ودراسة السنة النبوية بتمعّن وفهم.

4. تعويد النفوس على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وتوطينها للنزول عن القيادة إذا ما طُلب ذلك والعودة إلى صفوف الجنديّة بلا تذمّر أو تقاعس.
5. ربط مجاهدي القسّام بالحركة المقاومة المؤمنة الواعية الراشدة، حركة حماس، فهي الأساس وهي رأس الحربة في الصراع الفلسطينيّ العربيّ الإسلاميّ ضدّ الصهاينة المجرمين المحتلّين لأرض فلسطين.. إلى غير ذلك من هذه الإعدادات الحمساويّة الشاملة التي ينبغي أن يتربّى عليها رجال العقيدة القسّاميّة رجال القرآن والبندقيّة.

ففي بندقيّة العقيدة القسّاميّة صقل للقلب بالعقيدة، وتهذيب للروح بالعبادة، وارتقاء للنفس إلى أسمى معارج الكمال، وفيها يخلو القسّاميّ بينه وبين ربّه ويعطيه العهد بشكل كامل، على ألّا يعبد إلّا إياه، وألّا يستعين إلّا به، وألّا يلتزم إلّا بمنهجه القويم، وهذا ما يخاطب به العبد ربّه في الوقفات الخاشعة في كلّ ركعة من ركعات الصلاة: **﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين*إهدنا الصراط المستقيم﴾**

وفيها يجاهد القسّاميّ نفسه على أن يحسن الطاعات التي تقرّبه إلى الله تعالى، وأن يزيد فيها أكثر ممّا كان يؤدّيها، حتّى تصبح طاعاته لله أفضل، ونوافله في العبادة أكثر، وهذا معنى قوله **_تبارك وتعالى_**:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ (سورة العنكبوت: 69)

فبتعميق الإيمان بالله يتحلّى القسّاميّ بمراقبة الله، والجهاد في سبيله، والبذل في ابتغاء مرضاته، ويترسّخ الإرضاء لله بترفّع ابن العقيدة القسّاميّة عن المصالح الشخصيّة والمنافع الدنيويّة، ويقصد في عمله وجه الله ولا أحد سواه. وبتوطين النفس على الصبر يصبر القسّاميّون على البلاء، ويثبتون عند اللقاء، ويتجلّدون أمام المكاره. وبتعويدها على الحلم يعفون عند المقدرة، ويملكون نفوسهم عند الغضب، ويدفعون بالتي هي أحسن. وبتطبيعها على محبّة الناس يؤدّون الحقوق، ويتعاونون على البرّ والتقوى، ويخفضون جناحهم للمؤمنين. وبتخليقها على الجرأة يصدع أبناء العقيدة القسّاميّة بالحق، ويبلغون رسالة الله، ولا يخافون في الله لومة لائم، ولا تآمر أوسلويّ فاجر.

فبهذه المبادئ تُربّي بندقيّة التربية الحمساويّة أبناء العقيدة القسّاميّة على المكارم النفسية والمثل الخلقيّة، والمشاعر الإنسانيّة، وتمكّنهم ليكونوا مؤهّلين لأداء المهمّة الجهاديّة، وبناء أمجاد الإسلام.

وفي بندقية التربية الحمساويّة نجد التربية على أصول الجهاد من انضباط وطاعة، وأدب واحترام ومناصرة وتأييد ونقد ذاتيّ بنّاء، حتّى يُصقل أبناء العقيدة القسّاميّة ليكونوا بحقٍّ مسلمين مخلصين للإسلام، وأعضاء بحقّ في حركة حماس ومجاهدين أوفياء في صفوف كتائب القسّام.

وإليك أخي القارئ الباحث عن حقيقة العقيدة القسّاميّة التفصيل بعد الإجمال في ما يتعلّق بتربية البندقيّة الحمساويّة:

1. فتربية البندقيّة الحمساويّة على الانضباط والطاعة هي: إعطاء الولاء للقيادة، وتنفيذ أوامرها، والتزام كلّ ما يصدر عنها، ودون أن يكون في القساميّ ابن العقيدة تردّد ودون أن يعتريه فتور أو تثاقل، ودون أن تفتنه الإغراءات والمصالح، وهذا لعمري هو أسمى معالم الالتزام، وأقدس مشاعر الولاء، وأظهر آيات الإخلاص. وأقولها صريحة مدوّية يسمع صداها كلّ منتمٍ للعقيدة القسّاميّة، أنّه دون الانضباط والطاعة لا تسير الكتائب على نظام، ولا يقوم لها في ساحة الوغى كيان، ولا تصل في جهادها إلى غاية، ومن أجل هذا أوجب الإسلام الطاعة للأمير، وألزم المسلمين بها ولو كان الآمر عبدًا حبشيًّا، روى البخاريّ عن سيّد المجاهدين محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_**: **"اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيّ كأنّ رأسه زبيبة."** بل إنّ طاعة الأمير في الشريعة هي طاعة للنبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** وذلك في الحديث الذي رواه مسلم:

"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع أميري فقد أطاعني، ومن يعصِ أميري فقد عصاني."

ولا تقتصر الطاعة في نظر الإسلام على ما تحبّه النفس وتتوق إليه وترغب فيه، وإنّما تشمل الطاعة طاعة الأمير في الحبّ والكره، واليسر والعسر، والرغبة والرهبة. وليست الطاعة التي تربّي عليها بندقيّة التربية الحمساويّة، طاعة عمياء ترتكز على الجهل والعصبية ومعصية الله

ورسوله، لا وربّ الكعبة، إنّما هي طاعة مبصرة راشدة مستنيرة واعية ترتكز على مبادئ الشرع، ونور العقل ومصلحة الدعوة والإسلام والجهاد والمقاومة. فمربّو حماس ينشئون أبناء الحركة والكتائب على هذه المفاهيم من الانضباط ويربّونهم على هذه المبادئ من الطاعة لأنّهم يُعدّونهم ليكونوا أبناء عقيدة قسّاميّة وحَمَلة مشاعل ربّانية.

2. وتربية البندقية الحمساويّة على المناصرة والتأييد هي: أن يتربّى أبناء العقيدة القسّامية على المناصرة للدعوة التي تشرّفوا بالانتساب إليها، وعلى التأييد للحركة التي أعطوها ولاءهم، وعلى المشاركة في العمل الجهاديّ، إذا وقعوا في المحنة والابتلاء. والمناصرة للدعوة لا تتأتّى إلّا أن يبذل الحمساويّ والقسّاميّ كلّ غالٍ ورخيص، وأن يدافع عنها بالقلم واللسان وبالبندقيّة إذا لزم الأمر.. وأن يعطيها من وقته كلّ عون واهتمام.

وللمناصرة في مفهوم المربّي الحمساويّ صورٌ شتّى حسبما يقتضيه الموقف، فتارة تكون المناصرة بالوقوف بجانب القيادة حين يتآمر عليها الأعداء الصهاينة المحتلّون أو الأوسلويّون المنحلّون أو الأعراب المتآمرون.. ومن صور المناصرة التبليغ الدعويّ والتنظير الحركيّ في مرحلة التكوين والإعداد، وثالث صور المناصرة تكون بالدفاع عن الجماعة والحركة والكتائب حين يوجّه إليها الاتّهام الباطل الظالم، وحين توجّه لها سهام الغدر والخيانة، ورابع صور المناصرة تكون ببذل المال والإنفاق في سبيل الله، وخامس،

وسادس.. إلى أن يأذن الله بالنصر والفتح؛ ومن أجل هذا أخبر الله _سبحانه وتعالى_ بأنّ الذين آزروا رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ ونصروه وأيّدوه وعزّروه هم المفلحون حقًّا والمؤمنون صدقًا، قال تعالى: ﴿**فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾ (سورة الأعراف:157)

3. وتربية البندقيّة الحمساويّة، على النقد الذاتي البنّاء هي: أن يتربّى أبناء العقيدة القسّاميّة على النصح والتناصح، والنقد الذاتي البنّاء، مع كلّ من ينتمي إليهم، ويلتقي معهم، ويأخذ عنهم، وينضوي تحت قيادتهم.. بقول ليّن، وأسلوب لطيف، وأخلاق فاضلة. والنبيّ _صلوات الله عليه وسلّم_ عظّم من شأن النصيحة، ورفع من قدرها حتّى جعلها هي الدين كلّه، وذلك لأنّ إهمال النصح والتناصح ولا سيّما مع من يتعامل مع أبناء العقيدة القسامية، ويلتقي بهم، ويتلقّى عنهم، ويرتبط بهم، يؤدّي إلى تعميق الخلاف في الحركة والكتائب والجماعة _إن وجد_ وانتشار الفوضى في أعضائها، والإيذان بدمارها وزوالها _معاذ الله عزّ وجلّ_ ؛ من أجل هذا كان النبي _صلّى الله عليه وسلّم_ يأمر المسلمين بها، ويأخذ بيعة أصحابه عليها، روى مسلم عن تميم الداريّ _رضي الله عنه_ أنّ النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: "**الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم.**"

وسيّد المجاهدين _صلّى الله عليه وسلّم_ وخلفاؤه من بعده كانوا يعطون القدوة العمليّة في فتح باب النصيحة للمسلمين ليدلوا بنصحهم، ويُسدّدوا بنقدهم، ويشاركوا برأيهم إحقاقًا للحقّ، وحراسةً للرأي العام، وتعويدًا على النقد الجريء البنّاء، نقد التواصي بالحقّ، وإليك عزيزي القارئ بعض نماذج التواصي بالحقّ الذي يدعو إليه المربّي الحمساويّ، صاحب بندقيّة التربية الحمساويّة:

1. حين نزل الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ في بدر، في مكان غير مناسب، جاءه الحبّاب بن المنذر، فوقف في أدب الجنديّ أمام القائد العظيم، وقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل؟ أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه، ولا نتأخّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال _صلّى الله عليه وسلّم_ بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال الحباب: يارسول الله فإنّ هذا ليس المنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتنزله، ثم نغور ما وراءه من القلب **(جمع قليب وهوالبئر)** ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. وقد رأى الرسول _صلى الله عليه وسلم_ ما أشار به الحباب هو الصواب فنزل فى المكان الذي أشار به الحباب وذلك ليبين لنا أنّ الرأي شورى، وأنّ المشورة الحسنة يؤخذ بها.

2. لما بويع أبو بكر بالخلافة بعد بيعة السقيفة تكلّم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:"أمّا بعد أيّها الناس فإنّي قد ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني،

الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أرجع عليه حقه _إن شاء الله_، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه _إن شاء الله_، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلّا ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قطّ إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم". وهكذا تفتح القيادة القسّامية الحمساويّة صدرها للمجاهدين، وتطلب منهم النصح والتسديد ومساندة الحقّ.

3. ويخطب عمر _رضي الله عنه_ بعد أن تولّى الخلافة فيقول: " اتّقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عنّي، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولّاني الله من أمركم."

وخطب مرّة فقال: أيّها الناس، من رأى فيّ اعوجاجًا فليقوّمه، فأجابه رجل من الأعراب وقال: "والله لو علمنا فيك اعوجاجًا لقوّمناه بسيوفنا"، فسرّ عمر _رضي الله عنه_ للموقف الذي وقفه الرجل، وقال قولته الخالدة: " الحمد لله الذي جعل في أصحاب عمر من لو رأى فيه اعوجاجًا قوّمه بسيفه."

وهذا الموقف يدلّ على أنّ القيادة كانت تتحمّل في سبيل النصح الفظاظة والغلظة ممّن في طبيعتهم الجفوة من أهل البوادي والأعراب، بل

كانت لا تجد في ذلك حرجًا ولا غضاضة ما دام النصح لله وفي إحقاق الحقّ ومصلحة المسلمين.

هذه أهمّ أسس تربية البندقية الحمساوية، في إعداد جيل العقيدة القسامية، جيل القرآن والبندقية:

- ❖ يمتثل بدقّة وإحكام لأوامر قيادته.
- ❖ يتأدّب مع الكبار وأهل السبق في الجماعة والحركة والكتائب.
- ❖ يندفع بصدق وإخلاص في تأييده ومناصرته.
- ❖ يحرص على المناصحة والنقد البنّاء والتواصي بالحقّ لقيادته وأبناء دعوته وحركته وكتائبه.

فبهذه المبادئ التربوية الحمساوية يتدرّج ابن العقيدة القسامية شيئًا فشيئًا في مراحل الوصول إلى النصر المؤزّروالفتح المبين، وفي سُلّم استعادة القدس والأقصى، وفي ذلك فرحتهم العظمى وأمنيتهم الغالية، وهدفهم الأسمى المنشود.

ولأنّ القوة هي شعار الإسلام في كلّ نظمه وتشريعاته، ولأنّ القرآن الكريم ينادي بوضوح، ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (سورة الأنفال: 60)

وسيد المجاهدين محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** يعلن بجلاء: "**المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف**"؛ لذلك نجد أنّ بندقية التربية الحمساوية تربّي أبناء العقيدة القسّاميّة على القوّة، في كلّ شيء:

القوة في الإيمان العقيدة، القوة في الجسم والساعد، القوة في الوحدة والارتباط، القوة في التدريب والاستعداد، القوة في التخطيط والتنظيم. ولا شكّ أنّ أوّل درجة من درجات القوة، قوّة الإيمان والروحانيّات، ثمّ قوّة الوحدة والارتباط، ثمّ قوّة الساعد والسلاح والصاروخ والنفق والطائرة المتطلّعة والقاذفة للقنابل، وإنّ ملاك هذا كلّه هو قوّة التخطيط ومراحل العمل والتنظيم.

فلا يصحّ أبدًا أن توصف حركة بالقوّة حتّى تتوفّر لديها هذه المعاني جميعًا، ولا يمكن أن تصل إلى السيادة والنصر إلّا بعد أن تأخذ بجميع مراحل القوة، وتستكمل كلّ أسبابها ومقوّماتها، ولها في كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام الأسوة والقدوة الحسنة في ذلك، فقد أعدّت الكتائب واستعدّت، فكتب لها المولى **_عزّ وجلّ_** النصر المؤزّر في ثلاثة حروب متتالية ضدّ العدوّ الصهيونيّ المحتلّ، والتي كان آخرها حرب العصف المأكول، ذلك العصف الذي كان وابلًا من الصواريخ القسامية، ووابلًا من الأنفاق المتسلسلة، ووابلًا من العمليّات والكمائن القسّاميّة المتميّزة.

وكلّ ذلك ما كان ليكون لولا أنّ رجال العقيدة القسّاميّة تربّوا على الأصول والجذور في تربية البندقية الحمساوية، فنشؤوا على التربية الروحية التي عليها المُعوّل في انتظار العون والنصر الربانيّ، واستمطار الغوث الإلهي، ودونها لا يتحقّق لأمّة الإسلام وكتائب القسّام نصر، ولا يقوم لها كيان ولا يُنشر لها بيان.

ونشؤوا على التربية النفسية التي عليها كلّ الاعتماد في تكوين الشخصية القسامية، على معاني الإيمان والإخلاص والصبر والحلم والجرأة؛ ودونها لا تصل الحركة والكتائب إلى الغاية المرجوّة في دحر العدوّ الصهيونيّ من كلّ أرض فلسطين، ولا بناء قدوة ولا تأسيس دولة تقوم على الشريعة الإسلاميّة.

ونشؤوا على التربية على الجنديّة التي هي من أكبر العوامل في تعويد النفس على الانضباط والطاعة، والأدب والاحترام والمناصرة والتأييد والنقد الذاتي والمناصحة، ودونها لا يتحقّق للحركة والكتائب نظام ولا يستقرّ لها قرار، ولا يكون لها هيبة واعتبار.

هذا عدا عن تربية الكتائب على القوّة في الجسم والساعد، والقوّة في التدريب والاستعداد، والقوّة في التخطيط ومراحل العمل والتنظيم، ودونها لا تستطيع الكتائب أن تنهض برسالة، ولا أن تتحمّل مسؤولية، ولا أن تصبر على مواجهة الأحداث والشدائد، ولا أن تسير في طريق الجهاد والمقاومة على هدًى وبصيرة؛ ومن هنا ندرك السرّ في قوله تعالى في وجوب الإعداد: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (سورة الأنفال 60)، ومن هنا نعلم المراد من قوله _جلّ جلاله_ في الوصول إلى النصر: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور: 55)

فالذين يريدون استعجال النصر من الشباب المتحمّس دون الأخذ بأسباب الإعداد والاستعداد، ودون التزام منهج بندقية التربية الحمساويّة، ومنهج بندقيّة الدعوة الإخوانية، فالخير لهم وللدعوة وللإسلام أن ينصرفوا عن الحركة التي ينطقون باسمها، وأن ينسحبوا من عضويّتها التي يتشرّفون بالانتماء إليها، حتّى لا يعرّضوا الدعوة والحركة والكتائب لضربات الصهاينة المحتلّين، ومؤامرات سلطة التنسيق الأمنيّ الأوسلويّ المقدّس، كما أنّ على قيادات الحركة والكتائب ألّا يقبلوا بصفوفهم من لا يأخذ بمنهجيّة الإسلام في التربية، ولا يلتزم بمبادئ القرآن في التكوين والإعداد.

****

الفصل الثاني

البندقية والقسّام

الباب الثالث

بندقيّة العقيدة القسّاميّة

الفصل الثاني: البندقية والقسّام

الباب الثالث: بندقيّة العقيدة القسّاميّة

إنّ بندقية العقيدة القسامية هي في أصلها نتاج بندقية التربية الحمساويّة وبندقية الدعوة الإخوانية، وهي الاصطفاء والتميّز، لأنّها بندقيّة طائفة من القسّاميّين المؤمنين، ظاهرة على الحقّ حتى قيام الساعة، طائفة في صراع دائم مع الباطل، وإذا خبا نور الحقّ يومًا فلا بدّ من إشاعته، وإطلاقه مرّة أخرى على يد رجال العقيدة القسّاميّة، فمن ظلمات اليأس ينبثق نور الأمل، ومن دياجير القنوط يبزغ فجر التفاؤل والانتصار القسّاميّ، وإنّ جندنا القسّاميين لهم الغالبون، بإذن من رفع السماء وبسط الأرض.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي أمامة قال: قال رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_: "لا تزال طائفة من أمتي، على الحق ظاهرين، ولعدوّهم قاهرين، لا يضرّهم من خالفهم ولا ما أصابهم من البلاء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس"**

وروى الشيخان عن النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** أنّه قال: **" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ".**

وقد أخبر الصادق المصدوق في هذا الحديث أنّ اليهود يبلغون في زمن من الأزمان الذروة في القوة والسيطرة، وأنّهم سيجتمعون في مكان واحد، ثمّ يتسلّط عليهم المسلمون، ويضعون على رقابهم السيف، وينادي كلّ شيء الحجر والشجر! وها هم الآن يجتمعون في فلسطين، وسيكون هلاكهم **ـبعونه تعالىـ** على أيدي رجال القسّام، رجال العقيدة القسامية، والتربية الحمساوية، والدعوة الإخوانية، القساميين المؤمنين الصادقين، الراكعين الساجدين، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله.

هذه المعجزة النبوية كما تحقّقت أوائلها في سبيل التجمّع الذي تدفع به الصهيونية العالمية نحو فلسطين المحتلّة، لتملأها باليهود من مختلف أصقاع الأرض، فسوف يتحقّق أواخرها **ـبإذن الله عزّ وجلّـ** في حرب قادمة مع الصهاينة المحتلّين لفلسطين، يقود هذه الحرب الجحافل القساميّة الذين آمنوا بربّهم وتوّجت رؤوسهم عصبة **(لا إله إلّا الله محمّد رسول الله)** فهم رجال العقيدة القسّاميّة الذين استقاموا على دين الله، وسوف يعلم العالم نبأ هذه الحرب، ولو بعد حين؛ فبعد حرب العصف المأكول لم يعد هناك إلّا حرب الحريّة والتحرّر من دنس بني صهيون، ومن دنس شجر الغرقد الأوسلويّ، وشجرة مستسلمي التنسيق الأمنيّ المقدّس.

تلك هي عقيدة البندقية القسامية التي آمنتُ بها، وأنادي بها جهارًا نهارًا، إنّها عقيدة الارتكاز على القيادة الجماعيّة الموحّدة، وعلى الانطلاقة الكبرى في مضمار الدعوة والتربية والتوعية، وعلى دعائم التربية والإعداد في

إصلاح آفات النفوس، والتربية الجهادية القساميّة، وعلى تكثير القاعدة الشعبية الصلبة في مجتمعات المسلمين بشكل عام، والمجتمع الفلسطيني بشكل خاص، وعلى توقيت لحظة الحسم في الوصول إلى النصر.

فأحكموا أمركم، واجمعوا شتاتكم ووحّدوا قيادتكم، وربّوا على الإيمان والتقوى نفوسكم، وانشروا في المسلمين قاعدتكم، وانطلقوا صادقين عازمين في مضمار العمل المُحكم، إذا ما أردتم أن تكونوا حمَلة بنادق العقيدة القسامية الإيمانية الجهادية.

إنّ التفاؤل بالنصر هو مقدّمة النصر، وإنّ قوّة العقيدة في كلّ أمّة هي منبع القوّة المعنويّة، التي تدفع مجاهديها إلى تحقيق المزيد من الانتصارات الخالدة في كلّ زمان ومكان، وهي التي تبرهن على أنّه لا يجوز اليأس في تحقيق السيادة للمسلمين في دين الله، وهي التي تبقي لأمّة الإسلام أصالتها في العزّة والقوّة والتميّز، مهما أصابها من كوارث وأحداث.

والله **_سبحانه وتعالى_** مع المتقين المخلصين المجاهدين المقاومين.. الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله: ﴿**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين**﴾

(سورة القصص:5)

إنّ ساحة الجهاد والمقاومة لإقامة دولة الإسلام هي بلاد الشام، وأكناف بيت المقدس، وهذه بشارة من رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** أنّ الإسلام لا بدّ أن يحكم، وأنّ فلسطين لا بدّ أن تتحرّر، وأنّ الدولة

الإسلاميّة لا بدّ أن تعود، وها هي ظواهر الصحوة الإسلامية تلوح بالأفق، تبشّر بنصر قريب **_إن شاء الله_.**

وإنّ الإيمان بالقضاء والقدر جزء لا يتجزّأ من مفهوم عقيدة البندقيّة القساميّة، ذلك أنّ عقيدة القضاء والقدر حين تتعمّق في قلوبكم، وتتطبّع في نفوسكم، وتترسّخ في أذهانكم؛ فإنّها تحرّركم من الفزع، وتطهّركم من الهلع، وتنجيكم من الخور، وتدفعكم إلى العمل الجهادي لإقامة صرح الإسلام الكبير بعزّة وإيمان وثبات ويقين، وتهيب بكم أن تتابعوا المسيرة الدعوية الإخوانية، والتربوية الحمساوية، والعقدية القسامية، على طريق البناء والإصلاح والتغيير والمقاومة والجهاد برباطة جأش وبارقة أمل، والله دائمًا مع العاملين المخلصين المجاهدين المتفائلين، الذين إذا هبّت رياح الأعاصير والزلازل إو إذا لاحت لهم بالأفق بوارق الفتنة والمغريات لا يتغيّرون ؛ ذلك لأنّهم أبناء عقيدة قسامية إيمانية جهادية.

وهنا اعلم أخي القارئ أنّ الحركة الجهادية قد تخمد في الأمة من قبل الطغاة، وأتباع غرقد التنسيق الأمني المقدّس، ولا يعني هذا أنّ الحركة ولّت الأدبار، وانتهت وقبعت في جحور الخائرين.. لا وربّ الكعبة، لأنّه سوف يأتيها يوم بعد استكمالها كافّة الوسائل والأسباب لتحقيق العزّة لأمتها، والنصر لعقيدتها القسّاميّة، تمامًا كما حدث لكتائب القسّام، كتائب عقيدة القرآن والبندقية في قطاع غزة، فإنها في عنفوان عهد سلطة غرقد أوسلو، وفي غطرسة وكيد أجهزة أمن مستسلمي التنسيق الأمني المقدّس همدت

قليلًا وكاد أن ينقطع خبرها، فلمّا هيّأ لها رب العرش الأسباب، وواتتها الظروف، انطلقت من جديد واستأصلت طواغيت غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس من قطاع غزّة بشكل كامل متكامل، وحقّقت نصر العقيدة القسامية الأوّل والأكبر.

****

تستمدّ بندقية العقيدة القسّاميّة قوّتها، وصوابيّة توجّهها من الإسلام، ذلك أنّ:

- الإسلام دين القوة وشعاره في ذلك: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ (سورة الأنفال:60)
- الإسلام دين العلم الشامل المتكامل، وشعاره في ذلك: ﴿وقل ربّ زدني علمًا﴾ (سورة طه:114)
- الإسلام دين الاستخلاف في الأرض، ليملك الإنسان زمامها ويستخرج دفائنها، ويستخرج كلّ سرّ فيها، وشعاره في ذلك: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (سورة الأنعام:165)
- الإسلام دين الجهاد، وشعاره في ذلك: ﴿انفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (سورة التوبة:41)
- الإسلام دين إزالة الطواغيت، وإقامة الدين الإسلاميّ على الدين كلّه، وشعاره في ذلك: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله فإن انتهوا فإنّ الله بما يعملون بصير﴾ (سورة الأنفال:39)
- الإسلام دين العزة لله وللرسول وللمؤمنين، وشعاره في ذلك: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون﴾ (سورة المنافقين:8)

- الإسلام دين الانتشار في الأرض والتمكين فيها، وشعاره في ذلك: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي

ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني ولا يشركون بي شيئًا﴾ (سورة النور:55)

❖الإسلام دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحراسة الرأي العام، وشعاره في ذلك: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾** (سورة التوبة:71)

❖الإسلام دين العمل والإنتاج والسعي، وشعاره في ذلك: **﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** (سورة الملك:15)

وتعجب بندقية العقيدة القسامية كلّ العجب من أولئك الذين لا يحملون من الإسلام إلّا اسمه، فنجدهم قد وطّنوا عقولهم وقلوبهم على:

❖القعود، مع أنّ دينهم دين حركة ومقاومة وجهاد وعمل في سبيل الله.

❖التواكل، ودينهم تكليف مستمرّ للدعوة والتبليغ والهداية والجهاد.

❖العزلة، ودينهم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

❖الجمود، ودينهم دعوة لإزالة الظلم ومجابهة الطغاة الظالمين.

❖القنوط، ودينهم سبيل إلى التفاؤل والعزة والنصر.

❖الانطوائية، ودينهم صبر على البلاء، واحتمال للأذى والاضطهاد.

❖الانزوائية، ودينهم دين العزة لله ورسوله وللمؤمنين.

تؤمن بندقية العقيدة القسامية أنّ الجهاد لا يكون في سبيل الله إلّا بثلاث:

- أن تكون الشهادة فيه أحلى من السلامة.
- أن يكون خمول الذكر فيه أحبّ من الشهرة.
- أن يكون النيل من جسم العدوّ أحبّ من النيل من أرضه وماله.

****

الطير الأبابيل

ومن حادثة الفيل يأخذ ابن العقيدة القسّاميّة العظات والعبر، قال المولى _عزّ وجلّ_: ﴿**ألم ترَ كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل* ألم يجعل كيدهم في**

تضليل* وأرسل عليهم طيرًا أبابيل* ترميهم بحجارة من سجيل* فجعلهم كعصف مأكول﴾ (سورة الفيل:1-5)

لقد وقعت حادثة الفيل قبل الإسلام، وذلك عام **575م**، وهو العام الذي وُلد فيه سيدنا محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** وقد ذكر الله **_سبحانه وتعالى_** هذه الحادثة في القرآن الكريم، بشكل موجز في سورة الفيل، وذلك بقصد العظة والعبرة، حيث بدأت هذه الحادثة عند وقوع اليمن تحت الاحتلال الحبشي، في فترة من الفترات قبل الإسلام، وبنى الأحباش في مدينة صنعاء **_العاصمة اليمنية_** كنيسة ضخمة لاستقطاب العرب إلى الديانة المسيحيّة، وصرفهم عن البيت الحرام في مكّة، وكان هذا الهدف واضحًا من خلال الكتاب الذي أرسله أبرهة الحبشي ملك اليمن، إلى رئيسه النجاشيّ في الحبشة، وقال فيه: " إنّي قد بنيت لك أيّها الملك كنيسة لم يُبنَ مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنتهٍ حتى أصرف إليها حجّ العرب"

فلمّا علم العرب بمضمون هذا الكتاب، غضبوا غضبًا شديدًا، فجاء رجلٌ من بني كنانة وعاث في الكنيسة، ولطّخ جدرانها بالأقذار والأوساخ احتقارًا لها؛ فحلف أبرهة **_نتيجة لهذا الاعتداء_** ليهدمنّ الكعبة، وجهّز جيشًا كبيرًا تتقدّمه الفيلة، متوجّها إلى مكّة، وعلى إثر ذلك تنادت القبائل العربية من مختلف أنحاء الجزيرة، للوقوف في وجه جيش أبرهة الحبشيّ دفاعًا عن البيت الحرام، لكن القبائل العربية لم تتمكّن من صدّ هذا الجيش القويّ إلى أن وصل مشارف مكّة.

واستعان الجيش بشخص يُدعى **(أبو رغال)**[1]، ليدلّهم على الطريق ما بين الطائف ومكّة، وأصبح أبو رغال منذ ذلك التاريخ نموذجًا سيّئًا للخيانة والتعاون مع المحتلّين.

وقد قابل عبد المطّلب **(سيّد مكّة حينئذٍ)** أبرهة الحبشيّ، وطالبه بإعادة مئتي إبل تخصّه صادرها جيش أبرهة، ولم يتحدّث معه بشأن هدم الكعبة، فاستهجن أبرهة من هذا الطلب، وقال لعبد المطّلب: " تكلّمني في مئتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك، قد جئتُ لهدمه، ولا تكلّمني فيه؟! فأجابه عبد المطّلب: " إنّي أنا ربّ الإبل **(صاحب الإبل)** وإنّ للبيت ربًّا يحميه، وانصرف عبد المطلب إلى قريش، وأخبرهم الخبر، ثمّ توجّهوا إلى الكعبة، يدعون الله ويستنصرونه لأنّهم لا يستطيعون ردّ العدوان. وروي أنّ عبد المطّلب أثناء دعائه أنشد أبياتًا من الشعر:

يا ربّ لا أرجو لهم سواكا　　يا ربّ فامنع منهم حِماكا

إنّ عدوّ البيت من عاداكا　　إنّـهم لن يقهروا إذًا قواكا

---

1. أبو رغال: اعلم أخي القارئ أنّك إذا ما أردت رؤية صورة أبي رغال، فما عليك سوى النظر في وجه أيّ من العاملين في أجهزة أمن مستسلمي التنسيق الأمني الأوسلوي المقدس.

ثمّ طلب عبد المطّلب من أهل مكّة الخروج منها إلى الجبال، ليروا ماذا سيحصل في الكعبة؟! وحينما أعدّ أبرهة جيشه لدخول مكّة، برك الفيل الذي كان في مقدّمة الجيش على الأرض، وامتنع عن دخول مكّة، ثمّ جاءت الطيور جماعات تقذف الجنود بحجارة من سجيل، حتّى هلك معظمهم،

وعاد من نجا منهم إلى بلادهم خاسئين مصابين بالعاهات والأمراض، فتدخّلت العناية الإلهية، وتحقّقت المعجزة الربانية بإفشال حملة أبرهة الحبشيّ حمايةً للبيت العتيق، واستجابةً لأهل مكّة الذين دعوا الله دعوة مخلصة صادقة، بأن يحمي بيته، ويردّ أبرهة وجيشه خائبين خاسرين، فكانت استجابته **_سبحانه وتعالى_** قوية.

وأهمّ العظات والعبر التي تؤخذ من حادثة الفيل هي:

1. لم يشأ الله **_سبحانه وتعالى_** أن يوكل حماية البيت الحرام للعرب المشركين، رغم أنّهم كانوا يعتزّون بهذا البيت، ويحتمون به، وذلك حتّى لا يكون لهم سابقة حمايته بحميّتهم الجاهلية، فلو تمكّن المشركون من صدّ عدوان أبرهة، لوضعوا أيديهم على البيت، واعتبروا أنفسهم الأوصياء الدائمين عليه.
2. إظهار قدرة الله **_عزّ وجلّ_** وحده على حماية البيت الحرام، وذلك لتهيئة المشركين لعقيدة التوحيد، والإيمان بالله العليّ القدير الواحد الأحد **_ الذي حماهم من بطش أبرهة_** وألّا يشركوا به أحدًا.
3. تحقّق المعجزة الربانية كان مقدّمة لمجيء النبيّ محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** ؛ حتّى يؤمن به العرب ويصدّقوه، لأنّه يدعو إلى الله **_عزّ وجلّ_** ويدعو إلى الفضائل والأخلاق الحميدة.
4. لم يمكّن الله **_عزّ وجلّ_** أبرهة من تحطيم الكعبة، ومن السيطرة على مكّة، ليبقى البيت العتيق محرّرًا من تسلّط المتسلّطين، ومصونًا

من كيد الكائدين، وليحفظ لهذه الأرض حريّتها حتّى تنبت فيها العقيدة الجديدة والدعوة الإسلاميّة الحنيفة.

5. لم يكن للعرب كيان معتبر قبل الإسلام، كما لم يكن لهم دور يُذكر في العالم، فعلى سبيل المثال: كانت اليمن تحت سيطرة الحبشة أحيانًا، وأحيانًا أخرى تحت سيطرة الفرس، وكانت المناذرة في العراق تابعة للفرس، والغساسنة في الشام تابعة للروم، أمّا وسط الجزيرة العربية فتحوي عددًا من القبائل العربية البدوية المتناحرة المتخاصمة، فلمّا جاء الإسلام أصبح للعرب كيان معتبر، وأصبح لهم دور عالمي، وأصبح لهم قوة دولية يُحسب لها حساب.

بهذا الدين العظيم أصبح للعرب وجود، وكانت لهم حضارة وقيادة وريادة ورسالة، وفي حال تخلّيهم عن هذا الدين العظيم، واستعانتهم بغير الله، لم تعد لهم مهمة ولا وظيفة ولا عمل ولم يعد لهم في التاريخ دور يُذكر.

لذلك نجد أنّ بندقية العقيدة القسامية تسعى إلى بثّ روح العزة والمقاومة في نفس كلّ عربيّ ومسلم، فمن خلال رجال القرآن والبندقية الذين يجاهدون في فلسطين من أجل تحريرها من دنس الصهاينة المحتلين، والأوسلويين المنحلّين، يتجدّد الأمل وتُستنهض الهمم، فحملَة العقيدة القسامية هم رأس سنام الإسلام، وهم حماة القضية الفلسطينية، وأرض فلسطين التي فيها القدس والمسجد الأقصى منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج

والقبلة الأولى في الإسلام، أوَ لم يربط المولى _عزّ وجلّ_ في كتابه بين المسجد الحرام (الكعبة) والمسجد الأقصى، فلا يجوز التفريط في أحدهما من مسلم، فما بالك إن كان هذا المسلم فلسطينيًّا عربيًّا، وابن عقيدة قسّاميّة جهادية ودعويّة.

وصحيح أنّ القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإن كانوا أولى الناس بها، وليست للعرب وحدهم، وإن كانوا أحقّ الأمة بالدفاع عنها، وإنّما القدس لكلّ مسلم أيًّا كان موقعه، في مشارق الأرض ومغاربها، في شمالها أو جنوبها، حاكمًا كان أم محكومًا، متعلمًا أم أميًّا، غنيًّا أم فقيرًا، رجلًا أم امرأة، كلّ على قدر مكانته واستطاعته.

فيا أمّة الإسلام هبّوا كما هبّ أبناء العقيدة القسامية فقد جدّ الجدّ، ودقّت ساعة الخطر، القدس، القدس، الأقصى، الأقصى، غزّة، غزّة، غزة العزة، غزّة طيور الأبابيل التي اصطفاها الله _عزّ وجلّ_ لترمي الصهاينة بحجارة السجيل، بصواريخ القسّام والمقادمة والجعبري والرنتيسي.

غزة التي احتضنت رجال القرآن والبندقيّة، رجال العقيدة القسّاميّة، الذين جعلوا الصهاينة كالعصف المأكول، بعد أن أمطروهم بحجارة السجيل، في الحرب تلو الحرب. ولقد دقّت بندقيّة العقيدة القسّاميّة ناقوس الخطر، معلنة المرّة تلو المرّة، أنّ القدس في مهبّ الريح، في مواجهة الخطر الداهم، الخطر الصهيونيّ الذي بيّت أمره وقرّر هدمه، وأحكم خطّته، لابتلاع القدس وتهويدها، وسلخها من جلدها العربيّ والإسلاميّ، وقد أعلن العدوّ

الصهيونيّ قراره ولم يخفِه، وتحدّى وتصدّى وتعدّى، ولم يجد من أمّة الإسلام على امتدادها واتّساعها من يصدّه ويردّه، سوى رجال العقيدة القسّاميّة، ومن سار على نهجهم، نهج الجهاد والمقاومة، أوَ ليست القدس أرض الرباط والجهاد؟ أوّ ليست غزّة أرض العزّة والكرامة؟

اعلم أخي القارئ، أنّ الذين ظلموا يحملون روح الشعب الفلسطيني المجاهد وعناد مقاومته واستعداده للتضحية، إنّما هي تلك الفئة المؤمنة التي وهبت حياتها وكلّ ما تملك من نفس ونفيس، لتحرير الأرض المقدسة ومسجدها الأقصى، إنّما هم أبناء العقيدة القسّاميّة وإخوانهم وأعوانهم، إنّهم الذين باعوا أرواحهم لله ليشتروا الجنّة، ولقد ابتُلوا وأوذوا واستُشهدوا وسُجنوا وعُذّبوا في سبيل الله، فصبروا وصابروا ورابطوا. قال تعالى: ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾(سورة آل عمران: 146-147)

إنّ العاقل يدرك أنّ المعركة بدأت بيننا وبين اليهود بسبب واحد لاثاني له، وهو: أنّهم اغتصبوا أرضنا، أرض الإسلام، أرض فلسطين، وشرّدوا أهلنا، أهل الديار الأصليّين، وفرضوا وجودهم الاحتلالي الإرهابيّ الدخيل بالنّار والحديد والدم والقتل والإجرام، لذلك تكلّمت بندقيّة العقيدة القسّاميّة، فاسكت أيّها القلم[1] الأوسلويّ، اسكت لأنّ بندقية العقيدة القسّامية ستواصل

إطلاق الرصاص، والصواريخ، وستظلّ المعركة قائمة بين رجال القرآن والبندقيّة، وبين الصهيونيّة، ما دامت الأسباب قائمة، وسيظلّ الصلح مرفوضًا إذا كان مبنيًّا على الاعتراف بأنّ لهم حقًّا فيما اغتصبوه من الأرض، إذ لا يملك أحد أن يتنازل عن الأرض الإسلاميّة، سواء كان هذا الأحد أوسلويًّا غرقديًّا، أم حاكمًا عربيًّا، يظنّ أنّه الواحد الأحد، بعد أن أصبح عبدًا غرقديًّا.

إنّ اليهود المحتلّين لأرض الإسراء والمعراج، يحاربوننا بدوافع دينية وأحلام دينية، لذلك فإنّ رجال العقيدة القسّاميّة يحاربونهم بمثل ما يحاربوننا به، فإن حاربونا بالتوراة حاربناهم بالقرآن الكريم، وإن رجعوا إلى تعاليم التلمود رجعنا إلى البخاري ومسلم، وإن قالوا: نعظّم السبت، قلنا: نعظّم الجمعة، وإذا قالوا: الهيكل، قلنا: الأقصى.

---

1. قلم: المقصود هنا ذلك القلم الذي يحمله الداعون إلى سلام الاستسلام الأوسلويّ، من أجل التوقيع على اتّفاقيّات الذلّ والهوان.

وبالجملة إن قاتلونا تحت راية اليهودية، قاتلناهم تحت راية الإسلام، وإن جنّدوا جنودهم باسم موسى، جنّدنا جنود القسّام حملة القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة باسم موسى وعيسى ومحمّد سيّد المجاهدين **_عليهم الصلاة والسلام_** فنحن أولى بموسى منهم، أولى بموسى منهم. ونحن أولى بالقدس

منهم، فليس لليهود فيها أيّ حقّ، حتّى يسلبوها من أهلها، ويحوّلوها إلى عاصمة لدولتهم المزعومة القائمة على الاغتصاب والعدوان.

فلا حقّ دينيّ أو تاريخيّ لهم في فلسطين، والواقع أنّهم محتلّون مغتصبون لأرض غيرهم، وليس لهم أدنى حقّ في فلسطين، والحقّ لنا في أولى القبلتين، وثالث المسجدين المقدّسَين، والحقّ لنا في جهادنا من أجل تحريرها، وهو حقّ أوجب وأعظم وأشرف وأعلى مكانة في دين الله **_عزّ وجلّ_**.

يشهد الله أنّنا **(أبناء العقيدة القسّامية)** لسنا دعاة حرب، لا وربّ الكعبة، فنحن دعاة سلام، ولكنّنا نخوض الحرب مستميتين دفاعًا عن أنفسنا وكياننا ومقدّساتنا، لأنّ حربنا عندئذٍ في سبيل الله، وهذا شأن أهل العقيدة القسّاميّة، أهل الإيمان أبدًا، قال الله تعالى: ﴿**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**﴾ (سورة النساء:76)

إنّ الصهاينة لن يجنحوا إلى السلم يومًا، لأنّ هذا ضدّ طبيعتهم وتكوينهم، وكيف يجنح للسلم من قام كيانه على الدم والعنف، والإرهاب والاغتصاب والعدوان، وعلى تفريغ القدس من أهلها، ليملأها بالمستوطنين القادمين من الغرب والشرق.

إنّ بندقيّة القسّام تنادي جهارًا نهارًا، لا لسلام الاستسلام والذلّ والمهانة، ونعم للسلام على الطريقة الغزاوية المشرّفة، طريقة حرب حجارة السجيل القسامية، فالسلام مع الصهاينة المحتلّين مرفوض، دينًا وخلقًا وقانونًا وعُرفًا، فلا يفلّ الحديد إلّا الحديد، وما اغتصب بالقوّة لا يُردّ إلّا بالقوّة، قوّة الدعوة الإخوانية، وقوّة التربية الحمساوية، وقوة العقيدة القسامية، قوّة رجال القسّام، رجال القرآن والبندقيّة، والسنة النبويّة، الذين فهموا الإسلام كما أراده المولى _عزّ وجلّ_ فهموه عقيدة وشريعة، ودينًا ودولة، وحقًّا وقوّة، وسلامًا وجهادًا، ومصحفًا وبندقيّة.

سوف تبقى بندقية العقيدة القسامية حيّة في أنفس وعقول وقلوب أبناء القسّام، لأنّها منارة ربّانية تضيء الأنفس والعقول والقلوب، وتكتسح جميع الظلمات، وتشرق بسببها شمس الحقيقة في القلوب، والانتصار في العقول، والعزة في الأنفس، وينتفض ابن العقيدة القساميّة بها انتفاضة الحقّ، فيرمي بالباطل بعيدًا بعيدًا، حتّى كأنّه لم يوجد...

وهنا اعلم أخي القارئ أنّنا حين نذكر مصطلح العقيدة القسامية، فإنّنا نعني تلك العقيدة الحيّة المستمدّة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، تلك العقيدة المؤثّرة التي تحدث تغييرًا شاملًا في النفس، وفي الفكر، وفي الثقافة، وفي المبادئ والقيم، وفي السلوك والعمل، وفي تحديد المبادئ والغايات، ولن تكون العقيدة القسّاميّة كذلك إلّا إذا نشأت على إعمال الفكر

واقتناع العقل، واطمئنان النفس إلى جميع قضاياها، وعلى رأسها سنام الإسلام **(الجهاد)**.

أمّا عقيدة التقليد والوراثة، والمناخ والبيئة، والتبعية، وضياع الشخصيّة، وعقيدة الاستسلام الأوسلويّ، استسلام أجهزة غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس، وعقيدة محاكاة الآخرين ببلاهة وغباء، وترديد ما يقوله الكبار[1] ببلادة وبلاهة وصَغار، فإنّها لا تصلح أن تسمّى عقيدة، ولا أن يكون لها اعتبار في نظر الفلسطينيّ الباحث عن الحريّة والكرامة، فعقيدة الغرقد الأوسلويّ لا تقوِّم معوجًّا، ولا تكوّن شخصية ولا تنير لصاحبها طريقًا، ولا تحدّد له هدفًا أو غاية نبيلة صحيحة، ولا ترسم له السبيل والوسيلة للتحرّر من نير الاحتلال وقيد المحتلّ.

1. الكبار: كلمة أُطلقها استهزاءً بديناصورات ما يعرف بمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي يرأسها كبيرهم، ذلك الغبيّ العبثيّ محمود عبّاس.

إنّ العقيدة القسامية أصحابها أحياء قساميّون أتقياء، في مشاعرهم ووجدانهم، وفي صدقهم مع الله، وثباتهم في ميادين الجهاد في سبيله، وفي حبّهم لله وخوفهم منه، في ذكرهم لله واندفاعهم في طاعته، وفي خشيته والنفور من معصيته، فهم حمَلة لواء القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة، هم المتميّزون المصطّفون.. وهم لذلك غرباء، ذلك أنّ الذين يدعون الإسلام

والجهاد كثيرون، ويفضح كذب دعواهم، سلوكهم المشين وأخلاقهم السيّئة، وانحرافهم عن الصراط المستقيم، وانخراطهم في سلوك طريق الغواية والضلالة والسقوط، دون خجل أو حياء.

إنّ أمتنا الإسلاميّة اليوم تعيش تناقضًا كبيرًا بين الكلمة التي تقولها، وبين الأعمال التي تميّزها عن غيرها، فهي تنطق بكلمة الإسلام، وتردّد شعائر الإيمان، وتكثر من قراءة القرآن، وتدّعي حمل راية الجهاد، بينما أعمالها تقليد لأعدائها، وحياتها في أكثريّتها ترديد لحياة من غضب الله عليهم ولعنهم في جميع كتبه، وشعورها بشخصيتها شعور ناقص يزري بكرامتها ويحطّ من قدرها، ومكانتها الرائدة قد اهتزّت كثيرًا حتى في نفوس أبنائها؛ كلّ ذلك سببه ضعف العقيدة، أو موتها، ولا أمل في إصلاح إلّا على أساس إحيائها وتقويتها.

عندما يردّد ابن العقيدة القسامية **"لا إله إلّا الله والله أكبر"** بعمق فكر، وصدق صلة، ولذّة معرفة بالله، يشعر بزلزلة كيانه، وانفعال وجدانه وأركانه، وامتلاء قلبه بنور الله، وامتزاج روحه بفيض رحمة الله، وعزة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وكتائب الشهيد عز الدين القسّام؛ ذلك لأنّ الجماعة والحركة والكتائب هم حمَلة لواء إعلاء كلمة الله، وهم رهبان الليل فرسان النهار، الذين التزموا بالقرآن والسنة

النبوية، فحملوا البندقية مجاهدين بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، لا يبالون بمشقّة أو تعب، ولا يشكون من بلاء أو نصب، لهم في كلّ خير قدم ثابتة، وفي كلّ عبادة وفضيلة منزلة راسخة وسامية.

إنّ العقيدة الحيّة هي الشجرة المثمرة، وما الثمرة إلّا العبادة الحقّة الناشئة عن العقيدة الحية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة إبراهيم: 24-25)

فمَن لا عبادة له لا عقيدة له، إنّ العقيدة القسامية الإيمانية الجهاديّة هي العقيدة الإسلامية الحَقّة، التي تربط وبقوّة بين الإيمان بالله وبين تحكيم آياته وسنّة رسوله في حياة المؤمن، وما يعرض لهم من قضايا في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة النساء:65)

وليس أصرح من نفي الإيمان عمّن ادّعاه، حين لم يعمل بمقتضاه من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور:47) فهل يليق بمؤمن بعد ذلك أن يهمل نداء الله إلى عبادته؟ وهل يسمّى مسلمًا من حرم قلبه وجوارحه عبادة الله فذبل عود عقيدته بعد أن جفّ نبع إيمانه؟ وهل هناك شقاء أشدّ من حرمان مَن يدّعي الإيمان بالله، وهو يتمرّغ في وحل العمالة والخيانة، وحل شجر غرقد اليهود؟

والله، لو أنّ المسلمين راجعوا دينهم، ورجعوا إلى ربّهم، وقاموا بواجبات التعبّد لله كما أُمروا، لعادت لهم قوّتهم ووحدتهم وعزّتهم، واستخلصوا حقوقهم من أيدي أعدائهم، بشرف الجهاد والتضحية والدماء الطاهرة الزكيّة، وما تخبّطوا عشرات السنين في ظلماتٍ، ومتاهاتٍ، وخزي، لا يرضاه لنفسه كريمٌ أبيٌّ.

اعلم أخي الحبيب، أنّ بندقية العقيدة القسّاميّة تدعو إلى وحدة الصفّ وجمع الكلمة، وقوّة الأمّة، وتدعو أيضًا إلى استئصال اليهود من أرض فلسطين، كلّ فلسطين، وتدعو إلى استئصال مستسلمي أوسلو، غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس.

****

الفصل الثالث

السنّة النبويّة والقسّام

*الباب الأوّل: سيّد المجاهدين (صلّى الله عليه وسلّم) قدوة أبناء العقيدة القساميّة

* الباب الثاني: السنة النبوية..قرآن وبندقيّة

* الباب الثالث أحاديث الجهاد والاستشهاد

الفصل الثالث

السنّة النبويّة والقسّام

الباب الأوّل

سيّد المجاهدين (صلّى الله عليه وسلّم) قدوة أبناء العقيدة القساميّة

الفصل الثالث: السنّة النبويّة والقسّام

الباب الأوّل: سيّد المجاهدين (صلّى الله عليه وسلّم) قدوة أبناء العقيدة القساميّة

أحسن القائل:

أيّها المعتـــــــــدي ليطلب علمًا كـلّ علم عبدٌ لعلم الرســـــول

تطلب الفرع لتصحّـــــح أصـــلًا كيف أغفلت علم أصل الأصول

من بدَهيّات العقيدة القسّاميّة أنّ رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنّه مبعوث للعالمين جميعًا من إنس وجنّ، وأنّ كلّ الناس مأمورون باتّباعه والدخول في دينه واعتناق الإسلام.. وأنّ أهل الكتاب من اليهود والنصارى إن لم يدخلوا في الإسلام، فهم كفّار مخلّدون في النار، ويعلم كلّ مؤمن أنّ اليهود والنصارى مطالبون بالإيمان بمحمّد _صلّى الله عليه وسلّم_، وأنّ كفرهم به إنّما هو حسدٌ وبغيٌ وعدوان، وأنّهم لهذا كفّار مخلّدون في النار.

ومن بدهيّات العقيدة القساميّة أنّ الرسول محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ يمثّل القدوة والمثل الأعلى الذي يُحتذى به، فهو قدوة في كلّ جانب من جوانب حياته، وقدوة للذين يرغبون في سلوك دربه من أبناء العقيدة القسّاميّة، كيف لا؟ وهو سيّد المجاهدين وقدوتهم في:

- ❖ جهاده لأعداء الله وقتالهم فهو الرسول المجاهد.
- ❖ إيمانه بالله، وذكره لله، وتوكّله على الله، فهو الرسول المؤمن.
- ❖ عبادته الشاملة لجميع آفاق عبادة الله، فهو الرسول العابد.

- ❖ تعليمه لأصحابه وتربيتهم، فهو الرسول المعلّم.
- ❖ زهده في الدنيا، وإقباله على الآخرة، فهو الرسول الزاهد.
- ❖ تبشيره وإنذاره، وترغيبه وترهيبه، فهو الرسول المبشّر.
- ❖ دعوته وتبليغه، فهو الرسول المبلّغ.
- ❖ سلوكه ومعاملاته وأخلاقه، فهو الرسول الأخلاقيّ.
- ❖ بعد نظره وتحليله السياسيّ، فهو الرسول السياسيّ.

وفي غير ذلك من مظاهر عظَمته شخصيّته وسيرته **_عليه الصلاة والسلام_** فقد آتاه الله من المثاليّة ما يفجّر به جوانب الخير في الأنفس البشريّة على مدار الأجيال إلى قيام الساعة، ولا يزال هديه نبراسًا يهتدي به الحائرون في ظلمات الكهوف البشريّة، فتبصر طريقها إلى السلامة والاستقامة، قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا**﴾ (سورة الأحزاب:21)

سؤال تجيب عليه العقيدة القسّاميّة، لماذا جعل الله **_تعالى وتبارك_** من سيّد الجهاد **_صلّى الله عليه وسلّم_** قدوة لنا معشر الأمّة الإسلاميّة؟ ولماذا نعتبر نحن **(أبناء جماعة الإخوان المسلمين، وأبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وأبناء العقيدة القساميّة)** سيّدنا وسيّد الجهاد **_صلّى الله عليه وسلّم_** قدوةً وأسوةً لنا؟

لأنّ المصطفى **_صلّى الله عليه وسلّم_** هو البيان العمليّ للإسلام، حيث كان قرآنًا يمشي على الأرض، ولكلّ قومٍ هادٍ، فهو هادينا ومرشدنا،

ومن حقّه أن يكون قدوةً وأسوة، ففي الآية السابقة التي نزلت في معرض الحديث عن غزوة الخندق، نجد أصل التأسّي برسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله _تبارك وتعالى_ الناس بالتأسّي بالنبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ يوم الأحزاب، وفي تلك الآية نجد كيف عولجت أوضاع المسلمين في هذه الغزوة، وما حدث من نفاق أصحاب القلوب المريضة، وتدعو المسلمين إلى التأسّي برسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ في ثباته وتفاؤله في تلك الشدائد القاسية، بأنّ النصر حليفه والذين معه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهو خطاب لعموم الأمّة الإسلاميّة، بأن تسير خلف سيّد المجاهدين _صلّى الله عليه وسلّم_ صفًّا واحدًا.

يقول الإمام الطبريّ: " وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ وعسكره بالمدينة من المؤمنين به، يقول لهم _جلّ ثناؤه_: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسَّوا به وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلّفوا عنه لمن كان يرجو الله، يقول: "فإنّ من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة، لا يرغب بنفسه، ولكنّه تكون له به أسوة، في أن يكون معه حيث يكون"[1].

وليس العقاب مقصورًا على من تخلّف عن النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ في ميدان الحرب، بل إنّه يشمل كلّ من تخلّف عنه _صلّى الله

عليه وسلّم_ في جميع الميادين، يقول الإمام القرطبي: "الأسوة القدوة، والأسوة ما يتأسّى به، أي يعزّى به، فيقتدي به في جميع أفعاله، ويتعزّى به في جميع أحواله، فقد شُجّ وجهه وكُسرت رباعيّته وقُتل عمّه حمزة، وجاع بطنه، ولم يُلقَ إلّا صابرًا محتسبًا وشاكرًا راضيًا"؛ أوَ لم يقل الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ لمّا شُجّ وجهه: " اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون"[2].

1. جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبريّ 91/10
2. رواه البخاريّ: كتاب أحاديث الأنبياء (ح 3218)
ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير (ح 3347)

وفي هذا النصّ بيان بأنّ الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ أسوة لنا، أسوة مطلقة، وأنّه _صلّى الله عليه وسلّم_ كان نعم القدوة للأمّة الإسلاميّة، حيث كان يربط حجرين على بطنه الشريف من شدّة الجوع، بينما أصحابه يربطون الحجر الواحد، وأنّه _صلّى الله عليه وسلّم_ أسوة لنا في العفو والصفح، ومقابلة السيّئة بما هو أحسن، حيث كان يدعو لمن شجّه بالمغفرة والهداية، وذلك لعظيم حِلمه _صلّى الله عليه وسلّم_، وإن كانت تلك الآية في حقّ الناس عامّة، فإنّها في حقّ القادة خاصّة، فمن خلال تلك

التحديات للإسلام، يظهر سيّدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ بمظهر الواثق من تأييد الله له، والتمكين لأصحاب الحقّ في الأرض.

يقول الأستاذ سيّد قطب: "وقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد، بمثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان، وإن دراسة موقفه الراسخ في هذا الحادث الضخم يرسم لقادة الأمة طريقهم الصحيح في الملمّات؛ وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وتطلب نفسه القدوة الطيبة، ويذكر الله ولا ينساه"[1].

1. تفسير الظلال: 2841/5

ومن المسلّم به عند أبناء العقيدة القسامية أنّ الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ أحد ركني الشهادة، وهو البيان العمليّ للوحي الإلهيّ، وأنّ قضايا الدين التي جاء بها الرسول يُلزَم المسلمون بالاقتداء بالرسول فيها، وذلك لصريح النصوص الشرعيّة التي ألزمت الأمّة بالتأسّي به _صلّى الله عليه وسلّم_ والتحذير من مخالفته فيها، ويأخذ الاقتداء بالنبيّ _صلّى الله عليه

وسلّم_ حكم العمل المقتدى به، فإن كان واجبًا، كان التأسّي به واجبًا، وإن كان سنّة كان اتّباعه والاقتداء به سنّة.. وهكذا.

أمّا في أمور الدنيا كالطعام والشراب ونحو ذلك، فإنّ الاقتداء به _صلّى الله عليه وسلّم_ مستحبّ، يؤجر المرء فيها بنيّته على أنّها دليل على حبّه لنبيّه، أمّا إذا فرّط فيها فليس عليه إثم في ذلك.

لقد حبا الله _عزّ وجلّ_ سيّد المجاهدين محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ بصفات ميّزه بها عن غيره من الأنبياء والمرسلين، وهذه المؤهلات التي ميّز الله بها نبيّه ومصطفاه كثيرة جدًّا جدًّا، وهي في مجملها تجعل منه قدوة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقدوة مطلقة غير مقيّدة.

يقول الأستاذ سعيد حوّى: " إنّ جوانب شخصيّة الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ متعدّدة تعدّدًا يجعله منفردًا عن الرسل بميّزات، إن شاركوه في بعضها فلم يشاركوه في الكلّ؛ فشخصية الرسول تمثلت فيها كلّ جوانب الحياة، وما كلّ رسول كان له مثل هذا، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- كان أبًا، وما كلّ رسول كان أبًا، وكان زوجًا، وما كلّ رسول تزوّج، وكان رئيس دولة ومؤسسها، وما كلّ رسول أقام دولة، وكان القائد الأعلى لجيش الإسلام والمحارب الفذّ، وما كلّ رسول حارب، وبعث للإنسانية عامّة فشرع لها بأمر الله ما يلزمها في كلّ جوانب حياتها العقدية والعبادية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، ولم يُبعث رسول قطّ إلى الإنسانية عامّة غيره، وكان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والمهذب والعابد والزاهد

والصابر والرحيم... إلى آخر صفاته **_صلّى الله عليه وسلّم_** التي استوعبت كلّ جوانب الحياة، فكان بذلك بين الرسُل الرسول المُفرَد العَلَم الممتاز ﴿**تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض..**﴾ (سورة البقرة:253)

وإنما كان ذلك لأنّ الله **-جلّت حكمته-** جعل الإسلام المنزل على محمد **-صلّى الله عليه وسلّم-** نظامًا شاملاً لجوانب حياة البشر كلها، وجعل حياة رسوله نموذجًا لدينه كلّه في كلّ جوانبه، حتّى تقوم الحجّة على النّاس مرّتين، مرّة بالبيان النظريّ، ومرّة بالبيان العمليّ"[1].

1. الرسول صلّى الله عليه وسلّم، الأستاذ سعيد حوّى، ص 116، مكتبة وهبة

فالمصطفى **_صلّى الله عليه وسلّم_** بتلك الصفات التي فطره الله عليها، ونشّأه عليها وجعلها لازمة له لا تفارقه، ولا تنفكّ عنه، وعُرف بها، ولم يظهر عليه يومًا ما شيءٌ من نقائضها.. أمام العدوّ والصديق، والقريب والبعيد، وفي بيته وخارجه، وفي عسره ويُسره، ورخائه وشدّته، وسلمه وحربه، وحبّه وبغضه، وغناه وفقره، وصحّته ومرضه، وشبابه وهرمه_ كلّ ذلك جعله أهلًا لأن يكون سيّد المجاهدين، وسيّد ولد آدم على الإطلاق،

وأن يكون القدوة العليا الحيّة للبشريّة دون منازع، ولقد تجلّى واضحًا لابن العقيدة القسّامية أنّ آيات القرآن الكريم تُصوّر مكانة النبيّ القدوة _صلّى الله عليه وسلّم_، وترفعه مكانًا عليًّا، وهذا المقام العظيم لا يكون إلّا لمن اصطفاه الله، ليكون نبيّ خير أمّة، ومبلّغ أعظم كتاب، وقد ذكر القرآن الكريم أنّ الله قد زكّى النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ في كلّ شيء:

- زكّى لسانه فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (سورة النجم:3)
- زكّى عقله فقال: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ (سورة التكوير:22)
- زكّى فؤاده فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (سورة النجم:11)
- زكّى بصره فقال: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ (سورة النجم:17)
- زكّى خُلقه فقال: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم:4)
- زكّى هدايته لقومه فقال:

﴿وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (سورة الشورى:52)

- زكّى أمّته من بعده فقال:

﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس﴾ (سورة آل عمران:110)

- كما أنّ الله _عزّ وجلّ_ قرن طاعته _صلّى الله عليه وسلّم_ بطاعته _عزّوجلّ_ قال تعالى:

﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (سورة النساء:80)

- وقرن محبّته بمحبّته: ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (سورة آل عمران:31)
- وقرن رضوانه برضوانه فقال تعالى:

﴿والله ورسوله أحقّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ (سورة التوبة:62)

❖ وقرن بيعته ببيعته فقال:

﴿إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾ (سورة الفتح:10)

❖ وقرن استجابته باستجابته فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (سورة الأنفال:24)

❖ ورتّب الوعيد الشديد على معصيته فقال تعالى:

﴿ومن يعصِ الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين﴾ (سورة النساء : 12)

❖ ولم يُبح للمؤمنين مطلقًا أن يخالفوه فيما دعاهم إليه: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالًا مبينًا﴾

(سورة الأحزاب:36)

❖ واعتبر من علامات النفاق الإعراض عن قبول تحكيم الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ فيما شجر بينهم فقال: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين* وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴾ (سورة النور: 47-48)

لقد رسم القرآن الكريم الطريق، ووضّح أنّ الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ هو طريقنا إلى الله، طريقنا الذي لا نجد عنه بُدًّا، وهو قدوتنا الذي نقتدي به ونتأسّى به أبد الدهر.

أوَ لم يؤتَ _صلّى الله عليه وسلّم_ معجزة لم يؤتَها أحد من البشر؟ نعم وربّ الكعبة، أوَ لم يُربِّ جيلًا لم تعرف له البشريّة نظيرًا؛ ويقول الله تعالى في بيان صفات هذا الجيل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح:29)

أفادت تلك الآية حقيقة ذلك الجيل الربانيّ، والذي نسعى نحن أبناء جماعة الإخوان المسلمين، وأبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وأبناء العقيدة القساميّة، أبناء القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة، إلى التأسّي بهم واتّخاذهم قدوات، كما اتّخذنا سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ قدوة وأسوة حسنة وطيبة، وهنا نوجز أهمّ النقاط التي أفادتنا بها تلك الآية الربّانيّة الكريمة:

1. أنّهم معه _صلّى الله عليه وسلّم_ بأرواحهم، وبأجسادهم، فلا يفارقونه، إلّا في خصوصيّاته، وهذا بخلاف ما وصف به القرآن

الكريم قوم موسى _عليه السلام_: ﴿فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون﴾ (سورة المائدة:24) بنو إسرائيل يتبعون نبيّهم في المغنم دون المغرم، أمّا أصحاب النبيّ محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ فهم معه معيّة مطلقة، كما عبّرت الآية.

2. ﴿أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾(سورة الفتح :29) فشدّتهم على الكفّار دليل على يقظة الإيمان في نفوسهم، فهم منهم في غيظ لكفرهم بخالقهم، ورحمتهم فيما بينهم دليل على الحبّ الوثيق الذي هو ثمرة من ثمار الإيمان العميق، والفهم الدقيق للإسلام، وهذا بخلاف ما وُصف به بنو إسرائيل:

أ. ﴿ترى كثيرًا منهم يتولّون الذين كفروا﴾ (سورة المائدة:80)

ب. ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ (سورة المائدة:64)

3. ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (سورة الفتح: 29) فهم عباد الله لا يفارقون العبادة، ولا تنفكّ عنهم، فهي تُعرف بهم ويُعرفون بها، ألزمهم ربّهم كلمة التقوى؛ لأنّهم أحقّ الناس بها وهم أهلها، لا يعبدون ربّهم مباهاة ولا غرورًا، ولكن رغبًا ورهبًا، تلك القلوب الساجدة الخاشعة، وتلك الأعضاء الحافلة بالانقياد لخالقها، يستمدّ الوجه منها ضياءه، فيشعّ منه نور يبدّد ظلمات الحياة، ويضفي في قلب الناظر أملًا عريضًا

وتفاؤلًا عجيبًا يغطّي الكون بالهدى والنور، وهذا بخلاف بني إسرائيل:

أ. ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ (سورة المائدة: 79)

ب. ﴿ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة﴾ (سورة البقرة:96)

ج. ﴿وترى كثيرًا منهم يسارعون إلى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ (سورة المائدة:62)

4. ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾ (سورة الفتح:29) فهي أمّة كانت من قبل أن تكون واقعًا، وعرفها أهل الكتاب بخصائصها، قبل أن تظهر على مسرح الأحداث، وهيّأ البشر لاستقبالها قبل سطوع شمسها، جاءت هذه الآية المباركة لترث الدين من بني إسرائيل، بعد أن ضاعت معالمه من نفوسهم وفاحت روائح خياناتهم في كلّ مجالات الحياة.

- فكانت الأمّة الإسلامية قدر الله على وجه الأرض، لتملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.
- فكانت جماعة الإخوان المسلمين قدر الله على وجه الأرض، لتملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا وانقلابات عسكريّة دمويّة مجرمة.
- فكانت حركة المقاومة الإسلامية حماس قدر الله على وجه الأرض، لتملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا من قبل غرقد

فلسطين، من قبل سلطة الغرقد الأسلويّ، من قبل غرقد أجهزة التنسيق الأمنيّ المقدّس.

- فكانت كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام قدر الله على وجه الأرض، لتملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا من قبل اليهود الصهاينة، ومن قبل أوليائهم أولياء الشيطان الأوسلويّ، أولياء الشيطان العروبيّ الانهزاميّ.
- فكان رجال العقيدة الإسلامية، رجال القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة قدر الله على وجه الأرض، لتملأ الأرض عدلًا ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا من قبل حملَة الفكر الأوسلوي الاستسلاميّ، من قبل زارعي الغرقد الأوسلويّ، فلسطينيّين كانوا أم أعرابًا، متصهينين كانوا أم خائنين.

****

الجيل الربّانيّ

لقد وصف النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ ذلك الجيل الربّانيّ خير وصف حين قال: "خير أمّتي قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم.." [1]

وقال النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_: "لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"[2]

إنّ هذا الوصف الدقيق لهذا الجيل من أصحاب النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ كما وصفه القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، ليدلّنا دلالة قاطعة على المجهود الضخم الذي بذله الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ في بناء هؤلاء، ويا له من بناء ضخم عظيم، بناء كان عماده القرآن الكريم، فالرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ لم يكن له منهج إلّا القرآن الكريم، ولم يكن له مدرسة ولا معهد ولا جامعة إلّا المسجد، فالمنهج القرآن الكريم والجامعة المسجد، أمّا التلاميذ فهم أعظم الناس نفوسًا، وأعلاهم همّة، وأقواهم عزمًا، وأصفاهم قلبًا، وأشحذهم ذهنًا، إنّهم جيل الصحابة، خير جيل على الإطلاق.

1. رواه البخاريّ كتاب الشهادات ح 2457، 2458، ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة ح 4600، و4601، و4602، و4603.
2. رواه البخاري كتاب المناقب ح 3397 ، ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة ح 4615.

إنّه الجيل الذي نسعى نحن أبناء العقيدة القسّاميّة لكي نكون امتدادًا له، فهم الجيل الذي رأى الدنيا في حجمها الحقيقيّ، فأداروا لها ظهورهم، وانطلقوا إلى حياتهم الحقيقية، ونعيمهم المقيم عند مليك مقتدر، بل إنّهم صمّوا آذانهم فلم يسمعوا لنداء الدنيا، وأعموا أبصارهم فرأوا عذبها عذابًا،

وحلوها وحلًا، ودنوّها دناءة فترفّعوا، وما كان من طيّبات ذلك عرفوا قدرها، فأخذوا منها بقدر شاكرين ربهم، راجين أن تكون طيّباتهم الدنيويّة موصولة بطيّبات ربّهم، راجين أن تكون طيّباتهم الدنيويّة موصولة بطيّبات الجنّة، حتّى إذا فرحوا بما أوتوا من رضوان الله ﴿**قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون**﴾(سورة البقرة:25)

أرأيت أخي الكريم لماذا نسعى نحن، أبناء العقيدة القسّاميّة لكي نكون امتدادًا لهؤلاء الصحابة الذين اقتدوا بسيّد جهاد الدعوة وسيّد جهاد السيف، سيّدنا محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** ؟ أرأيت لماذا نرفع شعار الرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا؟ أرأيت أناسًا بهذا القدر ترفعوا عن دنياهم التي فيها معاشهم فلم يأخذوا منها إلّا ما ينفعهم لمعادهم؟!

إنّنا إذا أردنا أن نعيد تحرير فلسطين من دنس بني صهيون، ومن دنس غرقد أجهزة التنسيق الأمنيّ المقدّس، فعلينا الاقتداء بهذا المربّي العظيم القدوة **_صلّى الله عليه وسلّم_** في الإعداد الشامل:

- ❖ للعقيدة القسامية
- ❖ وحسن الخلق
- ❖ وثقافة الفكر ثقافة ربّانيّة شاملة

❖وأن يكون هذا الإعداد نافعًا للغير: **"لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه"** [1]

فهبّوا يا أبناء فلسطين، هبّوا يا أبناء العقيدة القسّاميّة، لتعيدوا أمجاد سلفكم، وتستردّوا مقدّساتكم وعلى رأسها القدس الشريف، هبّوا فأنّ فلسطين اليوم قد أشقتها المادية الطاغية التي زرعت بذورها سلطة الغرقد الأوسلويّ، وأولياؤها من شياطين السلام الاقتصاديّ، سلام غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس، ففلسطين تنتظركم، فهبّوا ومدّوا أيديكم، يارجال القرآن والبندقيّة والسنة النبويّة، لتنقذوها من العذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر، هبّوا يا أبناء العقيدة القسّاميّة ففي حياة القدس منارات تاريخيّة مضيئة، أوَ ليست القدس هي المعراج والمسرى؟ أوَ لم يفتحها عمر؟ أوَ لم يحرّرها صلاح الدين؟ أوَ لم يأتِ اليوم الذي يعيد للقدس حريّتها ومجدها؟!

1. رواه البخاري كتاب الإيمان: ح12، ورواه مسلم كتاب الإيمان: ح64

إنّ ذلك اليوم آتٍ وربّ الكعبة لا محال، بل إنّ ذلك اليوم قد أتى لا محال، أتى حاملًا معه أبناء العقيدة القسّاميّة، أبناء عمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبيّ، وأخوانهم في العقيدة، فها نحن اليوم قد ضحّينا

بأنفسنا، وفجّرنا أجسادنا، وصمدنا أمام طغيان اليهود، والصليبيّين، وغرقد الأوسلويّين، فها نحن رجالًا ونساءً وأطفالًا وشبابًا وشيوخًا، الكلّ يسعى لتقريب ذلك اليوم البهيج، يوم ينطق الشجر والحجر قائلين: **"يا مسلم، يا عبد الله، تعال ورائي يهوديّ فاقتله"** إلّا الغرقد فهو من شجر اليهود، إلّا الغرقد فهو من شجر عملاء ومستسلمي التنسيق الأمنيّ الأوسلويّ المقدّس.

فغرقد فلسطين له أقدام تمشي وأيدٍ تتحرّك، أقدام وأيدٍ تعتقل أبناء العقيدة القسّاميّة وتزجّ بهم في السجون، وتعذّبهم عذاب الموت والقتل، عذاب الظالم المجرم للمظلوم المقاوم، عذاب الذين تخلّوا عن دينهم ووطنهم، وأصبحوا عبيدًا وجلّادين، يجلدون بسياطهم أبناء العزّة والكرامة، أبناء القرآن والبندقيّة والسنة النبوية، أبناء العقيدة القسّاميّة.

وها نحن نرى أبناء القسّام وحماس والإخوان يستشهدون ويعذّبون ويعتقلون ويسجنون، ونراهم أيضًا يجاهدون ويقاومون وينتصرون، فهنا هم يدحرون الصهاينة من قطاع غزّة، ويردّون عدوانهم في الفرقان والسجيل والعصف المأكول، ويدحرون سلطة غرقد أوسلو، ويطهّرون القطاع من المحتلّ وأذنابه، من اليهود ومن غرقد اليهود، ومن غرقد أجهزة أمن سلطة أوسلو، عبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس.

الرسول قدوتنا

فبعد أن وجدنا الجواب الشافي عن السؤال الذي طرحناه وهو: لماذا سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ هو قدوة أبناء العقيدة القسّاميّة، وأبناء حماس، وأبناء جماعة الإخوان المسلمين؟

بات من العدل والإنصاف على أبناء الجماعة والحركة والكتائب بل وأبناء الإسلام كافّة الاقتداء الكامل بالمثل الأعلى والقدوة الحسنة، وسيّد الجهاد والمجاهدين سيّدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_، فقد فضّله الله _تبارك وتعالى_ على كلّ العبقريّات البشريّة، والنضج الإنسانيّ، فهو الذي كان وما زال المنارة المتلألئة في آفاق الظلمات، ودروب الجاهلية، فكلّما توالت الدهور وتعاقبت العصور، وجد الناس في شخصيّة المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ المثل الكامل والأسوة الصالحة الحسنة.

إنّ عظمة القدوة الحسنة التي اختصّ بها صاحب الرسالة الخالدة _صلوات الله وسلامه عليه_ هي شاملة عامّة، سواء في ما يتعلّق بالعبادة والزهد، أم في ما يرتبط بالواقع أو الحلم، أم ما يختصّ بالقوّة والشجاعة، أم ما يتّصل بحسن السياسة أو الثبات على الموقف.

وللاقتداء بسيّنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ علينا نحن أبناء العقيدة القسّاميّة أن نعلم أنّ النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ كان قدوة في أمور

عديدة متنوّعة، أمور يجب علينا التأسي بها، والعمل على إيصالها للناس كافّة ليقتدوا بها، ويدركوا معانيها، وذلك من خلال اقتران عملنا بقولنا، وقولنا بعملنا، وذلك حتى نكون قدوة يُحتذى بها، فنحن أبناء العقيدة القسّامية، وحمَلة القرآن الكريم والبندقيّة، والسنّة النبويّة المطهّرة، وهنا نورد أهمّ الأمور التي نقتدي ونتأسّى بها، أسوةً وقدوةً بسيّدنا محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم[1]_**:

1. قدوة العبادة
2. قدوة العفو والحلم
3. قدوة القوة الجسديّة
4. قدوة الثبات على المبدأ

1.قدوة العبادة: وللتأسي بقدوة العبادة التي بلغ **_عليه الصلاة والسلام_** في مراتبها أعلاها، علينا أن نراعي ما قاله المغيرة بن شعبة **_رضي الله عنه_** حين قال: **" كان رسول الله** _صلّى الله عليه وسلّم_ **يقوم الليل حتّى تتفطّر قدماه، ولمّا قيل له ألم يغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا[2]."**

1. للاستزادة في موضوع (الرسول قدوتنا) يرجى قراءة كتاب (الميزان جهاد الدعوة ودعوة المجاهدين) للمؤلّف.
2. رواه مسلم والبخاريّ

وهكذا تعلّق قلب رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ بالله؛ فهو معه في كلّ حين، يؤدّي عباداته ويبلّغ رسالته ويناجيه، فهو يقوم الليل متعبّدًا مناجيًا، ويصرف فيها جزءًا من النهار، فهو يجد في العبادة والصلاة لذّته وقُرّة عينه.

2.قدوة العفو والحلم: قال _عزّ وجلّ_: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾ (سورة الأعراف:199)

إنّ التأسّي بقدوة العفو والحلم التي بلغ فيها _عليه الصلاة والسلام_ أعلى الحدود، سواء في عفوه وحلمه فيما لاقاه من جفوة الأعراب، أم فيما عامل به بعد **(النصرة والقوّة)** غطرسة الأعداء، وحسبنا أن ننظر إلى معاملة سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ لأهل مكّة، الذين أسرفوا في إيذائه وتعذيب أصحابه، وأمعنوا في اضطهاده، وأخرجوه من بلده، وتآمروا على قتله، وقذفوه بكلّ بهتان من القول الزور، لتتجلّى لنا نفسه الكريمة في مرآة عفوه وصفحه الجميل، عندما قدم فاتحًا بجيش كبير، لم ترَ جزيرة العرب مثله يكتسح مكّة، وتطؤها خيله، فما كان منه _عليه السلام_ إلّا أن جمعهم ومنّاهم وأمّنهم، وقال لهم قولته الخالدة: " **ما ترون أنّي فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.**"

3.قدوة القوّة الجسديّة: لقد منّ الله _عزّ وجلّ_ على سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ بقوّة جسديّة فاقت كلّ قوّة، كيف لا وقد كان الصحابة _رضوان الله عليهم_ يلجؤون إليه عند حفر الخندق لتفتيت صخرة كبيرة صمّاء، لم تعمل فيها السواعد والفؤوس؟ كيف لا، وقد كان الصحابة _رضوان الله عليهم_ يلوذون بالنبي _صلّى الله عليه وسلّم_ عند اشتداد المعارك، لما يعلمون من رباطة جأشه، وقوّة جسده، ومتانة أعصابه؟ كيف لا يكون _عليه الصلاة والسلام_ في أعلى مراتب القوّة، وهو القائل: **"المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف[1]"**

4.قدوة الشجاعة: لقد امتُحنت شجاعة المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ طيلة مراحل حياته، فما تطرّق إليها وهن، وما أصابها ضعف، هذه الشجاعة لازمته منذ الصّبا، فهو فيها القدوة في الجاهلية والإسلام.

استُحلف مرة _وهو صبيّ_ باللات والعُزّى، فقال: **"لا تسألني بهما، فوالله ما بغضت شيئًا بغضي لهما"**، هذا الصبيّ يتحدّث بتلك الشجاعة والجرأة عن آلهة القوم، لايخشى بطشًا ولا عقابًا.

1. رواه مسلم

وإلى اليمن خرج في قافلة مع عمّه، وكان في السابعة من عمره، فرأوا في وادٍ فحلًا من الإبل، قد توحّش وجمع، فتعرّض له محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وكبح جماحه، واعترض القافلة وادٍ مليء بالماء، فهابته الجماعة، فتقدّم وقال: اتبعوني..اتبعوني! وكيف لا يكون _عليه الصلاة والسلام_ شجاعًا مقدامًا في أخطر المواقف، وفي أحلك الظروف، وقد أنزل الله عليه في محكم آياته: ﴿**يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾ (سورة التوبة: 73)

5. **قدوة الثبات على الموقف:** كانت صفة الثبات على المبدأ صفة بارزة في سيدنا محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وكان خلقًا أصيلًا من أخلاقه _صلّى الله عليه وسلّم_؛ فما كان يصدّه عن دعوته الرياح الهائجة مهما بلغت، وما كان يردّه عن تبليغ دعوته الإسلامية عظم الابتلاء والمصائب، مهما اشتدّت عليه الأهوال، وكلّما نزلت في ساحته المصائب ازداد صلابةً وإيمانًا وثباتًا على مبادئه، وامتلأ عزمًا ويقينًا، وقد سلك المشركون في مكّة مع النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ شتّى الوسائل ومختلف الأساليب ليثنوه عن دعوته، ويصدّوه عن أداء رسالته، فما تأثّر ولا استجاب ولا استسلم، فسلكوا طريق الإغراء والإغواء، فما استكان وما خضع، وسلكوا طريق الاستهزاء والإعراض والسخرية وإشاعة التهم، فما استكان وما خضع، وسلكوا معه طريق المقاطعة

الشاملة له ولمن آزره، فما استكان وما خضع، وقرّروا أخيرًا ملاحقته واغتياله، فما استكان وما خضع.

وبعد الهجرة حاربوه بحملات عدّة وحروب طاحنة؛ ليستأصلوا دعوته وأتباعه، فما كان ذلك ليردّه، بل بقي ثابتًا على المبدأ، وبقي رافعًا الراية مصرًّا على إعلاء كلمة الله **_عزّ وجلّ_**، وعلى تبليغ رسالة الإسلام للأمّة بأسرها، وما زال **_عليه الصلاة والسلام_** يكافح في سبيل الإسلام، ويجاهد في سبيل هذا الدين، ويصبر على الأذى والاضطهاد، حتّى دخل الناس في الإسلام أفواجًا تلو الأفواج.

وأخيرًا انتصر الإسلام، وقامت الدولة الإسلامية، وكلّ ذلك بفضل جهاد صاحب هذه الدعوة وثباته وعزمه وتصميمه **_عليه الصلاة والسلام_**.

إنّ هناك الكثير الكثير ممّا يقتدى به، ويُتأسّى به عن النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** ، فما بين قدوة الزهد وقدوة التواضع، هناك قدوة حسن السياسة في تصريف الأمور، وقدوة فصاحة اللسان وأدب الحديث، وهناك..وهناك ما هو أكبر وأعمق، والذي ذكرناه ما هو في الحقيقة إلّا غيض من فيض عظمته **_عليه الصلاة والسلام_** وغَرفة من بحر كمالاته **_صلّى الله عليه وسلّم_** .

وهنا أردّد ما جاد به شيخي الدكتور يوسف القرضاوي **_حفظه الله ورعاه_** من أبيات شعرية باتت محفورة في صدور أبناء العقيدة القسّاميّة، أبناء القرآن والبندقيّة والسنة النبويّة:

يا سيد الخلق طب نفسا بطائفة باعـوا الى الله أرواحًـــا و أبدانًا

قادوا السفين فما ضلوا و ما اضطربت و كيف لا ؟ و قداختاروك ربانا

الله يعرفهم أنصـار دعـــوته والـــناس تــعرفـهم للخــير أعوانًا

والليـل يـعـرفـهم قُـوّام هجعته والحـــرب تعرفــهم في الرّوع فرسانًا

عاشوا على الحب أفواها و أفئدة باتـوا على البـؤس والنعمـاء إخـوانًا

لم يفهموا الدين أورادًا و مسبحةً بل أُشـربوا الـدين محرابًا و ميدانًا

أعطوا ضريبتهم للدين من دمهم والنـاس تـزعم نـصر الدين "مجانًا"

أعطوا ضريبتهم صبرًا على محنٍ صـاغت بلالًا و عـمارًا و سـلمانًا

دســتورهم لا فرنـــسا قنّـنته، ولا رومـا، و لكن قـداخـتـاروه قـرآنًا

زعيمهم خير خلق الله، لا بشر إن يهـد حينًا، يضلّ القصـد أحيانًا

الله غايــتـهم والــشرع رايـتـهم والحـــقّ آيـــتـــهم ســـــرًّا وإعــلانًا

"الله أكبر" مازالـــت هتافـهمو لا يُســـقِطون ويحـيـــونه إنســانًـا

الله غايتنا

القرآن دستورنا

الرسول قدوتنا

الجهاد سبيلنا

الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

هذه الشعارات التي رفعها ابن جماعة الإخوان المسلمين، وابن حركة المقاومة الإسلامية حماس، وابن العقيدة القسّاميّة، وهذه هي الشعارات التي حُفرت في قلبه وعقله، فآمن بها، ودعا إليها، وجاهد بكلّ ما آتاه الله من قوّة لكي ترى النور وتُنير.

****

الفصل الثالث

السنة النبويّة والقسّام

الباب الثاني

السنّة النبوية..قرآن وبندقية

قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر:7)

قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: " من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين " (رواه البخاريّ ومسلم)

الفصل الثالث: السنة النبويّة والقسّام

الباب الثاني: السنّة النبوية..قرآن وبندقية

عندما دقّ ناقوس الخطر مدويًّا في كافّة أرجاء فلسطين المحتلّة، معلنًا أنّ مستسلمي أوسلو قادمون، وأنّ غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس آتون، أدركت عندها أنّ العدوّ الصهيونيّ في طريقه نحو الهاوية، ذلك أنّه أصبح يختبئ خلف شجر الغرقد، ذلك الشجر الذي زرعه اليهود الصهاينة، عندما زرعوا حكّامًا أعرابًا منافقين، وغراقدةً أوسلويّين مرجفين، فهؤلاء المنافقون هم داء كلّ أمّة، وبلاء كلّ جماعة، وسوسة كلّ مبدأ، وهادمو كلّ بناء شيّدته الأمّة لإقامة حضارتها، بعد التخلّص من قيد محتلّيها، وهم دائمًا القائمون بتثبيط العاملين، وتوهين المجدّين، وتخذيل المجاهدين، ونشر الشائعات الضارّة عن المقاتلين المؤمنين، وزرع الشكوك في نفوس المخلصين.

إنّهم غرقد اليهود، إنهم مستسلمو أوسلو وعبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس، ألسنتهم بالفتن ناطقة، ظاهرهم مسالم، وباطنهم مجرم قاتل، وكلماتهم بالإفساد كأفعالهم جامحة، إذا رأيتهم في تظاهرهم بالدين أعجبتك أجسامهم، وإن يخطبون أو يكتبون تسمع لقولهم، ذلك القول الذي قلبوا به الظلم حقًّا مبينًا، وحوّلوا الحقّ إلى ظلم متين.

إن أصابت الإخوان أو حماس أو القسّاميين المؤمنين الصادقين مصيبة فرحوا بها، وإن نزلت بالمخلصين العقائديين **_الذين فهموا الدين فهمًا**

صحيحًا قائمًا على القرآن الكريم والسنة النبويّة الطاهرة، فكانوا إخوانًا مسلمين، وحمساويّين ميامين، وأبناء عقيدة قسّاميّة_ ضائقة تآمروا على إحكامها وتشديدها خدمةً لأسيادهم اليهود، فهم غراقدة الاستسلام الأوسلويّ، وهم عبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس، نراهم جهارًا نهارًا يعملون على تثبيط المجاهدين عن حرب اليهود المعتدين، ويلوون أعناق الأدلّة ليروا أنّهم على الحقّ المتين، ويفترون على الدين ما ليس منه، لإقناع العامّة والجهلاء والمحرومين.

أوسلويون مستسلمون يتّصلون بأعداء الإسلام والمسلمين، أعداء القدس والأقصى، أعداء فلسطين ويبرمون معهم اتفاقات الغدر والخيانة والاستسلام والتسليم، ويشعلون نار الفتنة كلّما خبت، ويلقمونها خطب الكيد والتدمير والإهلاك، ويحرصون على الفتك بكلّ عالم دين شجاع، وفارس مغوار، وصاحب صوتٍ حرٍّ أبيٍّ، يستبيحون في سبيل أغراضهم الدنيئة جميع المحرّمات التي توصلهم إليها، فالغيبة والنميمة والكذب والدسّ والوقيعة والتشهير، رديئة تعوّدوا عليها وجُبلوا فيها، فضحهم الله في كتابه وكشف أدوارهم، وحذّر المسلمين من الوقوع في حبائلهم وفتنهم، وبيّن أنّهم يحلفون بالله كذبًا، كي يبرّروا جرائمهم وفضائحهم، ويقسمون أغلظ الأيمان كي يرضوا الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** ولا يهمّهم غضب الله وسخطه عليهم.

ولاؤهم للشيطان وجميع أعداء الله من يهود ونصارى، ومؤامراتهم ضدّ أبناء الإخوان وحماس والقسّام لا تنتهي، ولو كان أحدهم في آخر لحظة من الحياة؛ لذلك جعل الله عذابهم أشدّ من عذاب الكافرين، لأنّ ضررهم أشدّ، ووقيعتهم أنكى وأفدح، ومصيبتهم أكبر وآلم: ﴿**إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾، وهؤلاء المنافقون تجدهم في كلّ زمان ومكان وفي كلّ مشكلة ومعضلة؛ لذلك وجب علينا نحن أبناء العقيدة القسّاميّة، نحن حملة القرآن والبندقية، نحن أبناء السنّة النبوية، أن نستمدّ من الوحي بفرعيه القرآن والسنّة العلاج والدواء اللازم للتصدّي للمنافقين، مستسلمين كانوا أم غراقدة، فكلاهما سيّان وكلاهما مجرمان.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما عماد العقيدة القسّاميّة، التي قامت على التربية القرآنيّة النبويّة، والتي لم تكن يومًا واحدًا بعيدة عن الواقع أو الساحة؛ فابن العقيدة القسامية يعلم علم اليقين أنّ تربيته القرآنيّة النبويّة ما هي إلّا عمليّة دائبة مستمرّة دائمة، تتّسم بالتعامل مع الواقع، ومواجهته لتغييره، حتّى يكون الواقع الحقّ: ﴿ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ (سورة الأنفال:8)

فتربية أبناء العقيدة القسّاميّة تكون قبل المواجهة وحمل البندقية، بل وتكون أثناءها وبعدها أيضًا، فأبناء العقيدة قد فقهوا الواقع الذي يتحرّكون فيه وجمعوا طاقاتهم وقدراتهم الذاتية على المواجهة بالحوار أو الحديد ذي البأس الشديد **_إن لزم الأمر_** وقد لزم هناك في قطاع غزّة، فكان الحسم العسكريّ المبارك، ذلك الحسم الذي ندعو الله أن يمتدّ إلى الضفّة الغربية، وإلى القدس، حتّى نتمكّن من دحر اليهود المحتلّين، وأوليائهم من مستسلمين وغراقدة مجرمين منافقين.

مجرمون أوسلويون وغراقدة تنسيق أمنيّ مقدّس، إنّهم المنافقون تجدهم في كلّ زمان ومكان، أوَ لم يحاول المنافقون تخذيل المسلمين عن القتال في غزوة أحد، ولمّا لم يستجب لهم أحد انخذلوا عن الجيش وكانوا ثلثه، وكانوا كما أخبر الله عنهم:

﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾(سورة آل عمران:167)

ولمّا وقعت المعركة واستشهد سبعون من المسلمين، ارتفعت رؤوسهم وانتفخت أوداجهم وعلت أصواتهم وهم يقولون:

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة آل عمران:168)

ويقولون من باب اللوم وإظهار الشماتة:

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(سورة آل عمران: 154)

ما أشبه الأمس البعيد باليوم! وما أشبه منافقي ذلك الزمان بمنافقي هذا الزمان! وما أشبه غراقدة أوسلو وعبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس بيهود بني قريظة؛ ففي غزوة الخندق انضمّ يهود بني قريظة إلى كفّار الأحزاب ضدّ المسلمين، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وثبت المؤمنون الصادقون للهول واستعدّوا للشهادة والتضحية بآخر رجل منهم، حينئذ انهار المنافقون وكشفوا عن خفاياهم الخبيثة، وأخذوا يتنادون وينادون الآخرين كي يتبعوهم ويفرّوا من المعركة ويتركوا رسول الله وحده، أو هو ومن بقي معه؛ ليستأصلهم الكافرون من قريش واليهود، وفي ذلك يقول الله تعالى مصوّرًا الموقف أبدع تصوير في سورة الأحزاب:

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ (سورة الأحزاب: 12-13)

وها هم أولاء يظهرون على حقيقتهم في غزوة تبوك، وينزل الله _سبحانه وتعالى_ فيهم آيات كثيرة في سورة التوبة، فيفضحهم ويكشف خباياهم، ويعرّيهم من لباس الزيف الذي يتستّرون به، ويمشون به في الناس؛ وهم الذين استأذنوا النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ في عدم الخروج إلى القتال معه متعلّلين بالحجج الواهية، وما كانت لهم علّة إلّا أنّهم منافقون جبناء، حالهم كحال غراقدة أوسلو، عبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ* إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ* لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ[1] يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (سورة التوبة:44-47)

ومنهم من كان ساقط الهمّة، تافه الحجّة، في التخلّف والاعتذار إلى درجة مضحكة، مثل: الجدّ بن قيس، الذي قال للنبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_: "يعلم قومي أنّه ما فيهم من أحد هو أشدّ حبّا للنساء منّي، فأخاف إن خرجت معكم ورأيت بني الأصفر (العجم) أن تفتنني نساؤهم، فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة:49)

1. ولأوضعوا خلالكم: أفسدوا بينكم

وكانوا مع هذا النفاق والتخريب من الداخل وحبك المؤامرات ضدّ المسلمين، يحرصون على إظهار غير ما يبطنون، وإنكار ما يبطنون ويأفكون، وتبرير ما يجرمون ويفسدون، ومن أجل ذلك يقسمون بالله ويحلفون، كما قال تعالى فيهم في سورة التوبة: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (سورة التوبة:56)، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة:62)، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (سورة التوبة:96)، وأخيرًا أنزل الله فيهم: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (سورة التوبة:84)

وتكفيهم مقالة الله فيهم في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء: 142-143)

ولو قرأت عنهم في سورة البقرة وآل عمران والمائدة والنساء والتوبة والأحزاب والمنافقين، لعرفت عنهم الكثير الكثير الذي بأنّهم سوء _أينما وجدوا_، وأنّ في المؤمنين من يؤخذ بأقوالهم ويخضع لتأثيرهم، فهم زرع الشيطان في أرض الرحمن، إنّهم شجر اليهود، شجر الغرقد، غرقد الاستسلام الأوسلويّ، غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس.

لقد علّمنا الله أن نتّخذ القرآن مقياسًا لكلّ أمرنا، وعلّمنا نبيّنا أنّه أمضى حياته مجاهدًا في سبيل دعوته بعد أن آمن أصحابه بالله حقّ الإيمان، فقدّموا الدنيا وما يملكون لله، طيبة بذلك نفوسهم.

وقد بلغت غزوات الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** سبعًا وعشرين غزوة، في عشر سنين، وخرجوا بأمره لقتال العدوّ أكثر من مئة مرّة، فلو حسبنا الغزوات وحدها لكان في كلّ أربعة شهور غزوة، أي أنّه تقام في المدينة المنوّرة مآتم للشهداء كلّ أربعة شهور، ومع كلّ هذه التضحية، صبر المسلمون مع سيّد الجهاد **_صلّى الله عليه وسلّم_** واستعذبوا ما يلاقونه في جنب الله.

ونحن أبناء العقيدة القسّاميّة **(حمَلة القرآن والبندقيّة)** اتّخذنا رسولنا إمامًا وهاديًا، وعقدنا العزم على أن نسير وراءه، عالمين صدق العلم أنّ العاقبة للمتّقين، وأنّ إلى ربّك الرجعى؛ فكما حملنا القرآن والبندقيّة للتصدي لليهود المحتلّين، حملناهما للتصدّي لمستسلمي أوسلو، فدحرنا الصهاينة وعبيدهم، غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، من قطاع غزة وسندحرهم **_بإذن الله_** من فلسطين، كلّ فلسطين.

وكما حفظنا القرآن وأجدنا استعمال البندقيّة، سنواصل الاقتداء بالسنة النبويّة، كيف لا؟ والرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ هو من علّمنا أنّ الرماية من أبرز خصائص الجهاد، ومن أهمّ أسباب القوّة، عن عقبة بن عامر _رضي الله عنه_ قال : سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وهو على المنبر يقول : **"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل " فقال : "ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي"**[1]، وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ _رضي الله عنه_ قَالَ : **مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ، وَهُمْ يَتناضلُونَ، فَقَالَ: " ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا.."**[2]، وعن سعد بن أبي وقاص _رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: **"عليكم بالرمي فهو خير، أو من خير لهوكم"** [3]، وعن عقبة _رضي الله عنه_ قال: سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ يقول: **"إنّ الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنّة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله.."** [4] والمنبل هو الذي يناول الرامي النبل، وبلغة العصر هو الذي يساعد الرّامي كمطلق الصواريخ بإملاء المنصات الفارغة من الصواريخ استعدادًا وإعدادًا لإطلاقها.

1. رواه مسلم وغيره.
2. رواه البخاري
3. رواه الطبراني
4. رواه أبو داود

ولم يكتفِ قدوتنا سيّد المجاهدين _صلّى الله عليه وسلّم_ بحضّ المسلمين على تعلّم الرماية، بل إنّه تشدّد على ضرورة الاستمرار في ممارستها، وحذّر من تركها ونسيانها، فعن عقبة بن عامر _ رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: " من عُلِّم الرمي ثمّ تركه فليس منّا أو فقد عصى" [1]

وعن أبي هريرة _رضي الله عنه_ عن النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ قال: " من تعلّم الرمي ثمّ نسيه فهي نعمة جحدها" وفي رواية: " ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه، فإنّها نعمة تركها، أو قال كفرها" [2]

1. رواه مسلم
2. رواه الطبرانيّ في الصغير والأوسط

ولأنّه المصطفى والقدوة، ولأنّه الذي لا ينطق عن الهوى، فإنّ مجاهدي القسّام رجال القرآن والبندقيّة والسنة النبوية رجال العقيدة القسّاميّة قد التزموا بتوجيهاته النبويّة الربّانيّة فصنعوا أوّل ما صنعوا بندقية تطلق رصاصة واحدة، وذلك في الانتفاضة الأولى انتفاضة الحجارة، وطوّر البندقيّة لتكون حزامًا قسّاميًّا استشهاديًّا راميًا للسهام المتشظّية، وما إن جاءت الانتفاضة الثانية حتى جاء معها صاروخ القسّام الأوّل والثاني والثالث، وما إن جاءت حرب الفرقان وحرب السجيل وحرب العصف المأكول حتّى جاء مع تلك الحروب الصاروخ تلو الصاروخ، فكان بحول الله وتوفيقه صاروخ **المقادمة M75، وكان صاروخ الجعبري J80، وكان صاروخ الرنتيسي 160 R**، وما خفي أكبر وأعظم.

فنحن أبناء العقيدة القسّاميّة، نحن أبناء القدوة المحمّدية، نحن الذين صنعنا قذائف الهاون متعدّدة القياسات والمسافات، ونحن الذين صنعنا القواذف المضادّة للدروع، والمجنزرات والدبابات، ونحن من تزوّدنا بمضادّات الطائرات، فأطلقنا الصاروخ تلو الصاروخ نحو طائرات الغدر الصهيونية، ونحن من درّبنا أبرع رجال القنص القسّاميّ، الذين حصدوا رؤوس جنود اليهود المعتدين في الفرقان والسجيل والعصف المأكول.

فالرماية عند ابن العقيدة القسّامية تعتبر أهمّ العناصر الأساسية التي يعتمد عليها في جهاده ضدّ المحتلّين الصهاينة، قال تعالى: ﴿**يا أيها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال**﴾ (سورة الأنفال) نعم، وربّ الكعبة، لقد حرّضنا المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ على القتال والجهاد، وتعلّم الرمي وعلى صناعة الصواريخ والقذائف، فكنّا تلامذة المصطفى، وأصبحنا رجال العقيدة القسامية، الذين يتصدّون للمنافقين المرجفين أمثال ذلك العبثيّ الغبيّ المدّعي محمود عبّاس، الذي وصف جهادنا ضدّ اليهود بأنّه عبثيّ، وزاد على ذلك بأن وصف صواريخنا بأنّها عبثيّة، وأدانها وأداننا، وجرّمها وجرّمنا، بل تمادى في ظلمه وطغيانه معلنًا الحرب علينا، كيف لا ؟ وهو عرّاب مستسلمي أوسلو، وهو الغرقديّ الأوّل والأكبر، وهو المؤمن حتّى النخاع بحتميّة التنسيق الأمنيّ المقدّس مع اليهود؛ من أجل محاربة أبناء جماعة الإخوان المسلمين في كلّ أنحاء العالم، ومحاربة أبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس في فلسطين وخارجها، ومحاربة أبناء العقيدة القسامية، وتقتيلهم وتعذيبهم واعتقالهم وصولًا إلى نزع السلاح منهم، إلى نزع القرآن الكريم ومنع تدارسه في المساجد، ونزع السنة النبوية وتحريفها وتجريم من سار على هديها، ونزع البندقية والصاروخ والحجر، وهدم النفق وتدمير الخندق.

ألا يعلم عرّاب مستسلمي أوسلو الأكبر وعبد عبيد غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، ومن لفّ لفيفه من المرجفين المنافقين، أنّنا رجال الله وأحبابه، وأنّ ذنبنا الوحيد أنّا آمنّا بالله العزيز الحميد، فهل هذا ذنب؟! يا عراب المستسلمين ويا غرقد التنسيق، أم هو قمّة السموّ الإنسانيّ والصلاح الاجتماعيّ؟ أم أنّ عداوتك لنا عداوة طبيعيّة؟ لأنّها عداوة بين حزب الشيطان الذي تمثّله، وحزب الرحمن الذي نُمثّله؟ إنّ العداوة بيننا نحن أبناء العقيدة القسّامية، وأنتم يا أبناء غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس ويا مستسلمي أوسلو ما هي إلّا عداوة طبيعيّة، كيف لا؟ وهي عداوة بين الإيمان والكفر، عداوة بين متناقضين فلا يلتقيان أبدًا، ولا أمل في صلح ووفاق بين متناقضين بالطبيعة.

فمستسلمو أوسلو وغراقدة التنسيق لا يريدون بما يفعلون غير إطفاء نور الله، والقضاء على دينه، وإزالة أيّ أثر حيويّ لمدرسة سيّد المجاهدين ـصلّى الله عليه وسلّمـ وكلّ ذلك لماذا؟ كلّ ذلك لإرضاء اليهود والنصارى، عن مستسلمي أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، ولماذا لن يرضوا؟ جواب ذلك عند الله مُنزل الفرقان حيث قال: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتبع ملّتهم**﴾ (سورة البقرة:120)

ورغم ما قاله المولى **_عزّ وجلّ_** فإنّ مستسلمي أوسلو لم يأخذوا العبرة من كتاب الله وسنّة رسوله، ولم يأخذوا العبرة من تاريخ الإسلام مع أعدائه، ولم يدرسوا ما قاله فيهم أعداؤهم، وما صبّوه على من سبقهم من عذاب وألم وشدّة مهانة؛ ألا يذكر مستسلمو أوسلو ما حلّ بقوّات لحد في الجنوب اللبناني؟ بعد أن خدموا أسيادهم اليهود المحتلّين، فكانوا غراقدة تنسيق أمنيّ لا يقلّ ظلمًا وطغيانًا عن تنسيق غراقدة أوسلو، أوَ لم يغدر اليهود بقوّات لحد؟ أوَ لن يغدر اليهود بقوات عباس؟ فيداس هو ومن معه من الأنجاس، أوَ لم يسمع ذلك الغبيّ العبثيّ قصيدة **(يا فتى الانتفاضة[1])**؟

لا لم يسمعها، وحتى لو سمعها فلن يفهمها فقد طمس الله على عينه وقلبه وعقله، فما عاد يسمع أو يفهم أو يفقه أو يعقل، فهو سيّد مستسلمي أوسلو، وهو عبد عبيد غرقد التنسيق الأمنيّ المقدّس، وهو المذموم بلا لباس، لا المحمود عباس، لا المحمود عبّاس!.

1. قصيدة (يا فتى الانتفاضة) هي إحدى قصائد الدكتور جابر قميحة، التي جاد بها فكره وخطّها قلمه، ونشرتها له مجلّة القدس في العدد رقم: 25 ص: 64-65

يا فتى الانتفاضة

فارفع حجارتك الأبية، وارجمَنّ بها اليهود

واهتك حجاب (الأوسِلويين) المناكيد العبيد

فهمو عباقرة التنازل والتراجع والسجود

البائعون الأرض والأعراض من أجل الرصيد

في صفقة منكوسة خانُوا بها كل العهود

ثم ارتدوا ثوب البطولة في غرورهمو الفريد

يا ويلهم!! ينسون أنّ حقيقة الحقَّ السديد

أنّ التيوس هي التيوس، ولو تسمّت بالأسود

فارفع حجارتك العتية، وارجمَنّ بها اليهود

مشحونة بدم الجراح، وآهة الشعب الشريد

واثأر لدُرّتنا الحبيب، وكلّ من يمضي شهيد

****

اصمد وقاتل لا تهن، فلأنت فارسها الوحيد

واعلم بأنّ الحل في الرشاش والحجر العنيد

لا حلّ في أوسلو وشرم الشيخ أو في «كمب فيد»

أو في «أمِركا» فهي عن صفّ الصهايين لا تحيد

أو في محافل أمنهم، فوشنطن فيها تسود

والظلم عدل إن تشأ، والعدل ظلم إذ تريد

والحقّ فيها للقويّ اللصّ نكّاث العهود

أمّا الضعيف فضائع، وبلا حقوق كالعبيد

****

لملم جراحك يا فتى وتحلَّ بالعزم الحديد

ولقد تعاودك الجراح بوجهها العاتي النكيد

وتجوع إذ حرموك حتى كسرة الخبز القديد

وتبيت مقروح اللَّهاة تصارع الظمأ الشديد

ويحل ساحتك السَّقام المرّ في نهم حقود

لكنّما واصل جهادك بالعناد وبالصمود

لا تسمعن لمن ينادي من قريب أو بعيد

ألق السلاح فقد هوى في أرضنا ألفا شهيد

وعدونا في عُدة من هولها شاب الوليد

فدع السلاح فبالسلام نعيش في رغد رغيد

ولنا المعونة والسلامة والغنى الجمّ المديد

****

لا تسمعنّ وقل لهم في نبرة الحقّ الأكيد

إنّ الجهاد هو الطريق إلى التحرّر لا محيد

فارفع سلاحك –**يا فتى**– دمَّرٍ به صَلَفَ اليهود

قد تمطر الدنيا صخورًا أو لهيبًا أو حديد

أو تزأر الآفاق حولك بالعواصف والرعود

أو قد يموج الصخر تحتك بالأفاعي والصديد

ومدافع الأعداء تعوي باللظى العاتي المريد

حتى تكاد الأرض منها أن تشقَّق أو تميد

لكنما واصل نضالك بالعناد وبالصمود

فالأرض أرضك لن تهون ولن تذلّ ولن تبيد

****

اليوم يومك يا فتى صبرًا كما صبر الجدود

لا تفزعنّ لمكرهم ولنارهم ذات الوقود

صبرًا كما صبر الرعيلُ الأوّلُ الفذّ المجيد

من (آل ياسر) لم يزحزهم عذاب أو وعيد

و(بلال) لم يهزمه سوط أو هجير أو حديد

اليوم يومك يا فتى عزمًا كما عزم الجدود

عزمًا كعزمة حمزة وأسامة وابن الوليد

فالصبرُ والعزم القوي وسيلة النصر الأكيد

وانشد نشيدك يا فتى فالكون يصغي للنشيد

واهتف هتافك داويًا فلأنت منشدها الوحيد

زلزل به أركان إسرائيل والظلم المريد:

"إني هنا لن أستكين ولن أُسلّم أو أحيد

الله غايتنا، ومنهجنا الجهاد بلا حدود..

فهو الطريق إلي التحرر والكرامة والخلود

وأقول للزعماء أرباب التنازل والسجود

الخانعين الأدعياء، وما بهم رجل رشيد:

لا والذي أهوى بفرعون العتي وبالجنود

وأذلّ خيبر والنضير وقينقاع من اليهود

لا والذي أنزل الأنفال والأعلى وهود

فليحشدوا كل المدافع والموانع والحشود

فسبيلنا للحق: إحدى الحسنيين، ولا مزيد

إمّا فلسطين تحرّر، أو أموت بها شهيد

****

يا أيها الأبطال.. يا شرفاء.. أوفوا بالعهود

لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيد

فالفجر آتٍ **-لا محالة-** لم يعد منكم بعيد

وغدًا ستنهار المواقع والموانع والسدود

وتذوب من إيمانكم وجهادكم كلّ القيود

وتعود راية أحمد للقدس في هزج سعيد

****

****

الفصل الثالث

السنة النبوية والقسّام

الباب الثالث

أحاديث الجهاد والاستشهاد

الفصل الثالث: السنة النبوية والقسّام

الباب الثالث: أحاديث الجهاد والاستشهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله _عزّ وجلّ_: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة:33)

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (سورة النجم:1- 4)

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة الحشر:7)

وقال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: " مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا " (رواه النووي وابن عدي)

في سيرته _صلّى الله عليه وسلّم_ يجد ابن العقيدة القسّاميّة الإسلام مجسّمًا في حياة بشر، ونجد القرآن حيًّا شخصًا يسعى على قدمين، فقد قام الإسلام على القرآن والحديث، على نورين ساطعين، فأشرق في الأرض وأضاء الحياة، فسار فيها أجدادنا الأوائل، فاكتسبوا سعادة الدارين، وسادوا الأرض فملكوها وعمروها، وكانوا أساتذة البشريّة ومربّيها، فكان منهم حكّامًا يقيمون العدل وينشرونه، ومجاهدين يدافعون عن الحقّ ويوطّدون أركانه.

وها هم اليوم أبناء العقيدة القسّاميّة يجاهدون في سبيل الله، مدافعين عن الحقّ، ساعين إلى دحر المحتلّ، وإقامة العدل ونشره، وسلاحهم في ذلك القرآن والبندقية والسنة النبويّة؛ فالقرآن الكريم هو المصدر الأوّل للإسلام، وهو ما ينبغي على كلّ ساعٍ للالتحاق بركب العقيدة القساميّة الإيمانيّة الجهاديّة أن يحفظ ما تيسّر منه، وأن يداوم على تلاوته، وأن يدرس من أحكام التجويد ما يصحّح به قراءته، وأن يقرأ رسالة في علوم القرآن، وهي مدخل لا بدّ منه لقراءة القرآن ذاته، ومن أهمّ علوم القرآن التفسير الذي يعين على فهم المراد من كلام الله تعالى، وهناك كتب التفسير بالمأثور مثل تفسير ابن كثير، وكتب التفسير بالرأي، ومن أهمّ كتب التفسير الحديثة **(في ظلال القرآن)** لسيد قطب.

أمّا المصدر الثاني للثقافة الإسلامية التي يجب على كلّ ساعٍ للالتحاق بركب العقيدة القسّاميّة الإيمانية الجهادية الإلمام به، فهو: السنة النبويّة المطهّرة، فهي الشارحة للقرآن الكريم والمبيّنة له، والمفصّلة لما أجمل، وفيها يتمثّل التفسير النظريّ والتطبيق العمليّ لكتاب الله، والسنّة تشمل: أقوال النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** وأفعاله وتقريراته وأوصافه وسيرته.

من خلال باب أحاديث الجهاد والاستشهاد سنخطّ قبسًا من نور محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** الذي أضاء الكون؛ لنجد في أحاديث الجهاد والاستشهاد كنز الكنوز التي جاء بها سيّد الأنبياء وسيّد المجاهدين **_صلوات الله وسلامه عليه وعلى صحبه وعلى من سار على دربه_**.

فأحاديث الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ التي تقرّر حقيقة الجهاد وتحثّ عليه وترغّب فيه كثيرة منوّعة، وسيرة رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ سيرة جهاديّة، وأصدق عنوان لهذه السيرة أنّها: سيرة نبيّ مجاهد، حيث كانت حياته _صلوات الله عليه وسلامه_ جهادًا في سبيل الله، وقتالًا لأعداء الله ونشرًا لدعوة الله، وتبليغًا لدين الله.

وقد ربّى رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ أصحابه الكرام على الجهاد، فتعمّق خطّ الجهاد في حياتهم، وتجذّر في شخصيّاتهم، ولوّن حركتهم، واستغرق أعمارهم، وبذلك كانوا مجاهدين مقاتلين، رهبانًا بالليل، فرسانًا بالنهار، أشدّاء على الكفار، رحماء بينهم، وعلى درب هؤلاء سار أبناء العقيدة القسّاميّة، مقدّمين نماذج عالية في الصبر والمصابرة، والثبات والمرابطة، والجهاد والبسالة، والقتال والشجاعة، وصارت هذه النماذج معالم منيرة، وروائع يقتدى بها، وقممًا عاليةً شامخة في عالم الدعوة والجهاد والاستشهاد.

إنّ معارك أبناء الإخوان المسلمين وأبناء حماس ومجاهدي القسّام، ضدّ اليهود المحتلّين، وضدّ مستسلمي أوسلو، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس قادمة لا محالة، ذلك أنّ الجهاد مستمرّ ومتواصل كما أخبرنا رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_**: **"الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة.."** وأنّ الطائفة الثابتة الصادقة لا تزال موجودة في هذه الأمة كما أخبرنا رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_**: **" لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ، لا يضرّهم من خالفهم، حتّى يأتي أمر الله.."**

وأنّ المجاهدين الصادقين الراغبين بدخول الجنّة معمّدون برائحة بارود رصاص بنادقهم، أو تحت سيوفهم موجودون مستمرّون، وسيزيدون ويكثرون **_بإذن الله_** وسوف يحقّقون قول الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_**: **"واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السّيوف.."** لهؤلاء المجاهدين الصادقين، من أبناء العقيدة القسّاميّة الميامين، ولمن سار معهم أو على دربهم أو يسعى إلى الاقتداء بهم، نقدّم هذا الباب من هذا الفصل وهذا الكتاب؛ حتّى يجاهدوا على بصيرة، ويتعرّفوا على الجهاد وفضله وميادينه، فيزدادوا حماسًا له، وإقبالًا عليه ورغبة فيه.

إنّ كتاب **(العقيدة القسّاميّة.. القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة)** بفصوله المتعدّدة، وأبوابه المتجدّدة، ما هو إلّا جهد متواضع أقدّمه لأخوتي، أبناء الجماعة والحركة والكتائب، بل أقدّمه لأبناء الأمّة الإسلاميّة، ليعرفوا ما أوجبه الله عليهم من الجهاد ومواجهة أعداء الله، فيتخلّوا عن التثاقل أو التردّد، ويصدقوا مع الله وينصروا دينه، ويواجهوا أعداء الله، ويتحسّسوا مواقعهم تحت راية القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطّهرة والجهاد، ويساعدوا في تحقيق الموعود القادم، ويسارعوا في وصول المرغوب المأمول، من دحر لليهود والمستسلمين، واجتثاثٍ لشجر الغرقد الأوسلويّ، وزارعيه الصهاينة.

****

أحاديث الجهاد والاستشهاد

عن المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه قال:

1. " اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق[1] ناقة وجبت له الجنة ولمقام أحدكم في الصفّ خير من صلاته ستين سنة" (الترمذي وأحمد)
2. " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله" (البخاري)
3. " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها" (مسلم)
4. " ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار " (البخاري)
5. "لوددت أنّي قاتلت في سبيل الله فقُتلتُ ثمّ أُحييت، ثمّ قُتلت ثمّ أحييت" (البخاريّ)
6. "يا أبا سعيد من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد نبيًّا، وجبت له الجنّة، فعجب لها أبو سعيد الخدري فقال: أعدها يا رسول الله. ففعل، ثمّ قال: وأخرى يُرفع العبد بها مئة درجة في الجنّة، ما بين كلّ درجتين ما بين السماء والأرض. قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله." (أحمد)

1. فواق ناقة: الزمن ما بين أن تحلب الناقة حلبتين

7. " ثلاثة كلهم ضامن على الله **(عز وجل)** رجل خرج غازيًا في سبيل الله **_عز وجل_** فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة بما نال من أجر أو غنيمة.. " (أحمد)

8. " من فطّر صائمًا أو جهّز غازيًا، فله مثل أجره " (أحمد)

9. " من جهّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا " (البخاري وأبو داود)

10. "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (البخاريّ)

11. " أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" (البخاريّ)

12. " جُعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجُعل الذلة والصَّغار على من خالف أمري" (البخاريّ)

13. " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ الإسلام وحسابهم على الله تعالى" (البخاريّ)

14. "لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا" (مسلم)

15. كان رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** إذا غزا قال: "اللهمّ أنت عضدي ونصيري، وبك أصول وبك أجول وبك أقاتل" (الترمذيّ)

16. "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" (النسائيّ)

17. " الحرب خدعة" (البخاريّ)

18. "ألا إنّ القوّة الرمي" (مسلم)

19. "المجاهد من جاهد نفسه لله" (الترمذيّ)

20. " من مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسه بغزو، مات على شعبة من نفاق" (مسلم)

21. " من ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه، فإنّما هي نعمة كفرها"

(النسائي وأبو داود)

22. " لاتزال من أمتي أمّة قائمة بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتّى يأتي أمر الله وهم على ذلك" (البخاريّ ومسلم)

23. "من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " (مسلم)

24. "يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ إلى النار " (الترمذيّ)

25. " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية" (البخاري ومسلم)

26. "والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا"

(النسائيّ)

27. " يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتَّ خِصَالٍ، عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ: تُكَفَّرُ عَنْهُ خطاياه، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ" (البخاريّ)

28. " المقتول دون ماله شهيد، والمقتول دون أهله شهيد، والمقتول دون نفسه شهيد" (أحمد)

29. " من طلب الشهادة بصدق أعطيها وإن مات على فراشه" (مسلم)

30. "يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته" (أبو داود)

31. " ما يجد الشهيد من القتل، إلّا كما يجد أحدكم من مسّ القرصة" (الترمذيّ وابن ماجة)

32. " من يرد الله به خيرًا يصب منه" (البخاريّ)

33. " لَيْسَ شَيْءٌ أَحَب إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثَرَيْنِ:قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللهِ! وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ! وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ! وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ!". " (الترمذيّ)

34. " فكّوا العاني (الأسير)، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض" (البخاريّ)

بهذا الحديث النبويّ الذي أخرجه البخاريّ في باب الجهاد **30/4**، أختم هذا الباب، ولكن بعد أن أعمل على تبيان المعاني المرادة من هذا الحديث، وتحديدًا فكّ العاني: أي فكّ الأسير وتحريره، فأنا كما تعلم أخي القارئ الكريم لا أزال أسيرًا في قبر السجن الصهيونيّ، من عام **2003**،

وحتّى يومنا هذا، فما إن تمّ اعتقالي في ذلك العام حتى زُجّ بي في قبو التحقيق، ومضت ستة أشهر تحت التعذيب، ثمّ زجّوا بي عشرة أعوام في قبر العزل الانفراديّ، وبعد أن خضت إضرابًا عن الطعام، لما يزيد عن الشهر، قدّر الله لي الخروج من قبر العزل الانفراديّ إلى قبر السجن، حيث عاودت هناك خوض إضراب عن الطعام لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر، وذلك من أجل تحسين ظروف اعتقالي، وقد تحسّنت بعض الشيء.

فاليهود الصهاينة **_منذ لحظة اعتقالي_** قرّروا أن يُحيلوا حياتي إلى جحيم، خاصّة بعد أن تمّ الحكم عليّ بسبعة وستين مؤبّدًا وخمسة آلاف ومئتي عام! وذلك لأنّي متّهم بقتل سبعة وستين يهوديّا محتلًّا، وإصابة خمسمئة وعشرين يهوديًّا محتلًّا مجرمًا بعاهات دائمة.

إلّا أنّ الصهاينة لم ينجحوا فيما أرادوا، وهو تحويل حياتي إلى جحيم ومعاناة دائمة؛ وذلك لأنّ الله قدّر لي الانتصار، فكيف أهزم وأنا من حمل القرآن في عقله وقلبه، واقتدى بسنّة المصطفى، وأمسك قلم الرصاص؛ ليكتب ويكتب، مواصلًا مقاومته للمحتلّ الصهيونيّ، ولغرقد مستسلمي التنسيق الأمنيّ المقدّس، من داخل قبر العزل الانفراديّ؟!

فأنا أؤمن أنّ المجاهد إذا ما قدّر الله **(عزّ وجلّ)** له أن يقع أسيرًا، وأن تُمنع عنه بندقيّته، بندقيّة بارود الرصاص، فإنّ من واجبه **_إن استطاع_** أن يواصل جهاده من خلال قلم الرصاص، وإذا كان قدر الله له أن يتحرّر، ويعود حرًّا، فإنّ من واجبه هنا أن يعاود جهاده من خلال بندقيّة بارود

الرصاص، أي من خلال الرمي، وذلك اقتداء بما حثّنا عليه قدوتنا _عليه الصلاة والسلام_ حين قال:

"عليكم بالرمي، فإنّه خير، أو من خير لهوكم" (الطبرانيّ)

" من علم الرمي ثمّ تركه فليس منّا، أو فقد عصى" (مسلم)

وعودًا على حديث البخاريّ في فكّ العاني (الأسير) أبدأ بقوله تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (سورة النساء:75)

قال القرطبيّ في التفسير: "أوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس.

وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال؛ وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها."

وقال الإمام مالك: واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه، ويجب على المسلمين أن يواسوا الأسارى فإن المواساة دون المفاداة [1].

روى البخاريّ عن أبي موسى الأشعريّ **_رضي الله عنه_** أنّ النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** قال: **"فكّوا العاني (الأسير)، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"**. [2]

ومذهب الشافعيّ أنّ فداء الأسير مستحبّ، وفي مذهب مالك وأحمد ابن حنبل أنّ فداء الأسير واجب، وإذا دُفع مبلغ للعدوّ فداء للأسير بإذنه، فإنّ الأسير بعد فدائه يجب أن يدفع ذلك المبلغ إلى من قدّمه عند كثير من العلماء، وإن لم يكن بإذنه، فقد أوجب بعض العلماء عليهم دفع المبلغ، وبعضهم لم يوجب.

قال عمر بن عبد العزيز:" إذا خرج الأسير المسلم يفادي نفسه، فقد وجب فداؤه على المسلمين، ولا يجوز للمسلمين ردّه إلى المشركين، لأنّ الله يقول:

﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم﴾ (سورة البقرة: 85)

1. تفسير القرطبي: 279/5
2. أخرجه البخاريّ في الجهاد: 30/4

وقال القرطبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**﴾ (سورة الأنفال:72)

"إن طلب المؤمنين الذين لم يهاجروا من أرض العدوّ، عون المسلمين بنفير أو مال لاستنقاذهم، فعلى المسلمين أن يعينوهم وينقذوهم، ولا يجوز أن يخذلوهم إلّا أن يستنصروا المسلمين على قوم بينهم وبينهم ميثاق، فلا يجوز أن ينصروهم في تلك الحالة، إلّا أن يكون أولئك المسلمون مستضعفين، فإنّ الولاية معهم قائمة، ونصرهم واجب على المسلمين."

وقال ابن العربي: "إلّا أن يكونوا مستضعفين، فإنّ الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة، حتى لا تبقى منّا عين تطرف حتّى نخرج إلى استنقاذهم، إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالهم في استخراجهم، حتّى لا يبقى لأحدنا درهم."

كذا قال مالك وجميع العلماء، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، على ما حلّ بالخلق، في تركهم إخوانهم في أسر العدوّ، وبأيديهم خزائن الأموال، وفضول الأحوال، والقدرة والعدد والقوّة والجلد.[1]

1. تفسير القرطبي: 57/8

وخرّج ابن عساكر أنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى المسلمين الأسرى في القسطنطينيّة: " أما بعد: فإنَّكم تَعدونَ أنفسكم أُسارى _معاذ الله_ ، بل أنتم الحبساءُ في سبيل الله، واعلموا أنِّي لست أقسم شيئا بين رعيّتي، إلَّا خصصتُ أهليكم بأوفرِ نصيب وأطيبه، وإنّي قد بعثت إِليكم بِخَمسَة دنانير، ولولا أنّي خَشيتُ _إن زدتكم_ أن يحبسه طاغية الرّوم عنكم لزدتكم، وقد بعثت إِليكم فلان بن فلان، يُفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم وحركم ومملوككم بما سُئِلَ به، فأبشروا ثمَّ أبشروا.. والسَّلام عليكم"

ذكر الإمام النوويّ أنّه إذا أسر الأعداء مسلمًا أو مسلمين، فالراجح أنّ المسألة كدخول العدوّ ديار الإسلام، لأنّ حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار فيجب العمل على استخلاص الأسير، أو الأسيرين.

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع المنصور بن أبي عامر، أحد أعظم ملوك المسلمين في الأندلس، فقد خرج للجهاد ضدّ الفرنج، وحاربهم في عدّة معارك، وانتصر عليهم، واضطرّ الفرنج إلى طلب الصلح منه، وقد طلب المنصور منهم أن يزوّجوه ابنة ملكهم، وأن يعطوه أموالًا هائلة، وتحفًا كثيرة، ففعلوا، ولمّا أنهى المنصور حربه وعاد إلى عاصمته، تلقّته امرأة مسلمة وقالت له: "أنت والناس تفرحون، وأنا باكية حزينة." قال: ولماذا؟ قالت: ولدي أسير عند الفرنج؛ ما إن سمع المنصور ذلك حتّى عدل عن الذهاب إلى قصره، وسيّر الجيوش فورًا، وأمرهم أن يقاتلوا الفرنج حتّى يخلّصوا ابنها من الأسر وجاؤوا به حرًّا طليقًا.

فرحم الله تلك الأمم الخالية، بتلك الهمم العالية، وأثابهم على إعزاز دين الله رضوانه في دار السلام.

ومن الأمثلة على ذلك أنّ علجًا من علوج الروم لطم امرأة مسلمة أسيرة في عموريّة، فصاحت المرأة المسلمة: وامعتصماه. واستنجدت بالخليفة العبّاسيّ المعتصم بالله، ولمّا سمع المعتصم استغاثتها جهّز جيشًا كبيرًا وتوجّه نحو عمّوريّة، وحارب الروم، وأنقذ المرأة المسلمة من الأسر. وكذلك فليكن إعزاز الدين، ومثل هذا ينبغي أن تكون أئمة المسلمين، اللهمّ لا تحرمه أجر هذه الأمّة، وأثبه على ما كان عليه بكشف تلك الغمّة.

وكان في مدينة أنطاكية عدد من أسرى المسلمين، وكانت تحت سيطرة الروم، فغزاها المسلمون وافتتحوها، وأخضعوها لسلطان المسلمين، وأنقذوا من فيها من المسلمين الأسرى.

وذُكر أنّ السلطان صلاح الدين الأيوبيّ لمّا انتصر على الصليبيّين في معركة حطين خلّص أكثر من عشرين ألف أسير من المسلمين، وأسر من الصليبيين مئة ألف أسير.

وذُكر أنّ كتائب القسّام قد أسرت جنديًّا صهيونيًّا من قلب دبابته، التي كانت تصبّ حمم ونيران قذائفها نحو الأبرياء المدنيين في قطاع غزّة العزّة، وتمكّنت من تحرير أكثر من ألف أسير ومجاهد، رغم أنف اليهود المحتلّين، ذلك أنّ كتائب القسّام هم جنود الله الميامين، هم أبناء العقيدة القسّاميّة الإيمانيّة الجهاديّة.

وذُكر أيضًا أنّ كتائب القسّام **_بحول الله وقوّته_** تمكّنت في حرب العصف المأكول من أسر وقتل العشرات من ضباط جيش الاحتلال الصهيونيّ وجنوده؛ فهل تمكّنت الكتائب من تحريري وتحرير إخوتي المجاهدين الأسرى؟!

لا..لا، ما زلت في الأسر، وما زال القيد يطوّق معصم يدي، وذلك لأنّ حرب العصف المأكول لا تزال قائمة، ورحاها ما زالت دائرة، وما زال رجال العقيدة القسّاميّة يطحنون جنود وضبّاط جيش الاحتلال طحنًا، ويعيدوهم قتلى وهم جثث ممزّقة، وأشلاء مبعثرة، وما زالوا يقتلون ويأسرون، وما زالت ثقتي وثقة إخواني الأسرى بكتائب القسّام وحركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وجماعة الإخوان المسلمين كبيرة راسخة ثابتة لا يزحزحها أسر أو استشهاد، فنحن أبناء العقيدة القسّاميّة القائمة على أنّ الجهاد أصيل مكين في هذا الدين، وهو روح الإسلام وخلاصته، وهو سرّ قوّته، وعنوان وجوده وحيويّته، وهو السبيل المضمون المأمون الذي يسلكه المؤمنون الصادقون القسّاميّون الحمساويّون أبناء الإخوان، ويصلون به إلى جنّات النعيم، وينالون رضوان ربّ العالمين، كيف لا؟ ونحن أبناء العقيدة القسّاميّة.. عقيدة القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة.

وأختم هذا الفصل بقصيدة للشهيد صاحب الظلال، قالها حين شاهد إبّان سجنه في سجن الطغاة، أخًا يرسف في الأغلال وقد نزف الدم من جسده، كتب يقول بعنوان أخي[1]:

أخي أنت حرٌّ وراء السدود ..... أخي أنت حرٌّ بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصما .... فماذا يضيرك كيد العبيد؟!!
أخي: ستُبيد جيوش الظلام .... ويُشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها .... ترى الفجر يرمقنا من بعيد
أخي: قد أصابك سهم ذليل .... وغدرًا رماك ذراع كليل
ستُبتَر يومًا فصبرٌ جميل .... ولم يُدْمَ بعدُ عرين الأسود
أخي: قد سرت من يديك الدماء .... أبت أن تُشلّ بقيد الإماء
سترفع قربانها للسماء ..... مخضبة بوسام الخلود
أخي هل تُراك سئمت الكفاح؟ .... وألقيتَ عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح؟..... ويرفع رايتها من جديد
أخي: هل سمعت أنين التراب ... تدكّ حصاه جيوش الخراب
تمزّق أحشاءه بالحراب ... وتصفعه وهو صلب عنيد
أخي: إن ذرفت عليَّ الدموع ... وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليد

1. أخي: قصيدة للشهيد سيّد قطب، قالها في الخمسينات وهو في السجن.

أخي: إنْ نمُتْ نلقَ أحبابنا .... فروضات ربي أُعدَّت لنا
وأطـــــيارها رفـرفـت حـولـنا ... فطوبى لنا في ديار الخلود
أخي إنـني ما سئمتُ الكـفاح ... ولا أنـا ألـقـيـتُ عـنـي الـسـلاح
وإن طـوّقـتني جيـوش الظلام .... فإنّـي عـلـى ثـقـة بـــالصـباح
وإنّي على ثقة من طريقي... إلى الله ربّ السنا والشروق
فإن عـافـنـي الـشـوق أو عفّني .. فـــإنّي أمين لعهـــدي الوثـيـــق

****

الفصل الرابع

وصايا العقيدة القسّاميّة

الباب الأوّل

وصايا وتوجيهات ونصائح العقيدة القسّاميّة

الباب الثاني

تساؤلات تجيب عليها وتبيّنها العقيدة القسّاميّة

الفصل الرابع

وصايا العقيدة القسّاميّة

الباب الأوّل

وصايا وتوجيهات ونصائح العقيدة القسّاميّة

سواعد الجهاد

رفرفي يا راية الإسلام

يا راية الجهاد والسلام

نفوسنا تلهب باضطرام

تثأر للأقصى من الإجرام

ومن دعاة الخزي والتردّي

****

منهجنا ليس به التباس

من الرسول نوره اقتباس

شدّتنا معروفة والباس

يدفعنا إلى الوغى حماس

فيا جنود المصطفى استعدّي[1]

****

1. ديوان وليد الأعظمي، قصيدة سواعد الجهاد ص: 351-352

الفصل الرابع: وصايا العقيدة القسّاميّة

الباب الأوّل: وصايا وتوجيهات ونصائح العقيدة القسّاميّة

عقيدة قسّاميّة هي تلك التي ندعو إليها وننادي بها، كيف لا؟ وهي عقيدة الجهاد في سبيل الله، الجهاد ذلك الركن المتين الأصيل، الجهاد سنام الإسلام وروحه وخلاصته، وسرّ قوّته وعنفوانه وحيويّته وعنوان وجوده، وهو السبيل المضمون المأمون الذي يسلكه أبناء العقيدة القسّاميّة، سعيًا لنيل رضوان الله _عزّ وجلّ_:

- عقيدة قسّاميّة هي تلك التي ننادي بها وندعو إليها، كيف لا؟ وحديث القرآن الكريم عن الجهاد عميق مكين، وبيان القرآن الكريم لميادين الجهاد وأساليبه وصوره ومجالاته بيان كافٍ شافٍ.
- عقيدة قساميّة هي تلك التي ندعو إليها وننادي بها، كيف لا؟ وأحاديث الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ التي تقرّر حقيقة الجهاد، وتحثّ عليه وتُرغّب به كثيرة ومنوّعة.
- عقيدة قسّاميّة إيمانيّة جهاديّة هي تلك التي ندعو إليها وننادي بها، كيف لا؟ وأحاديث رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ وسيرته هي سيرة جهاديّة، بل إنّ أصدق عنوان لهذه السيرة هو: سيرة نبيّ مجاهد، حيث كانت سيرته وحياته _صلّى الله عليه وسلّم_ كلّها جهاد في سبيل الله، وقتال لأعداء الله، ونشر لدعوته، وتبليغ لرسالته.

وقد ربّى الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ أصحابه الكرام على الجهاد، فتعمّق خطّ الجهاد في حياتهم، وتجذّر في شخصيّاتهم، ولوّن حركتهم واستغرق أعمارهم؛ وبذلك كانوا مجاهدين مقاتلين، رهبانًا بالليل، وفرسانًا بالنهار، أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم.

وها هم أبناء العقيدة القسّاميّة يسعون بكلّ ما آتاهم الله من قوة وعزم لاستمرار خطّ الجهاد والمقاومة عميقًا قويًّا، فبالجهاد الصادق المبرور، نحافظ على ذروة سنام الإسلام؛ وذلك حتى نتمكّن من التصدّي لأعداء الله، ودحر الصهاينة المجرمين من أرض فلسطين، ودحر مستسلمي أوسلو، غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس.

من خلال هذا الباب سنقدّم لك أخي القارئ عددًا من وصايا وتوجيهات ونصائح العقيدة القسّاميّة الجهاديّة.

سواعد الجهاد

نحن جنود خالد وسعد

ونحن رمز الفخر والتحدّي

نصول في الميدان مثل الأُسْد

ونحن جند الحقّ خير جند

****

أجدادنا قد بايعوا الرسولا

وحرّروا الجبال والسهولا

فمجدنا الباذخ لن يزولا

وشمسنا لا تعرف الأفولا

نضيء للأجيال درب المجد[1]

****

1. ديوان وليد الأعظمي، قصيدة سواعد الجهاد

أهم الوصايا والتوجيهات والنصائح التي نتبعها وندعو إليها نحن أبناء العقيدة القسّاميّة الجهاديّة الإيمانيّة:

1. روى أبو داود والنسائي والحاكم عن أنس بن مالك _رضي الله عنه_ عن رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه قال: "**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**" (أبو داود والنسائيّ والحاكم)

فبعد جهاد المال والنفس يكون جهاد اللسان، وجهاد الكفّار والظَلَمة، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس بالألسنة، ويكون بإسماعهم ما يكرهونه ويشقّ عليهم سماعه، من هجاء وكلام غليظ، وما نحو ذلك من الكتابة وغيرها، فاكتب يا قلم الرصاص، ودوِّ يا بارود الرصاص.

2. يحرص ابن العقيدة القسّاميّة على أن يكون من أولي الجرأة والشجاعة والنجدة والدين، وأن يكون ثابت الجَنان، صارم القلب شديد البأس.

3. إنّ فكر العقيدة القساميّة مستمدّ من القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، وهو فكر الإخوان المسلمين المسطور في رسالة التعاليم، بسيط وممتنع، سهل وعميق، هادئ وهادر، وهو في كلّ الحالات يمثّل السلام النفسيّ للنفس المضطربة، وللشعوب المقلوبة المقهورة يمثّل الاعتدال المقبول، والتوفيق المطلوب بين جميع العاملين للإسلام، مع المحافظة الكاملة على نصاعة الإسلام، وسموّه بين الأفكار، وقد تهدأ الفكرة وقد تثور، وقد ترقّ وقد تعصف، ولكنّها في كلّ الحالات من معين القرآن الكريم والسنة والنبويّة المطهّرة.

4. النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع على ثقل اللحم والدم، وتحقيق للمعنى العلويّ في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه، عنصر القيد والضرورة، وتطلّع إلى الخلود الممتدّ، وخلاص من الفناء المحدود، قال تعالى: ﴿**أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلّا قليل**﴾ (سورة التوبة:38)

وما يُحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيل الله إلّا وفي هذه العقيدة دخل، وفي إيمان صاحبها بها وهن؛ لذلك يقول الرسول _**صلّى الله عليه وسلّم**_: "**من مات ولم يغزُ، ولم يحدّث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق**" ، فالنفاق هو دخل في العقيدة يعوقها عن الصحة والكمال، وهو الذي يُقعد من يزعم أنّه على عقيدة عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر، والآجال بيد الله، والرازق هو الله. إنّ العذاب الذي سيصيب أصحاب العقيدة التي أصابها النفاق ليس عذاب الآخرة وحده، فهناك عذاب الدنيا، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والمقاومة، والغلبة عليهم من الأعداء، والحرمان من الخيرات، واستغلالها من المعادين، وهم مع ذلك يخسرون في النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في المقاومة والجهاد، ويقدّمون على مذابح الذلّ، أضعاف ما تتطلّبه منهم الكرامة لو قدّموا لها الفداء.[1]

1. تذكرة دعاة الإسلام/ 56 بتصرّف من الكاتب.

فشتان ما بين ابن عقيدة النفاق والذلّ، وما بين ابن العقيدة القسّاميّة، عقيدة الجهاد والإيمان، عقيدة حملة لواء القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة.

5. يسعى ابن العقيدة القسّاميّة إلى حياة القوّة الحقيقيّة في النفس والجسم والمجتمع تطبيقًا لأحكام الله، ثمّ لا ترهبه أو تغريه قوّة ناقصة وغطرسة معلَنة من عبيد الأرض والشهوة، عبيد أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس.
6. وهو قسّاميّ عقديّ يجاهد في نشر دين الله تعالى ونصرة شريعته، جميع أنواع الجهاد المشروع، ثمّ لا يبالي بمن صدّ عن سبيل الله تعالى ويريد الوقوف في طريقه، بنشر الظلام في وجه النور القسّاميّ، مستعينًا في ذلك بلسان وسنان وسلطان، لأنه ابن الإسلام، .. ابن القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة، فنور العقيدة القسّاميّة من الله، ولنصرة دين الله.
7. وابن العقيدة القسّامية مجاهد عزيز النفس كريمها بالله تعالى، لا يرى العزّة إلّا لله ورسوله وللمؤمنين، ثمّ لا يبالي باعتزاز جبابرة الدنيا وغراقدة اليهود بمادة الدنيا؛ فإنّهم في الحقّ أذلّة.

8. وهو لا يعرف الخضوع إلّا لله تعالى وأمره، ويجتنب نهيه، ولا يبالي بالدنيا وعبيدها، فهو عبد الله ولا يخشى سواه، لذلك فإنّ الناظر لابن العقيدة القسّاميّة يجده منشرح الصدر، تامّ الرضا لتشريع الله ونظامه للحياة، لا يرى الخير إلّا فيما جاء من عند الله تعالى، وصحَّ عن رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ ومن أمر الله تعالى بطاعته في حكمه، ثمّ لا يبالي بتشريعات البشر، ونظم عبيد الأرض وطواغيتها، فمستسلمو أوسلو ليسوا وحيدين، بل هناك طغاة وغراقدة آخرين، وهناك غراقدة متآمرون متستّرون، وغير متستّرين.

9. وللعبادة أثر كبير وعظيم في سلوك ابن العقيدة القسّاميّة، فهي تربطه بربّه دومًا، وتشعره بمراقبة الله له في كلّ لحظة، والعبادة تهذّب أخلاقه وتوجّه سلوكه إلى الخير الخاصّ والعامّ، وتصرفه عن كلّ ما يغضب الله _عزّ وجلّ_ وتربّيه على الطهارة الحقّة في القلب والعمل، وتشعره أنّه ليس وحيدًا، وهو مع الله، وتشعره بالكرامة فليس ذليلًا من كانت بالله عزّته، وتشعره بالقيمة، فليس ضائعًا من كانت لله حياته.

10. سرّ عظمة النبوّة في محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه ترك بعده عدّة خلفاء له في قيادة الدعوة، يفهمون شريعته كما يفهمها، ويتخلّقون بأخلاقه كما أدّبه ربّه، فاستمرّت الدعوة من بعده، وأدّت رسالتها في التاريخ.

11. مستسلمو أوسلو الذين يسيئون فهم الدين الإسلاميّ، أخطر عليه من الذين ينحرفون عن تعاليمه، أولئك يعصون الله ويُنفّرون

الناس من الدين، وهم يظنّون أنّهم يتقرّبون إلى الله، وهؤلاء يتبعون شهواتهم، وهم يعلمون أنّهم يعصون الله، ثم ما يلبثون أن يتوبوا إليه ويستغفروه.

12. لو أيقن غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، وأصحاب أوسلو الظالمين، أنّ للمظلوم ربًّا يدافع عنه لما ظلموه، فلا يظلم الظالم إلّا وهو منكر لربّه.

13. اتّبع السنة النبويّة في جميع أفعالك وأقوالك وخلقك، واستسلم لأحكام الدين، ولا تقِس الأمور بعقلك، فللعقل حدّ ينتهي إليه كالبصر؛ تكن إخوانيًّا، تكن حمساويًّا تكن ابنًا للعقيدة القسّاميّة الإيمانية الجهادية.

14. كن شجاعًا ولا تجبن، فقد تعوّذ الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ من الجبن، وسل الله الشهادة في سبيله، وإيّاك والفرار من الزحف، وجاهد بمالك وقلمك ولسانك، إن لم تستطع الجهاد بجسدك.

15. لقد أدرك ابن العقيدة القسّاميّة أنّ السرّ الأعظم لمعجزة القرآن الكريم، يكمن في قدرته على تغيير أي شخص يدخل إلى دائرة تأثيره، لتعمل فيه ماكيناته، وتعيد تشكيله من جديد، وذلك من خلال

تغيير أفكاره وتصوّراته عن مفردات الحياة، فالقرآن الكريم يولّد الطاقة، ويقوّي العزيمة في قلب ابن العقيدة القسّاميّة، ممّا يجعله يريد دائمًا تصريف هذه الطاقة بالقيام بأعمال البرّ المختلفة، دون انتظار لتوجيه من أحد، فكلّما فُتح له باب من أبواب الخير، سارع بالولوج إليه، فتراه مجاهدًا مقاومًا مع المجاهدين، وداعية مع الدعاة، فالقرآن الكريم يوقد شعلة الإيمان بالقلب ويوطّده فيه، ويطرد منه الهوى، وكلّما ازداد الإيمان، ازداد الدافع للجهاد ولفعل الصالحات.

16. لن تنكشف الغمامة السوداء والغمّة عنّا بالدعاء فقط، بل لا بدّ أن يسبق هذا الدعاء ويصاحبه تحوّل حقيقيّ عن كلّ ما يغضب الله، وانتقال إلى ما يرضيه، لا بدّ من روح جديدة تسري في كيان الأمّة، فتوقظها من سباتها، وتعمل على تغييرها تغييرًا جذريًّا يشمل المفاهيم والتصوّرات، والسرّ والعلانية، والأقوال والأفعال؛ فلا بدّ أن تعود الأمّة إلى الله، وتتّجه إليه وتعمل على استرضائه، وحمل لواء دعوته.

17. الدخول إلى عالم القرآن الكريم، والسنة النبويّة ودائرة تأثيرهما، يحتاج منّا إلى جهد كبير ومثابرة، وخاصّة في البداية، حتى نستطيع تجاوز الطريقة التي اعتدنا عليها في تعاملنا مع هذا الكتاب وتلك

السنة، فتلك الطريقة القديمة كانت تهتمّ باللفظ أكثر من المعنى، أمّا طريقة العقيدة القسّاميّة فهي تهتمّ بالمعنى والعمل أكثر من اللفظ.

18. كلّما أعطينا للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهّرة وقتًا أطول، كان نضج الثمرة أقرب، والتغيّر أسرع، ودحر الصهاينة عن تراب فلسطين أمكن، ولو راجعنا السيرة العطرة نجد أنّ رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** ربّى المسلمين الأوائل على مائدة القرآن، وفي مدرسته **_صلّى الله عليه وسلّم_**، فكانوا بمثابة الدعائم والركائز القويّة التي قامت عليها الدولة الإسلاميّة، ثمّ أنّه **_صلّى الله عليه وسلّم_** آخى بينهم برباط العقيدة، فصاروا القاعدة الصلبة المتماسكة التي قام عليها البناء، وقادهم إلى الجهاد دفاعًا عن دعوة الحقّ، وإزالةً للعقبات، عن طريق تبليغها للناس كافّة، وتحقّق على أيديهم نصر الله، والتمكين لدينه في عهد رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_**، وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده.

وقد اقتبس الإمام الشهيد حسن البنّا **_رحمه الله_** هذا المنهاج والأسلوب من سيرة رسول الله **_صلّى الله عليه وسلّم_** ورسم الطريق لإعداد أفراد الجماعة، والتدرّج بهم في مراحل التعريف والتكوين والتنفيذ، ووضع مواصفات الفرد المسلم المطلوب إعداده بأن يكون أوّلًا سليم العقيدة، ثمّ صحيح العبادة، متين الخلق، مثقّف الفكر، قويّ البنية، نافعًا للغير، مجاهدًا بنفسه.. إلى آخر هذه المقوّمات الأساسيّة اللازمة.

19. من سمع القرآن ولم يخشع، وذكر الذنب ولم يحزن، ورأى العبرة ولم يعتبر، وسمع بالكارثة ولم يتألّم، وجالس العلماء والفقهاء ولم يتعلّم، وصاحب الحكماء وقرأ عن العظماء ولم تتحرّك همّته، فهو حيوان، نعم، حيوان يأكل ويشرب، وإن كان إنسانًا ينطق ويتكلّم.

20. من القرآن الكريم استمدّ القسّاميّ ابن العقيدة القسّامية أدبه، فأدب القرآن الكريم هو أدب الحياة المجاهدة بشرف وعزّة، وهو المقاومة بتفاؤل، والبناء بسموّ، والدفاع بيأس والهجوم بحقّ، والتعاون بحبّ، والتعامل بوفاء، إنّه أدب الابتسامة بوقار، والتنعّم باعتدال، والعزّة بتواضع، والقوّة برحمة، إنّه أدب القرآن الكريم، أدب القناعة والشورى، والمسالمة بحذر، والحكم بحزم، والتعبّد بعلم، إنّه الأدب الذي تربّى عليه ابن العقيدة القسّاميّة، فحمل بصدره القرآن والسنّة النبويّة وبيده البندقيّة، فثار مجاهدًا ضدّ الظلم والفساد والاحتلال والإلحاد، ضدّ الغراقدة أهل الباطل والخيانة، وضدّ الصهاينة أهل الظلم والغدر، إنّ جهاد ابن العقيدة القسامية لا يزال قائمًا لم تنتهِ معركته، ولن تنتهيَ ما دام في فلسطين المحتلّة وفي الدنيا ظلم واحتلال وفساد وباطل.

21. أشرف عزّ هو عزّ الاستقامة القسّاميّة، لأنّه عزّ المقاومة الذي لا ذلّ بعده، أمّا عزّ الانحراف الأوسلويّ فهو أبخس عزّ، لأنّه عزّ غراقدة العمالة والخيانة، عزّ التنسيق الأمنيّ المقدّس، عزّ الذلّ الذي لا ذلّ بعده.

22. لا تُروى شجرة الغرقد إلّا بماء الخيانة، ولا تنمو إلّا في ظلال الجبن والخسّة، ولا تورق إلّا بالنفاق، ولا تُثمر إلّا مع الكفر بالله ونسيان حسابه.

23. الخضوع للباطل والمبطلين، ولغراقدة أوسلو المنحرفين عبادة جزاؤها النار، فمن أعرض عن الحقّ تأثّرًا بزعيم أو ظالم أو غرقد دجّال فقد عبده ولو كان مسلمًا، وعبادة غير الله _عزّ وجلّ_ شرك، قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون**﴾ فليجدّد دينه كلّ من اتّبع ظالمًا، أو مشى مع غرقديًّا عبدًا للاحتلال الصهيونيّ، أو أحبّ زعيمًا أكثر ممّا يحبّ الله ورسوله، وعقيدته وشريعته.

24. نعم يا ابن العقيدة القسّاميّة كلّنا عباد الله، ولكن فينا نحن أبناء فلسطين من تقرّ أعماله بهذه العبوديّة وهم الطائعون، وفينا من تنكرها أعماله وأحواله، وهم العصاة والطغاة والمفسدون، وعبيد أوسلو المجرمون، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس مع العدوّ الصهيونيّ، ضدّ المقاومة وضدّ الإسلام.

25. فجور **(مفتي)** العبثيّ محمود عبّاس وقاضي قضاته، لا يضرّه وحده، بل يهزّ الدين والمتديّنين جميعًا، وبذلك وجب عليهم جميعًا أن يأخذوا على يده ليبرؤوا إلى الله والناس من فجوره وعصيانه، فالأمر لا يختلط بين الصلاح والفساد، إلّا على من طمس الله بصيرتهم، ونافقوا في دينه ودعوى الهداية إليه، وهؤلاء الذين تحدّث الله عنهم،

فقال _عزّ وجلّ_: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾

26. إنّ سلاح ابن العقيدة القسّاميّة الأوّل هو سلاح العقيدة، أي سلاح الإيمان الراسخ والعمل المخلص.

27. لقد باع العاملون تحت إمرة مستسلمي أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، سمعتهم وشرفهم وكرامتهم، لقاء منصب تفضّل به عليهم المتسلّطون غراقدة أوسلو، وإنّ بنت الهوى أحسن منهم حالًا في بعض الحالات، فمنهنّ من يلجئها الجوع لبيع شرفها، أمّا هؤلاء فيلجئهم التهالك على حطام الدنيا الزائل والجاه الزائف إلى التفريط بشرف بلادهم، وبالقدس والأقصى وبحقوق أمّتهم وشعبهم.

28. احذر يا ابن العقيدة القسّاميّة من ملحد ينكر وجود الله، ومتسلّط لم يصل إلّا بالغدر والجريمة والخيانة، ومغمور نشأ في بيئة فاسدة، ثمّ ساعدته الظروف على الظهور، ومغرور حاقد متعطّش لسفك الدماء، وكذّاب أوصله كذبه إلى الشهرة والمجد، احذر، كلّ الحذر من غراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، ومستسلمي أوسلو، فهم

صنيعة الغدر والخيانة، صنيعة الصهاينة المحتلّين لأرضك وترابك وقدسك وأقصاك.

29. العقيدة القسّاميّة هي عقيدة من انتسب إلى الكريم، فلم يخشَ الفاقة، ومن انتمى إلى العزيز فلم يرضَ الذلّة، ومن وثق بالحكيم فلم يُبدِ له اعتراضًا، ومن آمن بالعادل فلم يخف من الظالمين، ومن لجأ إلى القويّ فلم يخشَ صولة الظالم الجبّار، ولا غراقدة الترهيب عبيد التنسيق الأمنيّ المقدّس.

30. عادة لا يطلق لفظ العدوّ إلّا على الأجنبيّ المحارب، وفي حالتنا الفلسطينية على المحتلّ الصهيونيّ، أمّا الذي نختلف معه فهو الخصم. والعدوّ الصهيونيّ المحتلّ لا تنفع معه إلّا المقاومة المسلّحة، والشدّة والنار والحديد، أمّا الخصم فيفيد معه كثيرًا حسن الخلق، والغضّ عن الإساءة، وترك الفرصة ليعود إلى جادة الصواب، أمّا مستسلمو أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس فهم بذرة خبيثة زرعها العدوّ الصهيونيّ المحتلّ، لذلك فهم زرع شيطان في أرض رحمن، أرض مباركة بارك الله بقدسها وأقصاها، فواجبنا أن نقلع تلك البذرة الخبيثة، ونحرق جذرها وغصنها، حتى نتمكّن من دحر المحتلّ من أرض الرحمن، أرض فلسطين، وحتّى نطهّر الدار من دنس الأنذال، أوسلويين كانوا أم صهاينة يهود، فكلاهما سيّان، وكلاهما ما عاد إنسان.

31. من كان مع الله لا يبالي بأحد سواه، ولنا الله من أشباه رجال أوسلو، مستسلمي التنسيق الأمنيّ المقدّس، الذين يحتمون بالمحتلّ ويحمونه، فهم أصحاب عزائم الصعاليك، وأعمال الشياطين وقيود العبودية.

32. " من عرف الحقّ حقّا لذّت عنده التضحيات والآلام".

33. تمسّك يا ابن العقيدة القسّاميّة بحكمة الله وعدالة قدره، مهما طغى المحتلّ الصهيونيّ وتجبّر، ومهما ظلم مستسلمو أوسلو الطامعين المتربّصين المتخاذلين.

34. جيل العقيدة القسّاميّة هو جيل حماس والإخوان، الذي زرعته يد الله، فحفظ القرآن الكريم وعمل به، واقتدى بالسنة النبويّة وسار عليها، وهو جيل يعمل بحكمة القرآن الكريم، لا بحكمة الإنجيل؛ فحكمة الإنجيل تقول: " من أمسك بطرف ثوبك، فاترك له ثوبك كلّه" وهذه الحكمة أسلم للفرد، أمّا حكمة القرآن فتقول: ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾ وهذه الحكمة أسلم للجماعة.

35. لا بدّ للأمّة الإسلاميّة إذا أرادت أن ترجع إلى ما كانت عليه سابقًا من تمكين وسيادة وأمن، أن ترجع إلى نفس المقوّمات، التي قام بها التمكين للأمّة الإسلامية في عهدها الأوّل، فلن يصلح أمر هذه الأمّة إلّا بما صلح به أوّلها، وهذه المقوّمات هي الشروط الأساسية التي شرطها الله تعالى على الأمّة، فإذا قامت بها حقّ

القيام حصل لها التمكين، ومتى فرطت فيها زال عنها التمكين، وتملّكها الخوف، وتخطّفها الأعداء، وهي شروط واضحة في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_، إنّها الشروط التي التزم بها ابن العقيدة القسّاميّة وسار عليها ويدعو إليها، إنّها:

- ❖ الإيمان.. العمل الصالح..العبادة
- ❖ العمل.. الجهاد في سبيل الله
- ❖ الصبر.. الدعوة إلى الله _عزّ وجلّ_.
- ❖ القرآن الكريم والسنة النبويّة
- ❖ البندقيّة بيد المجاهد المخلص لله.

36. الإيمان؛ يقول الشهيد سيّد قطب: " إنّ الإيمان نور، نور في القلب، ونور في الجوارح، ونور في الحواس، نور يكشف حقائق الأشياء والقيم والأحداث وما بينها من ارتباط ونسب وأبعاد، فالمؤمن ينظر بهذا النور.. نور الله، فيرى الحقائق ويتعامل معها، ولا يتخبّط في طريقه ولا يتعثّر في خطواته".

37. المتدبّر لكتاب الله تعالى يجد أنّ الله _عزّ وجلّ_ حين يعد المؤمنين بالعلوّ والتمكين والنصر، يضع نصب أعينهم شرطًا أساسيًّا ألا وهو الإيمان.

38. الجهاد في سبيل الله هو أعظم وأهمّ وأخطر أركان الإسلام، وهو في أعلى المنازل وأسماها، بعد الإيمان بالله تعالى، وكما قال

الشهيد حسن البنّا: "ولست تجد نظامًا أو حديثًا دينيًّا أو دنيويًّا عُني بشأن الجهاد والجنديّة واستنفار الأمّة وحشدها كلّها صفًّا واحدًا للدفاع بكلّ قواها عن الحقّ، كما نجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول العظيم **_صلّى الله عليه وسلّم_** فيّاضة بكلّ هذه المعاني السامية، داعية بأفصح أسلوب وأوضح عبارة إلى الجهاد والقتال والجنديّة، وتقوية وسائل الدفاع بكلّ أنواعها".

39. إنّ الجهاد في هذه الأمّة ماضٍ إلى يوم القيامة، وإنّ أخصّ خصائص الأمّة الإسلامية أنّها أمّة مجاهدة؛ فالجهاد هو روحها، في وجوده حياتها، وفي عدمه موتها، لذلك كن على يقين يا ابن العقيدة القسّامية، أنّ التغيير الذي تنشده الأمّة لا يمكن تحقيقه دون جهاد، أو دون وجود جيل مجاهد مقاوم يحبّ الشهادة في سبيل الله.

40. الدعوة إلى الله تعالى هي الركن الركين في بناء صرح الإسلام، وهي الأمل الكبير في عودة روح الإسلام إلى الحياة من جديد، كما أنّها من أهمّ مقوّمات التمكين لأمّة الإسلام، لذلك إذا ما أرادت الأمّة اليوم أن يمكّن الله لها فعليها أن ترجع إلى سنام الإسلام **(الجهاد)**.

41. لقد تجلّى واضحًا ومنذ زمن بعيد، لجماعة الإخوان المسلمين، ولحركة المقاومة الإسلاميّة حماس، ولرجال العقيدة القسّاميّة، رجال القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة، أبناء كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، أنّه لا عزّة ولا تمكين للأمّة الإسلاميّة إلّا بالعودة للدعوة إلى الله، وذلك يكون من خلال الجهاد في سبيل الله، والعودة إلى طريق الجهاد في سبيل الله من جديد، بعد أن تركته الأمّة على يد أدعياء العلم والوعظ والدين، والدين منهم براء، كيف لا؟ وهم أصبحوا يعتبرون ركن الجهاد في سبيل الله خارج مسؤوليّتهم الدينية؛ وأقرّوا مناهج دراسيّة خالية من آيات الجهاد، وقصص البطولات الإسلاميّة، فلا يشيرون إليها من قريب أو بعيد، لينشأ الشباب المسلم بعيدًا عن أغلى شيء في دينه، وهو الجهاد في سبيل الله، ورفع راية الجهاد بعد أن تركتها الأمّة الإسلاميّة، ورفعت بدلًا منها راية الاستسلام والسلام الكاذب مع الصهاينة المحتلّين، وأن تضع الجهاد في سبيل الله في برنامج أعمالها، وخطّة حياتها بعد أن استبعدته تمامًا، واستبدلت به الدعوة إلى سلام هزيل مهين، تنحني معه لليهود والمشركين، وتمدّ يدها لتصافح أيدي المجرمين القتلة، الملوّثة بدماء أبناء فلسطين، بقدسها وأقصاها، بغزّتها التي رفضت سلام الاستسلام، وتمسّكت بالجهاد والمقاومة، فحرّرت القطاع من الصهاينة المحتلّين، رغم أنف الأعراب المتخاذلين، ورغم أنف مستسلمي أوسلو، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس.

42. لقد توعّد الله _سبحانه وتعالى_ التاركين لحكمه وشرعه، المتّبعين لأحكام البشر وقوانينهم وأهوائهم بأشدّ أنواع الوعيد، ومن أشدّ ما ورد في ذلك من كتاب الله تعالى، آيات من سورة المائدة:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾﴿فأولئك هم الظالمون﴾ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾(سورة المائدة الآيات: 44-45-47)

43. إنّ المطالبة بالعودة إلى منهج الله وشرعه تنبع من الشعور الأكيد بأنّ المسلم إذا لم يتبع قانون الله تعالى، كان ادّعاؤه للإسلام باطلًا لا معنى له، وها هي محكمات وأدلّة القرآن الكريم، في سورة آل عمران وغافر والإسراء والكهف والنحل والنساء والمائدة[1].

1. سورة آل عمران: 26، سورة غافر:12، سورة الإسراء: 111، سورة الكهف: 26، سورة النحل: 116، سورة النساء: 105، سورة المائدة:49

وهذه هي العقيدة المحوريّة التي يدور عليها أسلوب الإسلام في التفكير ومنهاجه الأخلاقيّ، ونظامه الاجتماعيّ، الذي نتبعه نحن أبناء العقيدة القسّاميّة، والذي لا يمكن أن يصل المسلمون إلى الإيمان الكامل دون أن ينفّذوا قانون الله وشريعته، ويطبّقونه في كلّ صغيرة وكبيرة من أمور

حياتهم، فالشريعة الإسلاميّة هدى الله الذي ارتضاه لخلقه، ونوره الذي جعله لهم يمشون به، وهي اختيار الله لهذه الأمّة.

44. قال الله تعالى في سورة الشرح: ﴿**فإنّ مع العسر يسرًا*إنّ مع العسر يسرًا**﴾ آيتان يحفظهما ابن العقيدة القسّاميّة، ويتلوهما كلّما اشتدّت كربته، وعظمت محنته، أو إن تسلّل اليأس إلى قلبه _**لا سمح الله**_، أو إن وسوس الشيطان في صدره، لكنه ما إن يردّد تلك الآيتين، وما إن يتملّى آيات كتاب الله ويتدبّر معانيه، يدرك أنّ هذه الأزمة إلى زوال، حسب سنّة الله تعالى التي تقضي أنّ الكرب إذا اشتدّ هان، وأنّ مع العسر يسرًا كما قال الله سبحانه: ﴿**فإنّ مع العسر يسرًا*إنّ مع العسر يسرًا**﴾

45. والقرآن الكريم منذ أنواره الأولى في العهد المكّيّ يوجّه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول، والمستقبل المرجوّ، ويبيّن لهم أنّ الفلك يتحرّك، والأحوال تتغيّر، فالمهزوم قد ينتصر، والمنتصر قد يهزم، والضعيف قد يقوى، والدوائر تدور.

46. اعلم يا ابن العقيدة القسّاميّة، أنّ ما قد يتبادر إلى الذهن من أنّ المتخلّفين عن الجهاد والغزو والمقاومة والحركة هم الذين يتفرّغون للتفقّه بالدين! وهذا وهم لا يتّفق مع طبيعة ديننا الإسلاميّ، دين الجهاد والدعوة والحركة؛ فالحركة هي قوام هذا الدين، فهو دين لا

يفقهه إلّا الذين يتحرّكون به ويجاهدون لإقراره في واقع الناس، وتغليبه على الجاهليّة والملاحدة والغراقدة لا يكون إلّا بالحركة العمليّة، والتجارب تجزم بأنّ الذين لا يندمجون بهذا الدين لا يفقهونه، مهما تفرّغوا لدراسته، دراسة باردة ميتة لا حياة فيها، إلّا بالحركة.

47. وقد قال في ذلك الشهيد سيّد قطب _رحمه الله_ خير قول: "إنّ فقه هذا الدين لا ينبثق إلّا في أرض الحركة، ولا يؤخذ عن فقيه قاعد حيث تجب الحركة.. في هذا يكون الجهاد المثمر اللائق بجدّيّة هذا الدين، وفي هذا يكون الجهاد الذي يفتح البصائر، ويمكّن من التفقّه في الدين حقًّا.. وغير ذلك لا يكون إلّا هزلًا ترفضه طبيعة هذا الدين.. وهروبًا من واجب الجهاد الحقيقيّ، تحت التستّر بستار تجديد الفقه الإسلامي، أو تطويره. هروب خير من الاعتراف بالضعف أو التقصير، وطلب المغفرة من الله على التخلّف والقعود مع المتخلّفين القاعدين."

والذين يقصدهم الشهيد سيّد قطب هنا هم من تذرّعوا عن الجهاد بذريعة انشغالهم بمهمّة تجديد الفقه، ولكنّ ذريعتهم هذه كانت واهية ولم تثمر شيئًا، فلا هم جدّدوا ولا هم جاهدوا، لأنّ المجاهد هو المجدّد، وهو العالم؛ وهكذا يأبى الله إلّا أن يصحب العلماء الجيوش

لنيل العلم ونشره، واختبار التقوى والمجاهدة والتضحية، والناظر بعين الحقّ إلى أبناء جماعة الإخوان المسلمين وأبناء حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وأبناء كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، أبناء العقيدة القسّاميّة، يرى أنّ عالمهم مجاهد، ومجاهدهم عالم، فقد جمعوا الجهاد والعلم، فما من عالم يهدينا بعلمه حتّى الآن، إلّا ومارس الجهاد والمقاومة أو كابد السجن والأسر والتعذيب والاغتيال، والنفي والإبعاد، وما مثل ابن حنبل وابن تيمية والنسائيّ وحسن البنّا وسيّد قطب وعزّ الدين القسّام وأحمد ياسين، ومحمود الزهّار.. وغيرهم ببعيد، وكأنّ جهادهم هذا هو مصدر صدقهم في أعين أمّة الإسلام إلى أن تقوم السّاعة.

48. أثبت ابن العقيدة القسّاميّة المرّة تلو المرّة أنّ القتال تحت راية لا إله إلّا الله ليس كأيّ قتال، وأشهد العالم كلّه أنّ الجهاد تحت هذه الراية له طعم الحياة والعزّة والكرامة والشّرف؛

﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا﴾.

49. أقسم بمن رفع السماء بلا عمد أنّ رجال العقيدة القسّاميّة هم صفوة هذا الزمان، ونخبة الرجال، وطلائع النصر، وهم الصفوة الأخيار الذين اصطفاهم الله على عينه، ليضرب بهم المثل على عظمة هذا الدين، وعلى معجزة التوحيد والإخلاص والإيمان، حينما تصنع شجاعة إخوانية حمساويّة قساميّة لا تساوم، وصلابة في الحقّ

لا تلين، واقتحامًا لمعاقل العدوّ الصهيونيّ، من لجج البحر، ومن تحت الأرض، وفوق الأرض، لا يطرف له عين.

50. على الأمّة الإسلاميّة أن تسمع إلى نداء ربّ العالمين، الذي يدلّها على أعظم تجارة، ويضمن لها الربح في الدنيا والآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الصف: 10-11)

****

الفصل الرابع

وصايا العقيدة القسّاميّة

الباب الثاني

تساؤلات تجيب عليها وتبيّنها العقيدة القسّاميّة

نشيد الانتفاضة

بقرآني وإيماني

وتكبيراتِ إخواني

أهُزُّ الكافرَ الجاني

وأحمي منهُ أوطاني

****

عواطفُنا براكينُ

تثورُ وما لها حِينُ

ويُذْكي عزمَنا الدينُ

إلى العلياءِ والشانِ

****

لنا برسولِنا مَثَلُ

وبالأصحابِ نتّصِلُ

سنفعلُ مثلَما فَعَلوا

(ببدرٍ) يوم فرقانِ

****

هو الإسلامُ رافعُنا

وللأمجادِ دافعُنا

غداً تَدْوِي مَدَافِعُنا

تَدُكُّ مَعاقِلَ الجاني

تَدُكُّ مَعاقِلَ الجاني[1]

****

1. نشيد الانتفاضة للشاعر وليد الأعظمي

الفصل الرابع: وصايا العقيدة القسّاميّة

الباب الثاني: تساؤلات تجيب عليها وتبيّنها العقيدة القسّاميّة

السؤال والجواب! السؤال والجواب وتبيان الجواب هو حال هذا الباب، فبعد التحديد لعللنا وأمراضنا، وجوهر السؤال ومقصد السائل، يكون الجواب

والعلاج **_بإذن الله وتوفيقه_** إلّا أنّه يجب ألّا ننسى أو نتناسى تلك الفجوة الواسعة بين نظريّات الإسلام ومعانيه التي نقرأ ونسمع عنها، أو حتى تلك التي نؤمن بها وندعو إليها، وبين ما آل إليه واقعنا الحاليّ؛ فمن الناس من أسلم زمام عقله وقلبه لنفسه، وصار تابعًا لها تسيّره كيفما شاءت، ومنهم من أسلم زمام عقله وقلبه لكتاب الله وسنّة رسوله، وصار تابعًا مخلصًا للقرآن والسنة، وغدا حاملًا لراية الجهاد، حتّى تمكّن من أسر نفسه، فصارت تابعة له، وهذا هو العبد الحقيقيّ لله.

لعلّ تبيان الجواب على السؤال يمكّنك أخي القارئ من أن تُسلّم عقلك وقلبك لله، وتكون من عباده المُخلِصين المُخلَّصين، فالله **_عزّ وجلّ_** يطالبنا بأن ننصره على نفوسنا، لنكون أهلًا لكي ينصرنا على أعدائنا، ويمكّن لنا في الأرض.

من المحراب ننطلق

بغير الله لا نثق

أسودًا حين نستبق

إلى الهيجا بميدان

****

السؤال رقم (1):

شيخنا أمير النور والمقاومة، لقد قرأنا لك في كتابك أمير الظلّ أنّك انهلت ضربًا على أحد السائقين؛ لأنّه سبّ الله.

أوّلًا: شكرًا لك على ما فعلته.

ثانيًا: هلّا بيّنت لنا الحكم الشرعيّ فيمن يسبّ الله؟

الجواب:

مع ليونة الدين في القلوب ظهر على ألسنة البعض أمر خطير ومنكر كبير وهو: سبّ الله **_عزّ وجلّ_**، أو سبّ الدين، أو سبّ النبيّ محمّد **_صلّى الله عليه وسلّم_** وأصحابه الكرام.

اعلم أخي السائل **_جزاك الله خيرًا_** أنّ الإيمان بالله مبنيّ على التعظيم والإجلال لله **_عزّ وجلّ_**، ولا شكّ أنّ سبّ الله تعالى والاستهزاء به يناقض هذا التعظيم، ولا ريب أنّ سبّ الله **_عزّ وجلّ_** يُعدّ أقبح وأشنع المكفّرات القولية، وإذا كان الاستهزاء بالله كفرًا **_سواء استحلّه أم لم يستحلّه_** فإنّ السبّ كفرٌ من باب أولى.

وفي ذلك يقول ابن تيمية: " إنّ سبّ الله أو سبّ الرسول كفرٌ ظاهرًا وباطنًا، سواء كان السابّ يعتقد أنّ ذلك محرّم، أم كان مستحلًّا، أم كان ذاهلًا عن اعتقاده." وفي ذلك قال القاضي عياض: " لا شكّ أنّ سابّ الله من

المسلمين كافرٌ حلال الدم." وقال في ذلك ابن قدامة: " من سبّ الله تعالى كفر سواء كان مازحًا أم جادًّا."

أختم الإجابة بأنّ سبّ الدين من أعظم الكبائر والمنكرات، وكذلك سبّ الربّ **_عزّ وجلّ_** وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردّة عن الإسلام، فإذا كان من سبّ الربّ **_سبحانه وتعالى_** أو سبّ الدين ينتسب للإسلام، فإنّه يكون مرتدًّا بذلك عن الإسلام، ويكون كافرًا يستتاب، فإن لم يتب قتل من قبل وليّ أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية.

****

السؤال رقم (2)

ما هو حكم موالاة اليهود والنصارى؟

الجواب: حكم موالاة اليهود والنصارى هو نفس حكم موالاة الكفّار بالمودّة، والمناصرة واتّخاذهم بطانة، وهو حرام منهيّ عنه بنص القرآن الكريم، قال

تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (سورة المجادلة:22)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة:57)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة المائدة:51)

وقد أخبرنا المولى _عزّ وجلّ_ أنّه إذا لم يكن المؤمنون بعضهم أولياء بعض، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، ويتميّز هؤلاء عن هؤلاء، فإنّها تكون فتنة كبيرة في الأرض وفساد كبير، كما هي الحال عند مستسلمي أوسلو، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، الذين واتوا اليهود المحتلّين لأرض فلسطين، فباعوا الوطن والدين، وفرّطوا بالشرف والعرض والكرامة، فعمّت الفتنة وكان الفساد، ذلك الفساد وتلك الفتنة، وأولئك الملاحدة والغراقدة الذين نتصدّى لهم، نحن أبناء العقيدة القسّاميّة، بكلّ ما آتانا المولى _عزّ وجلّ_ من قوّة وبأس، فلا ينبغي أبدًا أن يثق المؤمن بغير المؤمن، مهما أظهر المودّة وأبدى من النصح، فإنّ الله تعالى يقول عنهم:

﴿ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ (سورة النساء:89) ، ويقول الله سبحانه وتعالى لنبيّه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبع ملّتهم﴾ (سورة البقرة:120)

إنّ خطر اليهود لا يقلّ عن خطر من والاهم من مستسلمي أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، فكلاهما قاتل مجرم ظالم، يجب على أبناء فلسطين التصدّي له، وتحرير فلسطين من دنسه.

****

السؤال رقم (3)

ما حكم مصالحة المسلمين للكفّار؟

الجواب: ذهب عكرمة وقتادة وطائفة من أهل العلم إلى أنّه لا يجوز موادعة الكفّار أو مسالمتهم، وقالوا إنّ قوله تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾ (سورة الأنفال:61) منسوخ، والناسخ له النصوص الآمرة بقتال المشركين كافّة أينما وجدوا وحيثما حلّوا، كقوله تعالى: ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾ (سورة التوبة:5)، ﴿**وقاتلوا المشركين كافّة**﴾ (سورة التوبة:36)

وقال عكرمة وقتادة: نسخت براءة كلّ موادعة حتّى يقولوا: "لا إله إلّا الله"

والذي ذهب إليه ابن عبّاس أنّ الناسخ للآية قوله _عزّ وجلّ_ [1]: ﴿**فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم**﴾ (سورة محمد:35)

1. تفسير القرطبي: 39/8

والحقّ في هذه المسألة أنّ الإسلام في آخر ما انتهى إليه من تشريع في آخر حياة الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ لم يقرّ أحدًا من مشركين العرب على كفرهم وشركهم، ولم يقبل منهم في نهاية المطاف إلّا الإسلام أو

القتال، أمّا غيرهم من مشركي أهل الكتاب والمجوس فالحكم النهائيّ هو دخولهم للإسلام، فإن أبوا فالجزية، وبهذا يتحقّق الهدف النهائيّ للقتال في سبيل الله، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، ولكنّ الإسلام يعطي أتباعه مرونة في التعامل في أرض الواقع مع خصوم الإسلام، فإنّ المسلمين لا يمكن ان يكونوا على قدر سواء من القوّة في كلّ المواقع والأزمنة يغلبون بها خصومهم ويقهرونهم، حتى في حالة القوّة قد لا يكون من المصلحة الاستمرار في الحرب، وقد تكون المسالمة لفترة من الزمن، تحقّق مكاسب عظيمة تفوق مكاسب الحرب والقتال، كما حدث في صلح الحديبية.

لقد بيّن الإسلام الحكم النهائيّ الذي ينبغي أن يهدف إليه المقاتلون في سبيل الله في الدولة الإسلاميّة، وهو جعل كلمة الله هي العليا، وذلك بدخول الناس في دين الله، أو بدفعهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وفي هذا دلالة واضحة على خضوعهم لسلطان الإسلام، وترك الإسلام للمسلمين، لحين بلوغ هذا الهدف، أن يسالموا ويصالحوا ويهادنوا، ولكن هذا ليس حكمًا نهائيًّا، بل هو مرحلة في الطريق.

فحكم القتال بالنسبة للمسلمين يحكمه الحال التي يكون عليها المسلمون، فإن كان المسلمون في حالة ضعف لا دولة تجمعهم ولا جيش يحمي كيانهم، فلا يجب الحرب والقتال، ولذا مُنع المسلمون من القتال في

المرحلة المكيّة، وكانت مهمّة الرسول ـصلّى الله عليه وسلّمـ في هذه الفترة الدعوة والإنذار والتبليغ من غير قتال.

"لمّا أذن الله لرسوله بالهجرة، أذن له بالقتال، ثمّ أمره أن يقاتل من قاتله، ويكفّ عمّن اعتزله ولم يقاتله، ثمّ أمره بقتال المشركين حتّى يكون الدين لله"[1] وهذه المنهجيّة التي سار عليها الرسول ـصلّى الله عليه وسلّمـ في قتال أعدائه، تحدّد لنا خط مسار القتال والجهاد الذي يجب على المسلمين سلوكه والسير عليه، فإن كانوا أقوياء فالحرب والقتال، حتى يدين الناس بالإسلام أو يؤتوا الجزية ويخضعوا لدولة الإسلام، وإن كانوا ضعفاء فإنّهم يتصرّفون مع أعدائهم بما يناسب حالهم.

* *

1. زاد المعاد لابن القيّم: 81/2

السؤال رقم (4)

ما هو حكم جهاد المنافقين؟

الجواب:

اعلم أخي السائل أنّه لا إشكال عند اهل العلم، في أنّ الكفّار يجاهدون بالسيف كما يجاهدون بالكلمة، أي يجاهدون بابارود الرصاص كما يجاهدون بقلم الرصاص، ولكن أهل العلم اختلفوا في المدى الذي يجوز بلوغه في مواجهة المنافقين.

فذهب بعض أهل العلم إلى إمكان جهادهم بالسيف وقتلهم ومقاتلتهم محتجّين بقولهم تعالى: ﴿**يا أيها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنّم وبئس المصير**﴾ (سورة التوبة:73) ، والأمّة الإسلاميّة مطالبة بتحقيق ما أمر الله به رسوله _صلّى الله عليه وسلّم_ من مجاهدة الكفّار والمنافقين والإغلاظ عليهم، لأنّ مثل هذا الخطاب للرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ تدخل فيه أمّته.

وقد روى ابن جرير الطبريّ باسناده إلى ابن مسعود _رضي الله عنه_ أنّه قال في قوله تعالى: ﴿**جاهد الكفّار والمنافقين**﴾ (سورة التوبة:73) قال: بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فإن لم يستطع فليكفهرّ في

وجهه"[1]. وقد رجّح ابن جرير هذا القول لأنّ الله أمر نبيّه _صلّى الله عليه وسلّم_ في هذه الآية بجهاد المنافقين على النحو الذي أمر فيه بجهاد المشركين.[2]

وذهب فريق آخر إلى أنّ جهاد المنافقين إنّما يكون باللسان ولا يكون بالسيف والسنان، وهذا قول ابن عبّاس والحسن والضحّاك، والربيع ابن أنس[3]، وحجّة هذا الفريق أنّ المنافقين قوم أظهروا الإيمان، وأبطنوا الكفر، وقد أمرتنا شريعة الإسلام بإجراء الأحكام على ما يظهر لنا من الناس، فنحن لنا الطاهر، والله يتولّى السرائر، وقد علم القاصي والداني سيرة الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ مع المنافقين، وأنّه لم يقاتلهم، ويتّكل على هذا الأمر بمجاهدتهم في قوله تعالى: ﴿**جاهد الكفّار والمنافقين**﴾.

1. تفسير ابن جرير: 184/10
2. تفسير ابن جرير: 184/10
3. تفسير ابن جرير: 183/10، زاد المسير: 469/3

والصحيح أنّ الجهاد أعمّ من أن يكون بالسيف، وقد يكون بالحجاج والخصام، وقد يكون بالخطبة البليغة، والقصيدة الشعرية، وقد بيّنت

النصوص النازلة في المنافقين، وهدي الرسول ـصلّى الله عليه وسلّمـ فيهم كيفيّة مجاهدتهم، وذلك بالوعظ والتبكيت، والوعيد والتهديد.

وقد ذهب الحسن وقتادة أنّ جهاد المنافقين يكون بإقامة الحدود عليهم، وكانوا أكثر من تقام الحدود عليهم.[1]

والذي حقّقه ابن العربيّ أنّ مجاهدة المنافقين بالكلمة، ولم يرتضِ القول الأوّل والثالث، وقال في تحقيق ما ذهب إليه: " من المعلوم في الشريعة أنّ النبيّ ـصلّى الله عليه وسلّمـ كان يجاهد الكفار بالسيف، على اختلاف أنواعهم، وأمّا المنافقون فكان مع علمه بهم يعرض عنهم، ويكتفي بظاهر إسلامهم ويسمع أخبارهم، فيلغيها بالبقاء عليهم، وانتظار الفيئة إلى الحقّ بهم، وإبقاءً على قومهم لئلّا تثور نفوسهم عند قتلهم، وحذرًا من سوء السمعة في أن يتحدّث الناس أنّ محمّدًا يقتل أصحابه، فكان لمجموع هذه الأمور يقبل ظاهر إيمانهم، وبادئ صلاتهم، وغزوهم، ويكل سرائرهم إلى ربّهم، وتارة كان يبسط لهم وجهه الكريم، وأخرى كان يُظهر التغيير عليهم، وأمّا إقامة الحجّة باللسان فكانت دائمة.

****

1. تفسير الماوردي: 152/2، أحكام القرآن لابن العربي: 2/ 965

السؤال رقم (5)

ما هو الحكم في مسألة إعداد القوّة لمواجهة أعداء الله؟

الجواب:

إعداد القوّة فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والقوّة التي أُمرنا بإعدادها كلمة جامعة لكلّ أنواع القوّة وأسبابها. وقد أمرنا الله _عزّ وجلّ_ أن نعدّ القوّة المستطاعة لمواجهة الخصوم، وإيقاع الرعب في قلوبهم.

قال المولى _عزّ وجلّ_:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (سورة الأنفال: 60)

وهنا اعلم أخي السائل أنّه مهما اختلفت أنواع القوّة بتقدّم العصور وارتقاء الإنسان في استكشاف أسرار الكون، فإنّ النصّ يبقى مطالبًا المسلمين ببلوغ الغاية في تحصيل القوّة التي بلغها العصر.

لقد كانت القوّة تتمثّل في العصور البعيدة بالسيف والرمح والسهم والدرع والدرقة، ونحوها، وأصبحت اليوم بندقية ورشّاشًا ومدفعًا وصاروخًا، وبارجة وغوّاصة ومدرّعة، وطائرة وقنبلة ذرّيّة وقنبلة هيدروجينيّة، وكلّ ذلك دخل في إطار القوّة التي أمر الله بإعدادها.

ومن القوّة التي أمر الله _عزّ وجلّ_ بإعدادها تعلّم العلم الذي نبني به القوّة، وتعلّم العلم الذي يجعلنا قادرين على استعمال هذه القوّة، ومن القوّة

بناء المصانع التي تصنع السلاح والعتاد وتطوّره، وتزيد من فعاليّته وشدّة تأثيره، ومن القوّة تعلّم فنون الحرب التي تجعلنا قادرين على استعمال السلاح مهما كان متطوّرًا ومعقّدًا، وذلك يكون عبر إنشاء الجامعات العسكرية الخاصّة، التي تدرّس أحدث المناهج العسكريّة والأمنيّة.

ورباط الخيل: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله لقتال أعداء الله، وخصّ النص رباط الخيل، لأنّه الأداة التي كانت بارزة معروفة عند من كان يخاطبهم القرآن الكريم لأوّل مرّة، وقد يقال أنّه عنى برباط الخيل مرابطة الفرسان في ثغور البلاد الإسلاميّة وحدودها، وهي مداخل الأعداء ومواضع مهاجمتهم للبلاد، والمراد أن يكون للأمّة جند دائم مستعدّ للدفاع عنها إذا فاجأها العدوّ على حين غرّة. [1]

وعطف النص القرآنيّ الخيل على القوّة من باب عطف الخاصّ على العامّ، فالخيل من القوّة التي أمرنا الله **_عزّ وجلّ_** بإعدادها، فقد صحّ عن الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** أنّه قال: **"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم"** (رواه البخاريّ في صحيحه)

* *

1. مختصر تفسير المنار: 225/3

السؤال رقم (6)

ما هو أهمّ أنواع القوّة؟

الجواب:

لقد صحّ عن سيّد المجاهدين _صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه عدّ القوّة الرمي، ففي صحيح مسلم ومسند أحمد عن عقبة بن عامر قال: **سمعت رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ يقول: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ ألا إنّ القوّة الرمي، ألا إنّ القوّة الرمي"**، وهذا الحديث من معجزات المصطفى _صلّى الله عليه وسلّم_ ؛ فإنّ الرمي لم يزل سيّد القُوى في ميدان الحروب، وفي كثير من الأحوال يحسم المعركة، وقد تبدّت في أيّامنا هذه قيمة الرّمي، فالرمي بالبندقيّة والرشّاش والمدفع، وقذائف الهاون والصواريخ المتنوّعة، مثل: صاروخ القسّام واحد واثنان وثلاثة، وصاروخ **المقادمة M75، وصارخ الجعبري J80، وصاروخ الرنتيسي R160**، التي زلزلت أمن الصهاينة في مختلف مناطق فلسطين المحتلّة وغيرها من الصواريخ العابرة للقارّات، تمثّل أهمّ أنواع القوّة، ولم يرد الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ أنّ الرمي هو القوّة الوحيدة، وإنّما جعله القوّة لأنّه أقوى ما يتقوّى به، فهو من قبيل قوله _صلّى الله عليه وسلّم_: **"الحجّ عرفة"**.

ومن هنا فلا شكّ أخي السائل أنّ المسلمين اليوم مطالبون بإيجاد آلات الرمي المتقدّمة، التي وصل إليها العلم المعاصر، فإنّ الرمي بالنبال اليوم لا يصيب الهدف المرجوّ الوصول إليه من العدوّ، ولا بدّ من مقابلة الأسلحة المتطوّرة في مجال الرمي على اختلاف أنواعها وطرائقها، وفي

ذلك يقول الألوسيّ: " إذا لم يقابل الكفّار بالمثل، عمّ الداء العضال واشتدّ الوبال والنّكال، وملك البسيطة أهل الكفر والضّلال." [1]

****

السؤال رقم (7)

شيخنا والمهندس القسّاميّ، هب أنّك خارج الأسر، حرًّا طليقًا، وهب أنّك خارج فلسطين المحتلّة، فكيف سيكون عندها جهادك، بل أذهب أبعد من ذلك في سؤالي وأقول: "ما هي الخطّة الجهاديّة التي سوف تتبعها يا شيخنا يا من كان مهندسًا للقسّام، وأصبح أميرًا للظلّ، بل أصبح كما قال الشهيد أحمد الجعبري أميرًا للنور والجهاد والمقاومة؟

الجواب:

أقول للصاحب السائل **_هداه الله إلى هديه_**:

يا صاح لا تشطح بعقلك ساعة واسمع عسى أن ينفع التفكير

إن كنت تبحث عن زعيمٍ ضامنٍ فمحمّد بالاتّباع جدير

هو الكفيل لنا برد كياننا حتى يعود نعيمنا المقبور

1. روح المعاني: 10/ 25

من كالرسول محمد من قائد لم يبد منه تهاون وفتور

فـهـو الـزعـيم الحقّ ما من ريبةٍ فـيـمـا أقـول ولا به تحـوير

يا قـوم نـحـن دعـاة حـقٍّ واضحٍ كالشمس أو هي من سناه تسير

وإن اختـفى الـحـقّ الصـراح لفترة فـلـها عـقيب الاختـفـاء ظهور

لـسـنـا نـرى الإسـلام إلّا دعـوة فـيـها لـمـا هـو فـاسـد تـغـيير

الله أكـبـر يـا لـهـا مـن شـرعـةٍ لا شـدّة فـيـهـا ولا تـعـسـيـر

لا شـكّ أنّ الله نـاصـر جنده مـهـمـا اسـتـبـدّ الكافر المغرور

سـنـحـطّـم الأغلال من أعناقنـا ونـثـور كـالـبـركـان حـين يـثـور

فـالـديـن يـأبـى أن نـكون أذلـة إذ إنّ مـيـزة ديـنـنـا الـتـحـريـر[1]

اللهمّ ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أخي السائل الكريم، قبل أن أجيبك فضّلت أن أجعلك تقرأ قصيدة قيادة لوليد الأعظمي، لعلّك تدرك أنّ الإسلام هو دين الله، وما نحن إلّا جند الله في أرض الله، وعملنا وجهادنا ما هو إلّا لله _عزّ وجلّ_.

لقد نهى الله _عزّ وجلّ_ المؤمنين عن التقديم بين يديّ الله ورسوله في قوله: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة الحجرات:1)

1. قصيدة قيادة لوليد الأعظمي.

والتقديم بين يدي الله ورسوله المنهيّ عنه يعني تقديم الإنسان لقوله أو قول غيره، في حكم أو أمر أو نهي، قبل أن يبيّن مراد الله ومراد رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_، فالمؤمن الصادق يطلب شرع الله دائمًا، ويمضي على وفقه، أمّا أن يجعل المرء آراءه وآراء الحكماء والفلاسفة والسادة والزعماء إمامه، فإنّ هذا ينافي الإيمان الذي يدّعيه.

والتقديم بين يدي الله ورسوله بالأمر والنهي والحكم، مثله مثل العبد الذي يتقدّم سيّده ويسير أمامه، وكذلك من فعل ما نهت عنه الآيات، إذ الواجب عليه أن يجعل الشرع إمامه.

لذلك أخي السائل، سوف أترك الردّ على سؤالك للعقيدة القسّاميّة، فهي عقيدة مستمدّة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة، وهي العقيدة التي علّمتني حمل بندقية الجهاد والمقاومة، وفي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة: 123)

أرشد الله تعالى إلى مَعلمين من معالم الخطّة الحربيّة التي ينبغي أن يسير عليها المسلمون في جهادهم ضدّ عدوّهم:

أوّلهما: أن يقاتل المسلمون الأقرب فالأقرب من الكفّار إلى حوزة الإسلام.

ثانيهما: الغلظة في قتال الأعداء.

أوّلًا: قتال الأقرب فالأقرب: قال ابن جرير: يقول الله _تعالى ذكره_ للمؤمنين به وبرسوله: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفّار، دون من بعد منهم، يقول لهم: ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب دارًا، دون الأبعد فالأبعد[1].

وقد بدأ الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ بقتال المشركين في الجزيرة العربية، فلمّا دانت له بالإسلام، شرع في قتال أهل الكتاب، فكانت غزوة تبوك في السنة التاسعة، وبعد أن قضى أبو بكر على حركة الردّة في الجزيرة العربيّة أرسل الجيوش الإسلاميّة لقتال الروم عبَدة الصلبان، والفرس عبَدة النيران، وأتمّ الفتح الذي بدأه أبو بكر عمر بن الخطّاب _رضي الله عنه_ وهكذا أخذت الفتوح الإسلاميّة تتّسع شيئًا فشيئًا، كما تتّسع الدائرة رويدًا رويدًا.

والحكمة من وراء هذا التوجيه الإلهيّ:

1. أنّنا لا نستطيع قتال جميع الكفّار في وقت واحد.
2. لا نأمن إذا قاتلنا الأبعد من الكفّار أن يهاجم الأقرب على حدود المسلمين وبلادهم من بعدهم؛ لخلوّها من المجاهدين.
3. قد لا يستطيع المجاهدون الوصول إلى الأبعد؛ لأنّ الوصول إليه قد لا يمكن قبل مقاتلة الأقرب.

1. تفسير ابن جرير: 71/11

4. لا يصحّ تكليف قتال الأبعد إذ لا حدّ للأبعد يبدأ منه القتال كما للأقرب.

يقول الإمام الشافعيّ ـرحمه اللهـ في تفسير هذه الآية: " فرض الله جهاد المشركين، ثمّ أبان من الذين نبدأ بجهادهم من المشركين، فاعلم أنّهم الذين يلون المسلمين." [1]

ثانيًا: الغلظة في قتال الأعداء.

والمعلم الثاني في الخطّ الجهاديّة الذي أمر الله به عباده المؤمنين: الغلظة والشدّة في مواجهة الكفّار في المعارك والحروب، فليس في الحروب محلّ للشفقة والرحمة، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة: 123)

والغلظة التي يجب أن يتّسم بها قتال المؤمن عدوّه، لفظ يجمع الجرأة والصبر على القتال، وشدّة العداوة والعنف في القتل والأسر، والغلظة في القتال توقع المهابة في صدور الأعداء، كما توقع الرعب في قلوبهم. وكما تكون الغلظة في القتال تكون في المناظرة والرسالة؛ فإنّ اللين في المواجهة والمحاورة والخطاب تجرئ الأعداء على المسلمين، وتطمعهم فيهم.

1. أحكام القرآن للشافعيّ: 29/2

ومن نظر في سيرة الرسول ـصلّى الله عليه وسلّمـ وسيرة خلفائه وأصحابه في مواجهة الأعداء على شدّتهم وغلظتهم على الكفّار، وقد كانت هذه الشدّة والغلظة تزلزل قلوب أعدائهم، وتجعلهم يعيشون في رعب عظيم من مواجهة المسلمين.

وإيقاع الرعب في قلوبهم مقصد شرعيّ، قال الله تعالى:

﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم﴾(سورة الأنفال:60)

وقد طالب القرآن الكريم المجاهدين في سبيل الله أن يحصدوا رؤوس الكفّار عند المواجهة؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (سورة محمد: 4)

وضرب الرقاب: القتل؛ وإنّما عبّر عن القتل بضرب الرقاب إغراء للمسلمين، وتشجيعًا لهم على ضرب الرقبة حيث أمكن، ولا شكّ أنّ ضرب الرقاب فيه نوع من الغلظة، فلا أغلظ منظرًا من السيوف وهي تهوي بعنف على الرقاب، فتطير الرؤوس التي هي أشرف أعضاء البدن، ثمّ يتهاوى الجسد بعد ذلك وينهار، والإثخان الذي طالب النصّ بإيقاعه بأهل الشرك في ميدان القتال هو للإكثار من إيقاع القتل والجرح في صفوفهم، حتّى تنهار قوّة العدوّ الضّاربة، فيستسلمون للمسلمين، أو يولّون الأدبار

منهزمين، ولا يجوز أن يقصد المسلمون أسر الكفّار في بداية المعركة؛ فإنّ ذلك يُشغل المسلمين بالأسر، ويستنفد جزءًا كبيرًا من طاقتهم وجهدهم وقد تسبب هذه الطريقة الهزيمة. وأمّا بعد أن نوقع بهم الإثخان، فالتوجّه إلى فلول الأعداء وجرحاهم وأسرهم لا إشكال فيه.

وهذا تمامًا ما فعله مجاهدو القسّام في حرب العصف المأكول، فبعد أن أثخنوا بالعدوّ الصهيونيّ المجرم المحتلّ وقتلوا من ضبّاطه وجنوده العشرات، وأصابوا المئات، قاموا بأسر جرحى جنود العدوّ الصهيونيّ، وقاموا بصبّ نيران رميهم الصاروخيّ على قوّات العدوّ.

إنّ الإغلاظ للكفّار المحاربين في المواجهة والخطاب ينبع من المنهج الإسلاميّ الذي يوجّه رحمة المسلم إلى إخوانه، ويوجّه شدّته وغلظته إلى أعداء الإسلام، وتستطيع أن ترى هذا المعنى واضحًا جليًّا في قوله تعالى:

﴿محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم﴾

(سورة الفتح:29)

وقد أثمرت هذه المنهجيّة عندما كان المسلمون على النحو الذي وصفتهم به الآية الكريمة، فكان الرعب يدبّ في قلوب الأعداء من المسلمين، وهم على مسيرة شهر، وهذه هي حال الصهاينة مع كتائب القسّام في هذه الأيّام _بحمد الله وتوفيقه_.

* *

السؤال رقم (8)

هل يجوز الكذب والخداع في الحرب أو عند الوقوع في الأسر؟

الجواب: نعم، يجوز الكذب والخداع في الحرب وعند الوقوع بالأسر، وذلك لتضليل العدوّ، ما دام ذلك لا يشتمل على نقض عهد أو إخلال بأمان، ومن الخداع أن يخدع القائد الأعداء فيوهمهم بأنّ عدد جنوده كثير، وأنّ عتاده قوّة لاتقهر، ومن الخداع أن يخدع المقاوم عند وقوعه في الأسر محقّقيه، عبر إعطائهم معلومات مضلّلة، وأن يخفي المعلومات الحقيقية، وذلك حماية لعمله الجهاديّ، ولإخوانه المجاهدين ولحركته ودعوته.

وفي الحديث الذي رواه البخاريّ عن جابر أنّ النبيّ **_صلّى الله عليه وسلّم_** قال: **"الحرب خدعة"**، وأخرج مسلم من حديث أمّ كلثوم بنت عقبة **_رضي الله عنها_** قالت: **" لم أسمع النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم_ يرخّص في شيء من الكذب ممّا يقول الناس إلّا في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"** .

ختامًا أقول لك أخي السائل أنّ معركتنا في فلسطين هي مع العدوّ المحتلّ، ومع مستسلمي أوسلو وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، وكلاهما عدوّ، لذلك يباح الكذب والخداع، وذلك لتضليلهما وإفشال مخطّطاتهما الإجراميّة ضدّ الفلسطينيّين بشكل عام، وضدّ المقاومة والإسلام بشكل خاصّ، بل إنّه يُحظر ويحرم عليك أن تنطق بكلمة، أو أن تقوم بعمل ما قد يؤدّي إلى الضّرر بالمقاومة وبالمجاهدين، فهم رجال الله في أرض الله،

أمّا الصهاينة المحتلّون والمستسلمون الأوسلويون، فهم زرع شيطان في أرض رحمن، زرع يجب عليك اقتلاعه وتطهير فلسطين منه.

****

السؤال (9)

ما هي الأمور التي نهي عنها في الحرب، أو فيها حرمة؟

الجواب: لقد روى سليمان بن بريدة عن أبيه أنّ الرسول **_صلّى الله عليه وسلّم_** كان إذا أمّر أميرًا على جيش أو سريّة أوصاه في خاصّته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: **"اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا.."**

لقد أباح لنا الإسلام الحرب والجهاد كضرورة من الضرورات، لكنّه جعلها مقدّرة بقدرها، فلا يقتل إلّا من يقاتل في المعركة، وأمّا من تجنّب الحرب فلا يحلّ قتله أو التعرّض له بحال، وحرّم الإسلام كذلك قتل النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والرهبان، والعبّاد والأُجَراء، وحرّم الإجهاز على الجريح وتتبّع الفارّ الهارب، وحرّم المثلة، بل حرّم قتل الحيوان، وإفساد الزرع والمياه وتلويث الآبار، وهدم البيوت، وذلك لأنّ الحرب ما هي إلّا عمليّة جراحيّة، لا يجب أن تتجاوز موضع المرض بمكان.

وفي وصيّة أبي بكر _رضي الله عنه_ لأسامة حين بعثه إلى الشام: "لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع (يريد الرهبان)؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له.."

وكان كذلك سيّدنا عمر بن الخطّاب _رضي الله عنه_ فقد جاء في كتاب له: " لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا واتّقوا الله في الفلّاحين.." وكان من وصاياه لأمراء الجنود: "ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة، ولا وليدًا، وتوقّوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند شنّ الغارات.."

وهذا أيضًا ما فعلته كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام عندما طالبت المدنيّين بمغادرة أماكن القتال، وطالبتهم باللجوء إلى الملاجئ، وذلك حتّى لا يُقتلوا أو يصابوا، ونجد أنّ كتائب القسّام قد تمكّنت _بفضل الله وقدرته_ من قتل العشرات من جنود الاحتلال، خلال الحرب الأخيرة التي شنّها الصهاينة ضدّ قطاع غزّة، أمّا عدد القتلى الصهاينة المدنيّين فلم يتعدّ الثلاثة، وفي تلك الحرب، حرب العصف المأكول قام الصهاينة بارتكاب المحرّمات التي قد لا تخطر على قلب بشر، وبمعنى آخر لقد فعلوا عكس ما يدعوننا له ديننا الإسلاميّ.

ديننا أوصانا أن:

1. لا نخون فلم نخن، أمّا الصهاينة فقد خانوا وغدروا وغالوا في إجرامهم.
2. لا نقتل طفلًا، شيخًا، امرأةً فلم نقتل، أمّا الصهاينة فقد قتلوا الأطفال الأبرياء والرضّع، بل قتلوا الأجنّة في بطون أمّهاتهم، وقتلوا الأمّهات والنساء والشيوخ والعجزة، بل قتلوا الأموات في المقابر، وذلك بقصفهم القبور والمقابر.
3. لا تعقروا نخلًا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، فلم نعقر أو نحرق أو نقطع شجرة مثمرة كانت أم غير مثمرة، أمّا اليهود الصهاينة المجرمون فقد قطعوا أشجار الزيتون، المرّة تلو المرّة، وحرقوا أشجار النخيل وعقروه، بل إنّهم قد اجتثّوه وحرقوه.
4. لا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا، فلم نفعل والتزمنا بما أُوصينا به وما أملته علينا الفطرة الإنسانيّة السويّة، أمّا الصهاينة فلم يتركوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا في قطاع غزّة إلّا وقتلوه وفجّروه، بل إنّهم لاحقوا الدجاج في المزارع فأبادوه، أمّا المنازل والمدارس والمشافي والمصانع والمساجد فلم تسلم هي الأخرى من مجرمي الحرب الصهاينة، بل إنّهم تعمّدوا استهداف مساجدنا ومدارسنا وجامعاتنا ومشافينا ومصانعنا وبيوتنا، تلك البيوت التي سُوّيت بالأرض، هي ومن كان حيًّا يسكن بها، فأصبحت البيوت ركامًا وغبارًا وأصبح الساكنون أشلاء وشهداء.

السؤال رقم (10)

من هو الشهيد؟ وكيف يكون حيًّا وقد مات؟ وهل يغسّل ويُصلّى عليه أم لا؟

الجواب: ليس الشهيد كلّ من يموت في المعركة، بل الشهيد هو الذي يكون قصده من القتال والجهاد إعلاء كلمة الله، وقتل في هذه المعركة فهذا هو الشهيد.

وهنا اعلم أخي السائل أنّ المجاهدين المقاومين هم في حالة حرب دائمة ومستمّرة مع العدوّ الصهيونيّ، لذلك فإنّ حربهم في سبيل الله هي حرب المعركة المستمرّة ليلًا ونهارًا، وفلسطين هي ساحة خوضهم لتلك المعركة المتدرّجة المستمرّة؛ فالمجاهد الفلسطينيّ لا يدري متى تقصفه طائرات العدوّ الصهيونيّ، أو متى تنفجر به عبوة ناسفة غادرة، فهو مطارد ملاحق في بيته وسيّارته ومدرسته ومسجده وفي معسكر التدريب، أي أنّه ملاحق في كلّ مكان، ما دام مجاهدًا قائمًا حقّ القيام، فتارة يقاوم ويجاهد بالكلمة الحقّة في وجه المحتلّ الظالم، وتارة أخرى يجاهد مطلقًا الحجر والرصاصة والصاروخ والمدفع ضدّ المحتلّ، لذلك فهو في حالة صراع مستمرّ، وهو إن قُتل على هذه الحال يكون شهيدًا **_بإذن الله_** والله أعلى وأعلم.

أمّا فيما كيف يكون الشهيد حيًّا وقد مات، فالجواب أنّ الله **_عزّ وجلّ_** قد أخبر أنّ الشهيد يكون حيًّا عند الله، فقال في الآية الكريمة: ﴿**أحياء عند ربّهم**﴾ لا عندنا نحن.

فبالنسبة لهم صاروا أمواتًا، لكنّهم أحياء عند ربّهم، حياة برزخيّة، الله أعلم بها، وقال في الآية الثانية: ﴿**أحياء ولكن لا تشعرون**﴾ أي لا تحسّون بحياتهم.

أمّا في موضوع الغسل والصلاة على الشهيد، فإنّ الشهيد لا يُغسّل بل يُدفن بثيابه، أي لا يُكفّن، بل يبقى مرتديًا ثيابه التي قُتل فيها بدمه ولا يُصلّى عليه.

****

الخاتمة

ومع حمد الله والثناء عليه وشكره على توفيقه لكتابة هذا الكتاب:

العقيدة القسّاميّة

القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة

وغيره من الكتب، والصلاة والسلام على نبيّه محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتّبع سبيلهم، وسار مسيرتهم إلى يوم الدين؛ أسأل الله أن ينفع به ويبصّر به أبناء فلسطين الساعين للسير على درب الجهاد والمقاومة، درب الإخوان المسلمين وحركة المقاومة الإسلاميّة حماس، ودرب العقيدة القسّاميّة عقيدة أبناء القسّام والياسين والبنّا، ويبصّر به أجيال الأمّة الإسلاميّة، حتّى تعرف طريق أبناء العقيدة طريق الحقّ والمقاومة والجهاد في سبيل الله، وحتّى تعرف زيف بل زيوف المضلّين أعداء الإسلام، وأعداء الحقّ والخير والفضيلة والحريّة والانعتاق من نير الاحتلال الصهيونيّ، ومن نير مستسلمي أوسلو، وغراقدة التنسيق الأمنيّ المقدّس، وتعرف حقًّا كمال الدين الإسلاميّ، كمال القرآن الكريم والسنة النبويّة، التي سار عليها وعلى القرآن ابن العقيدة القسّاميّة فحمل البندقيّة وجاهد في الله ولله.

اللهمّ أرنا الحقّ حقًّا وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، يا منّان، واستعملنا في مراضيك، واجعلنا من أهل طاعتك ومن المتّقين الأبرار المحسنين.

وجزى الله خيرًا من اطّلع عليه، وأهدى إليّ عيوبي، وانتفع بما فيه من صواب، وأرشد الناس ونفع، وأدّى حقّ دينه عليه، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكّر إن نفعت الذكرى

اعلم أخي القارئ، أنّني عضو في جماعة الإخوان المسلمين، ومجاهد عامل في صفوف حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، وقاوم مقاتل في صفوف كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، لذلك إذا ما ارتأت الجماعة أو الحركة أو الكتائب، أنّي قد أخطأت في حرف أو كلمة أو جملة، فللجماعة والحركة والكتائب الصواب كلّ الصواب، وما الخطأ إلّا منّي ومن الشيطان الرجيم.

كتبه ابن العقيدة القسّامية

عبد الله غالب عبد الله البرغوثي

أبو أسامة القسّام

أمير الظلّ

تمّ كتابة هذا الكتاب خلال حرب العصف المأكول

وأثناء وجودي خلف أسوار الأسر والاعتقال في إحدى السجون

الصهيونية

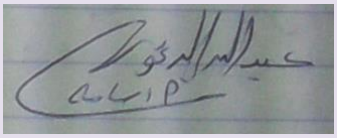

العهد والإهداء

إليك إمامنا ومرشدنا حسن البنّا، وإليك إمامنا وقائدنا أحمد الياسين، أهدي هذه الصفحات إلى نفسيكما الراضية، وروحيكما الراضية المرضيّة _بإذن الله_.

إلى ذكراكما العطرة أهدي ما خطّت يداي بقلم الرصاص، وبارود الرصاص، إليك شهيدنا حسن البنّا وأنت تقول: " لا تيئسوا فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، وما زال في الوقت متّسع، والضعيف لا يظلّ ضعيفًا طوال حياته، والقويّ لا تدوم قوّته أبدَ الآبدين"، إليك البنّا حسن، وأنت تتكلّم عن قضيّتنا فتقول: "قضية فلسطين قلب أوطاننا، وفلذة أكبادنا وكبد أرضنا، وخلاصة رأسمالنا، وحجر الزاوية في جامعنا ووحدتنا، وعليه يتوقّف عزّ الإسلام أو خذلانه إلى نفسك الأبيّة، وهمّتك العالية.." ناديتنا فلبّيناك، وزرعت فينا الأمل والعزّة والكرامة، لحقك بعض من أبنائك وتلاميذك، فنال شرف الشهادة هنا في فلسطين، ونحن ننتظر الشهادة لنلحق بك، وبالياسين أحمد، والرنتيسي عبد العزيز، وأبو شنب، والمقادمة، والجعبريّ، والعطّار، وأبو شمّالة، وبرهوم.. وغيرهم.. وغيرهم.

والله اشتقنا إلى الجنّة، إلى لقاء الأحبّة إليك، وإلى الياسين نهدي هذه الصفحات، التي خُطّت فكانت كتاب:

العقيدة القسّاميّة

القرآن والبندقيّة والسنّة النبويّة

نذكّرك أنّ ثمار هذه الدعوة المباركة التي أنشأتها، دخلت كافّة أقطار العالم العربيّ والإسلاميّ، إليك.. إليك، ونحن نرى تلاميذك وأحبّاءك يتسابقون إلى غرس الشهادة هنا في فلسطين، وهناك في مصر؛ في فلسطين تحت سياط الجلّاد الصهيونيّ والأوسلويّ، وهناك في مصر تحت سياط الجلّاد العسكريّ الانقلابيّ، سياط السيسي المجرم، ورغم ذلك، فإنّ تلاميذك وأحبّاءك، بدءًا من المرشد محمّد بديع، ومن قبل المرشد محمّد مهدي عاكف، والمجاهد محمّد مرسي، وصولًا إلى أصغر أبناء الإخوان المسلمين عمرًا، يتسابقون إلى قول الحقّ والتصدّي للظلم والانقلاب رغم إجرام جنود الانقلاب والاعتقال والأسر، ويتسابقون إلى غرس الشهادة هناك في مصر وفي فلسطين، ويصمدون ويتحدّون، ويصمد آخرون في السجون الظالمة، يتطلّعون إلى يوم النصر المنشود.

نهدي هذا الكتاب

ونحن على العهد ماضون

على العهد ماضون

ابنكم الشهيد الحيّ

عبد الله غالب البرغوثيّ

في الأسر أو في الميدان

بقلم الرصاص أو بارود الرصاص

سوف نبقى على العهد ماضون

على العهد ماضون